وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة كربلاء

كلية العلوم الإسلامية

قسم اللّغة العربية

الدّراسات العليا

القِرَاءَات القُرآنِية فِي كِتَابِ إعرَاب القُرآن وَبَيَانِه لَمُحِيي الدّين دَروِيش

دراسة في مستويات اللّغة

رسالة تقدّمت بها الباحثة

حلا حيدر محمّد مجيد

إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية _جامعة كربلاء

وهي مِن متطلبات نيل شهادة الماجستير في لغة القرآن الكريم وآدابها / لغة.

بإشراف:

أ.م. د: رفاه عبد الحسين مهدي الفتلاوي

1440هـ 2019 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾

[التّوبة: ١٠٥]

صَدَقَ اللّٰهُ العلي العَظِيمُ.

ترشيح رسالة للطبع

نظرا لإنجاز مباحث وفصول (الرسالة) الموسومة (القراءات القرآنية في كتاب اعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين درويش دراسة في ضوء مستويات اللغة) لطالب الماجستير (**حلا حيدر محمد مجيد**) فاني أرشحها للطبع .

التوقيع:

المشرف: ا.م.د. رفاه عبد الحسين مهدي

مكان العمل : جامعة ذي قار / كلية العلوم الاسلامية

التأريخ: ١/٧/٢٠١٩

اقرار المشرف

اشهد ان الرسالة الموسومة بـ (القراءات القرانية في كتاب اعراب القران وبيانه لمحيي الدين درويش دراسة في مستويات اللغة)التي قدمتها الطالبة (حلا حيدر محمد مجيد) قد تم اعدادها تحت اشرافي في جامعة كربلاء / كلية العلوم الاسلامية وهي من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية / لغة القران وادابها.

المشرف:

التوقيع:

المرتبة العلمية:. أ. م. د

الاسم: رفاه عبد الحسين

مكان العمل: جامعة كربلاء/كلية العلوم الاسلامية

التاريخ: ١٠ / ٣ / ٢٠٢٠

بناءا على توصية المشرفين والمقوم العلمي / ارشح هذه الرسالة

رئيس:

التوقيع:

الاسم: أ.م.د. سالم مالك الخرساني

التاريخ: ١٠ / ٣ / ٢٠٢٠

اقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن رئيس واعضاء لجنة المناقشة باننا اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة (القراءات القرانية في كتاب اعراب القران وبيانه لمحيي الدين درويش دراسة في مستويات اللغة) وناقشنا الطالبة (حلا حيدر محمد مجيد) في محتواها وفيما له علاقة بها ونعتقد انها جديرة بالقبول بتقدير (جيد جدا) لنيل درجة الماجستير في لغة القران وادابها.

التوقيع:

الاسم:أ. د. حيدر كريم الجمالي

المنصب في اللجنة: عضوا

التاريخ: ١٠/٣/٢٠٢٠

التوقيع

الاسم:أ. م. د. جاسم خلف مرص

المنصب في اللجنة: عضوا

التاريخ: ١٠/٣/٢٠٢٠

التوقيع:

الاسم:أ. م. د. رفاه عبد الحسين مهدي

المنصب في اللجنة:عضوا ومشرفا

التاريخ: ١٠/٣/٢٠٢٠

التوقيع:

الاسم:أ. د. عباس علي اسماعيل

المنصب في اللجنة: رئيسا

التاريخ: ١٠/٣/٢٠٢٠

صدقت في عمادة كلية العلوم الاسلامية

جامعة كربلاء
مكتب العميد
كلية العلوم الاسلامية

التوقيع:

أ. م. د. ضرغام كريم كاظم الموسوي

العميد وكالة

20207715

التاريخ: /٣/٢٠٢٠

شكرٌ وعرفان

﴿ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﴾

[النّمل : ٤٠]

صدق اللّه العليُّ العظيم

اللّهمَّ لكَ الحمدُ حتى تَرضى، ولكَ الحمدُّ إذا رضيتَ، ولكَ الحمدُ بَعد الرّضا، فأحمد اللّهَ حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، ومِن ثم أتوجه بالشّكر والامتنان للأستاذ المساعد الدّكتورة رفاه عبد الحُسين مهدي الفتلاويّ على ما بذلته مِن جهود وملاحظ قيّمة، وأسأل اللّه لها التّوفيق والسّداد، وأتوجه بالشّكر لأساتذة قسم اللّغة العربية، ولجنة المناقشة رئاسة وأعضاء، وكلّ مَن ساندني طيلة مدة الدّراسة داعية المولى أن يحفظهم فهم أهلٌ للفضل والخير.

إهداء

إلى:

ـحبيبي رسولُ اللهِ وآلِ بيتهِ الأطهار

ـأبي وأُمي قُرّة عيني

ـأخوتي الغوالي

ـزوجي الغالي

أهدي لكم هذا العمل جميعًا.

الخلاصة

تحاول هذه الدراسة مناحي القراءات القرآنية في كتاب اعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين درويش وبيان أثر اللهجات العربية في ظهورها وصحة هذه القراءات من عدمها وتحليل تلك القراءات وبيان اسباب ظهورها ودور كل من الصوت والصرف والاعراب والبلاغة فيها ، واذا التمسنا منهج الدرويش في اعرابه وجدناه منهجاً علمياً لغوياً تحليلياً. تطرقت الباحثة ايضا الى دراسة مستويات اللغة جميعها وحاولت الاجابة عن جملة من التساؤلات ماهي القراءات القرآنية وما علاقتها بالأحرف السبعة ؟ مامنهجية الدرويش في كتابه ؟ وهل خالفت كتب الاعراب الاخرى ؟علام اعتمد الدرويش في عرض القراءات القرآنية وتوجيهها صوتياً وصرفياً ونحوياً . وقد اقتضت طبيعة الدراسة على ان تتوزع على ثلاثة فصول مسبوقاً بمقدمة وتمهيد وتعقبها خاتمة ، فالمقدمة بينت أهمية كتاب الدرويش (اعراب القرآن الكريم وبيانه) واسباب اختيار الموضوع والمنهج المتبع في دراسته ، اما التمهيد فقد تطرق الى التعريف بالدرويش وماهو منهجه فيه. جاء الفصل الاول بعنوان المستوى الصوتي والقراءات القرآنية المتعلقة به من : ابدال وادغام وهمز وتسكين وتحريك زيادة على التخفيف والتشديد ، اما الفصل الثاني فتناولت فيه المستوى الصرفي والقراءات القرآنية المتعلقة بالاسماء والافعال المجردة والمزيدة والمشتقات. اما الفصل الثالث فقد جعل حقلاً لتناول المستوى النحوي وقراءاته المتعلقة بالاسماء والافعال والتأويل النحوي والقراءة بالرفع والنصب ، والرفع والجر، والرفع والنصب والجر. وخاتمة احتوت على أهم النتائج التي توصل اليها البحث.

جدول المحتويات

المحتويات	الصفحة
المقدمة	أ ــ د
التّمهيد (حياة المؤلف ومنهجه في الكتاب)	١ ــ ١٩
الفصل الأوّل (المستوى الصّوتي)	٢١ ــ ٥٩
المبحث الأوّل (الصّوامت)	٢٢ ــ ٤١
١.الإبدال	٢٢ ــ ٢٧
٢.الإدغام	٢٧ ــ ٣١
٣.الهمز	٣٢ ــ ٣٧
٤.التّشديد والتّخفيف	٣٧ ــ ٤١
المبحث الثاني (الصّوائت)	٤١ ــ ٥٩
١.التّحريك والإسكان	٤٣ ــ ٤٦
٢.التّناوب بين الحركات القصيرة وماقرئ بها	٤٦ ــ ٥٦
٣.المد والقصر	٥٦ ــ ٥٩
الفصل الثاني (المستوى الصّرفي)	٦١ ــ ١٠٩
المبحث الأوّل (الأفعال)	٦١ ــ ٨٧
أولًا: الأفعال المجردة	٦٢ ــ ٦٨
ثانيًا: الأفعال المزيدة	٦٨ ــ ٧٨
ثالثًا: المبني للمعلوم والمجهول	٧٨ ــ ٨١
رابعًا: التّبادل بين أحرف المضارعة	٨١ ــ ٨٧
المبحث الثاني (أبنية الأسماء)	٨٧ ــ ٩٥
أ. ما قُرِئ بجمع الجمع	٨٩ ــ ٩٠
ب. ما قُرِئ بين الجمع والإفراد	٩٠ ــ ٩٣

ج. ما قُرِئ بالإفراد وجمع التّكسير	٩٣
د. ما قُرِئ بين الإفراد وجمع المؤنث السّالم	٩٣ــ٩٤
هـ . ما قُرِئ بالمذكر والمؤنث	٩٤_ ٩٥
المبحث الثّالثّ (المشتقات)	٩٥ ــ ١٠٩
١. المصادر	٩٦ ــ ٩٨
٢. ما قُرِئ بصيغة اسم الفاعل	٩٨- ١٠٤
٣.ما قُرِئ بصيغة اسمي الزّمان والمكان	١٠٤ ــ ١٠٥
٤. فعّال بمعنى فاعل	١٠٦ ــ ١٠٧
٥. فعول بمعنى مفعول	١٠٧ ــ ١٠٨
٦.ما قُرِئ بصيغتي اسم الفاعل واسم المفعول	١٠٨ ــ ١٠٩
الفصل الثّالثّ (المستوى النّحوي)	١١١-١٥٠
المجث الأوّل (ما قُرِئ بتغيير آخر الاسم)	١١٢ــ١١٩
أ. ما قُرِئ بين الرّفع والنّصب	١١٢ ــ ١١٤
ب. ما قُرِئ بين الرّفع والجر	١١٥
ج. ما قُرِئ بين النّصب والجر	١١٥ ــ ١١٧
د. ما قُرِئ بين الرّفع والنّصب والجر	١١٧ ــ ١١٩
المبحث الثاني (ما قُرِئ بتغيير آخر الفعل)	١١٩ ــ ١٢٥
أ. ما قُرِئ بين الرّفع والنّصب	١١٩ ــ ١٢٢
ب. ما قُرِئ بين الرّفع والجزم	١٢٢ ــ ١٢٥
المبحث الثّالثّ (ما قُرِئ بالتّنوين وتركه)	١٢٥ــ١٢٧
المبحث الرّابع (القراءات القرآنية للأدوات والحروف عند الدّرويش)	١٢٧ ــ ١٣٣
أ. ما قُرِئ بكسر همزة (إنَّ) وفتحها	١٢٧ــ١٣١
ب ما قُرِئ بين الفاء السّببية والفاء العاطفة	١٣١
ج. ما قُرِئ بين (أوْ) و (الواو)	١٣١ ــ ١٣٢

د. قراءة (لاتَ) بمعنى (ليس)	١٣٢
المبحث الخامس (ما قرئ بحذف الحروف وإثباتها مِن الأفعال والأسماء	١٣٣ ــ ١٤٠
أولًا: حذف الحروف	١٣٣ ــ ١٤٠
أ. ما قَرِئ بحذف الحروف وإثباتها في الأفعال	١٣٣ ــ ١٣٥
ب. ما قرئ بحذف الحروف وإثباتهافي الأسماء	١٣٥ ــ ١٣٩
ثانيًا: ما قَرِئ بزيادة الحروف	١٣٩ ــ ١٤٠
المبحث السّادس (التّأويل النّحوي)	١٤٠ ــ ١٤٩
أ. ما قَرِئ بالرّفع	١٤١ــ١٤٢
ب. ما قَرِئ بالنّصب	١٤٢ــ١٤٣
ج. ما قَرِئ بالرّفع والنّصب	١٤٣ ــ ١٤٧
د. ما قَرِئ بالنّصب والجر	١٤٧ ــ ١٤٨
هـ. ما قَرِئ بالرّفع والنّصب والجر	١٤٨_١٤٩
الخاتمة	١٥٠ ــ ١٥٣
روافد البحث	١٥٤ ــ ١٧٥
البحوث والدوريات	١٧٦

المقدمة

المُقَدّمَة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين والصّلاة والسّلام على أشرفِ الخلقِ أجمعين محمّد وآلهِ الطّيبين الطّاهرين.

أمّا بعدُ:

فالقرآن الكريم يُعدُّ المَنهل الأوّل والمَنبع الرّئيس للعلوم والمعارف جميعها، وهو المعين الذّي لا ينضب، متبحرٌ في عمق باطنه، وجميل في أناقة ظاهره، أمّا قراءاته القرآنية فهي أجلِّ علومه منزلةً وأرفعها مكانةً، فهي أصل لايستغنى عنه الباحث اللّغوي.

وهذا البحث يتضمن دراسة القراءات القرآنية في كتاب إعراب القرآن الكريم وبيانه، لمحيي الدّين الدّرويش على وفق مستويات اللّغة الثّلاثة: الصّوتية والصّرفية والنّحوية؛ إذ يعد كتابه أشهر الكتب في تحليل النص القرآني، وهو أحد المصادر المستعينة بالقرآن الكريم والثّرية بالعلم والمعرفة لطالبها، ويتسمُّ بمنهجية موسعّة شاملة لموضوعات عدة يستند إليها الباحث، ويستمد مِنها المعارف؛ إذ يضم مجموعة من العلوم حواها في طياته، مِنها: الصّوت، والصّرف، والإعراب، والبلاغة بمعانيها وبيانها، وخصّص في أثناءه حقلًا لأحكام التّجويد والأحكام الشّرعية، فضلًا على القراءات القرآنية التّي هي موضوع دراستي فيه، ولم يظفر أحد الباحثين بدراستها وأنا أوّل مَن حُضِيَ بذلك، فضلًا على ارتباطه بالقرآن الكريم، أمور دعتني لاختيار هذا الموضوع (القراءات القرآنية في كتاب إعراب القرآن وبيانه لمحيي الدّين دَرويش دراسة في ضوء مستويات اللّغة) عنوانًا لبحثي، وهو مقترحًا عليَّ من قبل الأستاذ الدكتور عباس علي إسماعيل حفظه الله.

وإذا التّمسنا منهج الدّرويش في إعرابه وجدناه منهجًا علميًا لغويًا تحليليًا؛ ونرى ذلك في بيان القراءات القرآنية وتوضيحها وطرائق عرضها وتوجيهها ونسبتها إلى أصحابها مِن القُرّاء.

ودُرِسَ إعراب القرآن الكريم وبيانه دراسات عدة، منها: المسائل البلاغية في كتاب إعراب القرآن الكريم وبيانه للشيخ محيي الدّين الدّرويش (ت:١٤٠٢هـ) ـ عرض ودراسة، مِن الطّالب عايد بن بركي الصّاعدي، المملكة العربية السّعودية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، سنة:٢٠٠٩م، والبحث الصّرفي في كتاب إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحيي الدّين الدّرويش (ت:١٤٠٢هـ_١٩٨٢م)، للطالبة مريم حسن محمّد، جامعة كربلاء/كلية العلم الإسلامية، سنة: ٢٠١٧م.

ولقد تطّرقنا في بحثنا هذا إلى مستويات اللّغة الثّلاثة، ولم اجعل للمستوى الدلالي فصلًا مستقلًا غير أنني تناولته في أثناء الدراستين الصرفية والصوتية.

ووقف البحث على محاور عدة جعلها أسئلة أجاب عليها، وهي:

١. ما القراءات القرآنية؟ وماهي علاقتها بالأحرف السّبعة؟
٢. ما منهجية الدّرويش في كتابه؟ وهل خالفت كتب الإعراب الأخرى؟
٣. علامَ اعتمد الدّرويش في عرضه القراءات القرآنية؟
٤. ما طرائق الدّرويش في عرض القراءات القرآنية وتوجيهها صوتيًا وصرفيًا ونحويًا؟
٥. هل اعتمد في توجيه القراءات القرآنية على الاحتجاج بالقرآن الكريم والحديث النّبوي الشّريف والشّعر؟
٦. هل أدّى الاختلاف في القراءة القرآنية اختلافًا في دلالة الكلمة؟
٧. هل وردت القراءات القرآنية بأنواعها الثّلاثة في كتابه؟
٨. هل اعتمد الدّرويش على قراءة رسم المصحف القرآني أم لديه وجه آخر فيها؟

واستعمل البحث المنهج الوصفيّ ليجيب على هذهِ الأسئلة موضحًا إيّاها على وفق آراء القرّاء والمفسّرين فيها.

ودعت طبيعة الموضوع وسير البحث أن يقسّم على تمهيد مسبوقًا بمقدمة وثلاثة فصول تعقبها خاتمة، زيادة على روافد البحث، فالمقدمة بيّنت أهمية كتاب الدّرويش (إعراب القرآن الكريم وبيانه)، وأسباب اختيار الموضوع، وخطته، والمنهج المتبع في دراسته، وأمّا التّمهيد فتطرّق إلى التّعريف بالدّرويش، وما هو منهجه فيه، وأبرز مؤلفاته، زيادة على الخوض في مفهوم القراءات القرآنية، ومعاني الأحرف السّبعة وعلاقتها بها، فضلًا على طرح طرائق الدّرويش في عرض القراءات القرآنية وتوجيهاته لها واحتجاجه بالقرآن الكريم والحديث الشّريف والشّعر.

وجاء الفصل الأوّل بعنوان المستوى الصّوتي والقراءات القرآنية المتعلقة به مِن: إبدال، وإدغام، وهمز، وتسكين وتحريك زيادة على التّخفيف والتّشديد، أمّا الفصل الثّاني فتناولت فيه المستوى الصّرفي والقراءات القرآنية المتعلقة بالأسماء والأفعال المجردة والمزيدة، والمشتقات، فضلًا على التّبادل بين أحرف المضارعة، وجُعِل الفصل الثّالثّ حقلًا لتناول المستوى النّحوي وقراءاته المتعلقة بالأسماء والأفعال، والتّأويل النّحوي والقراءة بالرّفع والنّصب، والرّفع والجر، والرّفع والنّصب والجر.

ويعقب هذه الفصول خاتمة احتوت على أهم النّتائج التّي توصلَّ إليها البحث واستقراها في مجموعة مِن النّقاط، ثمَّ روافد البحث التّي رجع إليها مستمدًا منها مادته العلمية.

وكان الهدف مِن دراستنا تسليط الضّوء والكشف عن جهود عالم لغوي وأدبي مهم، والخوض في تبيان القراءات القرآنية فيه بدراستها وتحليلها.

وقد أفاد البحث من مجموعة من الكتب مِنها: كتاب الدّرويش (إعراب القرآن الكريم وبيانه)، المصدر الرّئيس المقام عليه دراستنا، فضلًا على كتب أخرى، مِنها: جامع البيان للطبري (ت:٣١٠هـ)، وإعراب القرآن للزّجاج (ت:٣١١هـ)، والأصول في

النّحو لابن السّراج (ت:٣١٦هـ)، والكشّاف للزّمخشري (ت:٥٣٨هـ)، والأصوات اللّغوية لإبراهيم أنيس (ت:١٣٩٧هـ)، ومختصر الصّرف لعبد الهادي الفضليّ، وغيرها مِن أُمّات الكتب.

وأخيرًا ماعسايَّ إلّا أن اتقدم بالشّكر الجزيل لمشرفة البحث الأستاذ المساعد الدّكتورة رفاه عبد الحُسين مهدي الفتلاويّ على جهودها الطيبة، ورئيس القسم على تعاونه معي وأشكر الأستاذ الدّكتور عباس علي إسماعيل على اقتراحه عنوان البحث، وكلّ مَن عاونني طيل مدة الدراسة، وإن قُصِّرت فما أنا إلّا إنسانة أُخطئ وأُصيب، وما توفيقي إلّا باللّه العزيز القدير، وارجو مِنه (عزّ وجلَّ) التّوفيق لخدمة دينه، ولغة كتابه، وأن يحضى البحث بالرّضا والقبول، وآخِر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

الباحثة

التّمهيد

حياة المؤلف ومنهجه في الكتاب

أ ـ منهجه في الكتاب:

يتسمُّ منهج الدّرويش بالسّعة والشّمولية، فهو كتاب في تحليل النّص القرآني؛ إذ يحوي على موضوعات عدة ومنوعة، مِنها مسائل صوتية، وأخرى صرفية ونحوية، وكذلك تناول موضوعات في علم التجويد، والبلاغة، والقراءات القرآنية التي هي في صدد دراستنا.

ويبدأ منهجه بذكر المفهوم اللّغوي لبعض المفردات القرآنية، فمثلًا أعطى المفهوم اللّغوي للفظة (أَعُوْذُ) الواردة في الاستعاذة، ثم انتقل إلى إعرابها بأنّها: ((فعل مضارع مرفوع، وهو فعل معتل أجوف؛ لأنّ عين الفعل واو، والأصل: (أعْوُذُ) على وزن (أفْعُل) فاستثقلت الضّمة الواو فَنُقِلت إلى العين فصارت أعُوْذُ)) [1].

والدّرويش لخص لنا أكثر مِن طريق: كتابًا مِن كتب إعراب القرآن وتفسيره، واعتمد على بعض المعجمات اللغوية، مثل المصباح المنير، والقاموس المحيط، وبعد ذلك نجده ينتقل إلى الجانب البلاغي، ليذكر ويوضّح الفنون البلاغية الواردة في السّور والآيات [2]، ومِن ذلك سورة محمّد (صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم) التّي ورد فيها [3]:

١. فن التّقديم في قوله تعالى:﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾(الفاتحة:٥)؛ فقد قدم (عزَّ وجلّ) الضّمير المنفصل (إيّاكَ)؛ لحصر العبادة والاستعانة به وحده.

---

[1] إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٢٢/١.

[2] يُنظر: المصدر نفسه: ٥١٨/٣ ، ٤/ ١١٩، ١٢٠ ، ٣١/١-٣٣.

[3] يُنظر: نفسه: ٣١/١-٣٥.

٢. فن الإختصاص في قوله:﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾(الفاتحة :٤)؛ للدّلالة على أنّ المحامد جميعها مختصّة به سبحانه.

٣. فن الاستعارة التّصّريحية في قوله تعالى:﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾(الفاتحة:٦)؛ فقد شبّه دين الحق بالصّراط المستقيم الذّي ليس به أدق انحراف.

واعتمد في ترجيحاته واختياراته الآراء على مبدأ الرّأي الأقرب إلى التّناول والأدنى إلى المنطق، فنجده يقول: ((وقد ذكرنا في الإعراب ما رأيناه أقرب إلى التّناول وأدنى إلى المنطق)) [١]، وقوله أيضًا: ((أوردنا لك ما قالوه لوجاهته، ولترى ما تختار)) [٢].

وظهر في وجه آخر أنَّه لم يعطِ رأيًا خاصًا به تعليقًا على الآراء التّي يذكرها في بيان القاعدة النّحوية في أمرٍ ما، فنجده يتحدّث عن إعراب الشّهادة (لا إلهَ إلَّا اللّه)، فذكر آراء العلماء، ومِنهم: الزّمخشري(ت٥٣٨هـ)، والسّمين الحلبي(ت٧٥٦هـ)، والصّفدي(ت٧٢٤هـ)، والدّماميني(ت٨٢٧هـ)؛ إذ وضّح الأوّل خبر(لا) النّافية للجنس بأنّ الحجازيين قد يحذفونه في الشّهادة، ومعناه: لا إله في الوجود إلّا اللّه (عزَّ وجلّ)، وأمّا بنو تميم فلا يثبتونه في كلامهم أصلًا [٣].

وأمّا السّمين الحلبي، فقد ذهب إلى رفع (إلّا هو) بدلًا عن اسم (لا) في المحل[٤] والدّماميني، ذهب إلى أنّ الخبر يُبنى مع (لا) ولا يُبنى معها إلّا المبتدأ، وأمّا صلاح الصّفدي فقد ذهب إلى حذف الخبر وتقديره: (في الوجود)، أو شبه الجملة (لنا)، ونجد

---

[١] إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٥/ ١٩٩.

[٢] المصدر نفسه: ٥/٢٠٠.

[٣] يُنظر: نفسه: ١/ ٢٢٦.

[٤] يُنظر: نفسه: ١/٢٠٣-٢٠٦.

الرّازي قد أشكل على إعراب الصّفدي أنّ الخبر معناه: (في الوجود) تخصيصًا له، وأنّ (لنا) أكثر تخصيصًا [١].

وقد تطرّق الدّرويش إلى ذكر كثيرًا من القواعد النّحوية في بابٍ سمّاه: باب الفوائد، ومِن أمثلة ذلك: ذِكر المواضع التّي تفتح فيها همزة أنّ وتكسر، والمواضع التّي يجوز فيها الأمران [٢].

وعَرَضَ كثيرًا مِن الآراء لأئمة النّحويين والمفسّرينَ، ومِنه ما ذُكِر في إعراب قوله تعالى: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ﴾(المؤمنون:٣٥)، رأيًا لسيبويه(١٨٠هـ)، والفرّاء(٢٠٧هـ)، والجرميّ(ت٢٢٥هـ)، والمبرّد(ت٢٨٦هـ)، الذّي يقول: ((إنّ خبر (أنّ) الأوّلى محذوفًا؛ لدلالة خبر الثّانية عليه وهو (مخرجونَ) وهو العامل في (إذا)، كُررت الثّانية توكيدًا))[٣].

وممّا ذهب إليه الدّرويش هو ترجيحه للرأي القائل: إنّ الخبر محذوف، على حد قوله: ((وهذا الوجه الذّي اخترناه)) [٤].

---

[١] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٢٢٦/١.

[٢] يُنظر: المصدر نفسه: ١٢٥/٣-١٢٧، ١٩٩/٥، ٢٠٠.

[٣] نفسه: ٢٠٣/١.

[٤] نفسه: ٢٠٠/٥.

ب ـ منهج الدّرويش في الاحتجاج بالقراءات القرآنية:

الاحتجاج للقراءة القرآنية هو تبيين وجوه هذه القراءات وعللها والإيضاح عنها والانتصار لها، وأمّا التّوجيه فهو بيان علة القِراءة التّي اختارها القارئ لنفسه اعتمادًا على آية أخرى أو سبب نزول أو غير ذلك [١].

وبهذا فالاحتجاج قريبٌ في معناه للتوجيه، فهو افتعال من الحَجِّ والقَصْد، والحجّة مِنْ الظَفَر عند الخصومة، وذهب الجرجانيّ إلى أنّ الأوّل هو ما دُلّ به على صحة الدّعوى [٢].

وذهبت الدّكتورة خديجة الحديثيّ إلى أنّ الاحتجاج ظاهرة عامة في القرنين الثّالثّ والرّابع وما بعدهما، ولم يكن معروفًا في زمن النّحويين حتى سيبويه، وهو ليس ميزة بصرية، كما أشيع وليس وقفًا على البصريين، فقد ذكرته عند كل مِن المبرّد وابن الأنباري [٣]، فقالت: ((إنّ طريقة ابن الأنباري في الاحتجاج مصحوبة بالتّعليل لكلِّ وجه من الوجوه، ولكلِّ حكم مِن الأحكام، وهو لم يكن مِن أوائل البصريين، أو الكوفيين في استعماله لهذا الأسلوب، فالمبرّد الذّي اشتهر بالاحتجاج وباهتمامه بالجدل، والعلة لم يضاهي ابن الأنباري فيه)) [٤]، فبالاحتجاج تُعرف جلالة المعاني وجزالتّها كما ذهب إلى هذا الرّأي صاحب البرهان [٥].

---

[١] يُنظر: القراءات القرآنية وتوجيهها في كتاب العين، د. محمّد المسلمي: ٢٢١، ٢٢٢، بحث الاحتجاج للقراءات القرآنية، د. عبد الفتاح شلبي، في مجلة البحث العلمي في جامعة أم القرى ـ العدد الرابع ، سنة: ١٤٠١ هـ، مقدمة تحقيق شرح الهداية للمهديّ: د. حازم سعيد حيدر: ١٨.

[٢] يُنظر: التعريفات، الجرجاني: ٨٢.

[٣] يُنظر: المدارس النّحوية، د. خديجة الحديثيّ: ٢٣٥.

[٤] المصدر نفسه: ٢٣٥.

[٥] يُنظر: البرهان في علوم القرآن، الزّركشي: ٣٣٩/١.

والاحتجاج في العربية ثلاثة أقسام: ((الاحتجاج بالقرآن الكريم، والاحتجاج بالحديث الشّريف، والاحتجاج بالشّعر، فالأوّل مِن أقوى ما يُعتَمد عليه في الدّراسات العلمية، وقد أجمع علماء اللّغة العرب بصحة الاحتجاج به، وبكل رواياته الفصيحة حتى الشّاذ مِنها، ولو أنّه لا يُقاس عليها)) [١]، والرأي الشائع هو أن القرآن الكريم المصدر الأول من مصادر وضع قواعد النحو، وهذا غير صحيح، ولو كان صحيحًا لما كانت هناك قواعد نحوية تتعارض مع بعض تراكيب القرآن.

وقال السّيوطي في الاقتراح: ((أمّا القرآن فكلّ ما ورد أنّه جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواترًا، أم آحادًا، أم شاذًا، وقد أطلق النّاس على الاحتجاج بالقراءات الشّاذّة في العربية إذا لم تخالف قياسًا معروفًا بل ولو خالفته يحتجَّ بها ...)) [٢].

والدّرويش احتج في توجيه القراءات القرآنية بالآيات الكريمة؛ إذ عدَّها دليلًا لإثبات القراءة وتأكيدها وبيان صحتها؛ وذلك في خمسة وعشرين موضعًا لها، ومِنها قِراءة (ولا يَحْسَبَنَّ) في قوله تعالى:﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ ﴾[آل عمران:١٨٠]، فنجده يذكر أنّها قُرِأت بالتّاء: (ولا تحسبنّ)، وتوجيههِ في ذلك: أنّه ليس هناك حذف في الكلام، ويقول: ((ولكن يرد في ذلك إشكال على أنّ أصل مفعولي حسب وأخواتها: المبتدأ والخبر، ولا يظهر ذلك في الآية على صحة الحمل)) [٣]، وقد ذكر الدّرويش في أنّ الجواب على هذا الإشكال هو أنّ في الآية إيجازًا، والتّقدير: ولا تحسبنّ بخلِ الذّين يبخلونَ)، وقد احتجَّ في بيان علة هذهِ القراءة بثلاث آيات قرآنية،

---

[١] فصول في فقه اللّغة، د. رمضان عبد التّواب: ٩٧.

[٢] الاقتراح: السّيوطي: ٢٩.

[٣] إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٥٨٤/١، ٥٨٥.

فذكر[1]: ومِنه قوله تعالى:﴿ رَبِّيَ الذِّي يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾(البقرة: ٢٥٨)، وقوله:﴿ هَلْ يَسْتَوِي الذِّينَ يَعْلَمُونَ وَالذِّينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(الزّمر: ٩)، وقوله: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾(الأعراف: ٣٤).

ومِثاله قراءة (الفُلك) في قوله تعالى:﴿ وَاصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾(هود:٢٧)، إذ نجد الدّرويش يذكر قراءة الجمهور لها بضم الفاء وتسكين اللّام، وذكر أنّها قُرِأت بضمتين: فُلُك، وبمعنى: السّفينة للجمع والمفرد، ومثَّلَ عليه [2] قوله تعالى:﴿ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾(هود:٤).

وقراءة (اثنين) في الآية السّابقة، إذ قرأها حفص بالتّنوين، ووجهَّها بأنّ الإثنين زوجان، واحتجَّ بقوله تعالى:﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾(الذّاريات:٤٤٩)، بمعنى: المرأة زوج الرّجل، والرّجل زوج المرأة، فيقال للإثنين زوج [3].

---

[1] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٥٨٤/١، ٥٨٥.

[2] يُنظر: المصدر نفسه: ٤٢١/٣، ٤٢٢.

[3] يُنظر: نفسه: ٣/ ٤٢٤.

ومِنه قراءة (فاكِهِين) في قوله تعالى:﴿ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾(الطّور: ١٨)، إذ قُرِأَت فكهين ومعناه: ناعمين: آشرين، فاحتج الدّرويش [١] بقولهِ تعالى:﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾(الواقعة: ٦٥).

وهكذا نجده يتحدّث عن توجيه القراءات القرآنية مسندًا إيّاها ومحتجًا لها بمِثالٍ قرآني واحد أو أكثر، ولا يسع للبحث ذكرها جميعًا خشية الإطالة.

وأمّا الاحتجاج بالحديث النّبويّ الشّريف فوجدنا معظم العلماء والباحثين لم يأخذوا به في دراسة مسائل النحو والصرف؛ لأنّه على رأيهم قد يكون مرويًا بالمعنى، ونظرًا لأغلبية رواته كانوا مِن الأعاجم، فكان الاستشهاد به قليلًا، وهذهِ القلة يعدّونها أولى مِن الاستشهاد بالشّعر الإسلامي [٢].

ونجد الدّكتور رمضان عبد التّواب قد ردَّ على هذهِ المسألة قائلًا: ((وهذهِ حجة واهية بالطّبع، فإنّ رواة الأحاديث كانوا يعيشون في حيز الاحتجاج وحتى لو سلمناه جدلًا بأنّهم رووا الأحاديث بالمعنى وصاغوها بعباراتهم فأنّهم ممّن يحتج بلغتهم)) [٣]، وهذا لا يعني أن مؤلفاتهم تخلو مِن الأحاديث تمامًا، فنجد سيبويه والفرّاء يستشهدون ببعض الأحاديث، وأنّ الأكثر استشهادًا هو النّحويّ الأندلسيّ: ابن خروف (ت: ٦٠٩هـ)، وتابعه في ذلك صاحب الألفية: ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) [٤].

---

[١] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٣/ ٣٠٩.

[٢] يُنظر: معجم المصطلحات العربية في اللّغة والأدب، مجدي وهبة، كامل المهندس: ١٤.

[٣] فصول في فقه اللغة: ٩٧.

[٤] يُنظر: المصدر نفسه: ٩٨.

وأمّا الدّرويش فكان ممّن استشهد بالحديث الشّريف في توجيه القراءات القرآنية، ووجد البحث ذلك في ثمانية مواضع، مِنها قوله (صَلّى اللّهُ عَليهِ وآلِهِ وَسَلَّم): ((لينتهين قوم عن ودعهم الجمعات، أو ليختمن اللّه على قلوبهم، ثمّ ليكوننّ من الغافلين)) [1] في توجه قراءة: (وَدَّعَكَ) في قوله تعالى:﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾(الضّحى: ٣)، فيقول: وقرأ العامة: (ودَّعك) بتشديد الدّال مِن: التّوديع، وهو مبالغة في الوداع، وقُرِئ بالتّخفيف مِن قولهم: وَدَعَه، أي: تَركه [2].

ومِنه أيضًا قوله (صَلّى اللّهُ عَليهِ وآلِهِ وَسَلَّم): ((إنّ اللّه ليَبغضُ العِفريت النّفريت))[3]، في توجيه قراءة (العِفريت) في قوله تعالى:﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ ﴾ (النّمل: ٣٨)، إذ بيّن الدّرويش معنى العفريت بأنّه المنكر الخبيث، والنّافذ في الأمر مع دهاء؛ وذلك مِن الأنس والجن والشّياطين، وجمعه: عفاريت، ومؤنثه: عفريته، وعفرية، ويقول: ((وقد قُرئ به)) [4]، أي قُرِئ بتأنيث عفريت: عفرية .

أمّا موقف الدّرويش مِن حيث الاحتجاج بالشّعر فقد أجازه جمعيه مِن دون التّمييز بين شعر جاهليّ، أو إسلامي، أو حديث، ولاسيما الجاهليّ منه، وطريقته في ذلك يذكر القراءة القرآنية ويوجهّها لغويًا، ثم يذكر الشّاهد عليها، فأحيانًا يُنسب البيت الشّعري إلى قائله، ويقول: (وقال الشّاعر: .....) [5]، وفي أحيان أخرى لا ينسبه.

---

[1] سنن النّسائيّ الكبرى، النسائيّ:٣/ ٨٨.

[2] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٨/ ٣٤٠.

[3] بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي: ٩١.

[4] إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٥/ ٥١٧، وتنظر المواضع الأخرى في الصّفحات: ٧/ ١٠٥، ١٠٦، / ١٥١، ٥٢٥/١، ٥٢٦ ، ١٤/٤ ، ٦/ ٤٤٣.

[5] المصدر نفسه: ٨ / ٤٤٢.

وممّا وجده البحث في القراءات الواردة في كتاب الدّرويش بالاحتجاج بالشّعر قول الأخطل [١]:

كَذَبَتكِ عينكِ أم رأيت بواسط غلس الظلام مِن الرّباب خيالاً (البحر الكامل)

إذ ذكره محتجًا به في توضيح قراءة (كَذَبَ) في قوله تعالى:﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾(النّجم: ١١)، في بيان تعدي الفعل (كَذَبَ) إلى مفعول به وعدم تعديه، فقال: ((وقد قُرِئ بتشديد الذّال: كَذَّبَ، على انّ (ما) موصولة مفعولًا به؛ لأنّه فعل يتعدى إلى مفعول)) [٢]، وإنّ التّشديد قد حوّل الفعل إلى فعل متعد إلى مفعول واحد، وذكر أيضًا أنّه لا يتعدى فيكون نصب (ما) على إسقاط الخافض، وتقديره: فيما رأى[٣].

وفي توجيه قراءة (عَقَّدتُم) في قوله تعالى:﴿ عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ﴾(المائدة: ٨٩)، قال الدّرويش: ((وقُرِئ بالتّشديد والتّخفيف: (عقّدتم، وعقَدتم)، وقُرِأَت أيضًا عاقدتم))[٤]، وذكر أنّ تعقيد الإيمان توثيقه بالقصد والنّية، وقد نظّم الفرزدق هذا المعنى، وروي أنّ الحسن سُئِلَ عن لغو اليمين وكان عنده الفرزدق فأنشد [٥]:

ولست بمأخوذٍ بلغو تقوله إذا لم تعمد عاقدات العزائم (البحر الكامل)

---

[١] ديوان الأخطل، مهدي محمّد: ٢٤٥.

[٢] إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٧/ ٣٢٣، ٣٢٤.

[٣] يُنظر: المصدر نفسه: ٧/ ٣٢٣، ٣٢٤.

[٤] إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٢/ ٢٨٦، ويُنظر المواضع الأخرى في الصّفحات: ١/ ٥٢٦، ٨/ ١٢١، ٥/ ٢٧٩، ٦/ ٥٦٨.

[٥] ديوان الفرزدق: ٦١١.

فاحتج الدّرويش ببيت الحسن الفرزدق في بيان معنى قراءة (عَاقَدتُّم).

ثانيًا: نشأة القراءات:

كَثُرت الأقوال والتّساؤلات عن نشأة القراءات القرآنية ونزولها، ومِنها: أنّ القراءات القرآنية نزلت بمكة المكرمة [١]، ويشهد على ذلك قول النّبي محمّد (صَلّى اللّهُ عَليهِ وآلِهِ وَسَلَّم): ((أقرأني جبريل على حرف واحد فراجعته فلم أزل استزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف)) [٢].

فالحديث يوضح لنا نزول القرآن الكريم على حرف واحد، ومِن ثمَّ طلب الرّسول (صَلّى اللّهُ عَليهِ وآلِهِ وَسَلَّم) مِن جبريل (عليه السّلام) أن يستزيده في ذلك حتى وصوله إلى الأحرف السّبعة.

ثالثًا: اللّهجات وعلاقتها بالقراءات القرآنية:

اللهجة كمصطلح تعني مجموعة مِن الصّفات اللّغوية تنتمي إلى بيئة خاصّة، ويشترك في هذهِ الصّفات جميع أفراد هذهِ البيئة [٣]، وإنّ هذهِ الصّفات تكاد تتصل بطريقة أداء الأصوات وطبيعتها وكيفية صدورها، فالاختلاف بين لهجة وأخرى يعود في الأكثر إلى الاختلاف الصّوتي، فمثلًا قبيلة تميم يقولون في فُزْتُ، فُزْدُ، بإبدال التّاء دالًا [٤]، والأخير هو أحد المظاهر الصّوتية.

---

[١] يُنظر: القراءات وأثرها في علوم العربية: ١ /٤١.

[٢] الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، محمّد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري:٦/١٨٤.

[٣] يُنظر: القراءات وأثرها في علوم العربية: ١/٧٩.

[٤] يُنظر: في اللّهجات العربية، د. إبراهيم أنيس: ١٦.

وإذا رجعنا إلى اللّغة وجدناها ((أصوات يُعبِّر بها كلّ قوم عن أغراضهم)) [١]، وهي مأخوذة مِن (لَغَا)، لَغَا فلان بمعنى: تكلّم ونطق [٢].

وإنّ علماء العربية القدامى كانوا يعبِّرونَ عن اللّهجات بكلمة (اللّغة) تارة، وباللّحن تارة أخرى، وهذا واضح في المعجمات العربية القديمة، وفي بعض الرّوايات الأدبية، فيقولون مثلًا: الصّقر بالصّاد: مِن الطّيور الجارحة، وبالزّاي لغة (بضم اللّام وكسرها) [٣]، وبدا أنّ الدّرويش قد استعمل مصطلح (اللّغة) في بيان أوجه القراءات القرآنية، ولم يستعمل مصطلح اللّهجة قط، فهو يذكر المفردة القرآنية، ويقول:((وفيها أربع لغات كذا وكذا وكذا وكذا، وقد قُرِئ بها، أو يقول: هذه لغة تميم وهذهِ القراءة لنجد، أو لأهل الحجاز، وهذه (لأهل العالية) [٤])) [٥] وهكذا.

فنجده مثلًا عند بيان قراءة (الصّرَاط) في قوله تعالى:﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ (الفاتحة:٥)، يقول: في (الصّرَاط) أربع لغات: السّراط بالسّين مِن سَرط الشّيء إذا بلعه، والصّراط، والزّراط بالزّاي خالصّة، وبإشمام الصّاد الزّاي، ويقول: ((وكل هذهِ اللّغات قد قُرِئ بها)) [٦].

---

[١] الخصائص، ابن جني: ١/٣٤.

[٢] يُنظر: كتاب العين، (لَغَا):٤/ ٤٤٩.

[٣] يُنظر: المصدر نفسه: ١٥.

[٤] أهل العالية: ما فوق أرض نجد إلى تهامة وما فوق مكة، وهي الحجاز وما والاها، وعالية الحجاز أعلاها بلدًا وأشرفها موضعًا وهي بلاد واسعة: مختار الصحاح، (ع ل ا)،الرّازي: ٢١٧.

(٥) إعراب القرآن الكريم وبيانه :١/ ٢٩٠، وتنظر مواضع أخرى في الصّفحات: ٣/ ٥١٦، ٤/ ١٤، ٧/ ٢٣٣.

[٦] إعراب القرآن الكريم وبيانه: ١/ ٢٩ ، ٥/ ١٥.

إذن السّبب في نشوء القراءات القرآنية التّخفيف على الأمة وإرادة اليسر بها، والتّهوين عليها شرفًا لها وتوسعة ورحمة، وإجابة لقصد نبيها (عَليهِ السَّلام) أفضل الخلق وحبيب الحق؛ إذ أتاه جبريل (عَليهِ السَّلام)، فقال له: ((أسأل اللّه معافاته ومعونته إنّ أمتي لا تطيق ذلك)) [١]، ولم يزل يردد المسألة حتى بلغ السّبعة أحرف [٢].

فضلًا على وجود أسباب أخرى في أنّ القرآن الكريم كان يُقرأ على وجوه متعددة تبعًا لاختلاف القبائل واللّهجات، إذ قال ابن قتيبة: ((وكان مِن تيسير اللّه تعالى أن أمر نبيه (عَليهِ السَّلام) بأن يقرأ كلَّ أمة بلغتهم، وما جرت عليه عاداتهم، فنجد الهذليّ يقرأ: (عتى حين) في قوله تعالى: ﴿ حَتَّى حِينٍ ﴾(يُوسف:٣٥)، والأسديّ يقرأ: تِعلمون، والقرشي: لا يهمز، والتّميمي: يهمز)) [٣]، وسُميّت القراءات أحرفًا على طريق السّعة كعادة العرب في تسميتهم باسم ما هو مِنه [٤].

تحدّث الدّرويش عن مفهوم القراءات القرآنية وعلاقتها بالأحرف السّبعة، ومعانيها، وقد وصل إلى نتيجة مفادها أنّ القرآن الكريم نزل بلغة العرب وهي لغة قريش، وبلغات أخرى كالحبشية، نحو لفظة (الأرائك)، واليونانية كاستبرق، والفارسية كدينار [٥].

خامسًا: مفهوم القراءات القرآنية وأركانها الثّلاثة:

---

[١] النّشر في القراءات العشر، ابن الجزري: ١/١٩.

[٢] يُنظر: موقف اللّغويين مِن القراءات الشّاذة، أحمد عزوز: ١٥.

[٣] النّشر في القراءات العشر: ١/٢٢، موقف اللّغويين من القراءات الشّاذة: ١٢.

[٤] يُنظر: المصدر نفسه: ١/ ٢٢.

[٥] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٤/ ١٢٠، ١٢١.

هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف، وكيفيتها مِن تخفيف وتشديد وغيرهما، ويكمن ذلك بالتّلقي، والمشافهة؛ لأنّ القراءات وما فيها مِن أمور لا تحكم إلّا بالسّماع والمشافهة [١].

وإنَّ ما نُسِب إلى إمام مِن أئمة القراءات وأجمع عليه الرّواة عن هذا الإمام فهي قراءة، نحو ما ورد في قوله تعالى:﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾(الفاتحة:٤)، إذ قُرِأَت بحذف الألف مِن (مَالِك)، وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وحمزة، وأبي جعفر، وأمّا عاصم والكسائيّ ويعقوب وخلف فقرأوا بإثباتها [٢]، ((فكل قراءة وافقت العربية ولو بوجه مِن الوجوه، ووافقت أحد المصاحف ولو احتمالًا، وصح سندها، فهي القراءة الصّحيحة التّي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، بل هي مِن الأحرف السّبعة التّي نزل القرآن الكريم بها، ومتى أُختِلَّ ركنٌ منها أُطلِق عليها ضعيفة أو باطلة، أو شاذة)) [٣].

وصحة السّند أهم شروط قبول القراءة، وعدِّها قراءة صحيحة، إذ يتمُّ نقل العدل نقلًا دقيقًا مِن القُرّاء الذّين هم بدورهم يتصفون بالثّقة، والصّدق، والأمانة، فلا تقبل القراءة إن كانت منقولة عن قُرّاء غير موثوقين حتى لو تحقق الشّرطان السّابقان وأنّ بعض العلماء جعلوا التّواتر في الرّواية مِن أهم شروط صحة القراءة القرآنية، فالمراد مِن ذلك أنّ شروط صحة القراءة وقبولها هو صحة سندها مع العلم أنّها توافقت مع اللّغة العربية والمصاحف العثمانية [٤].

---

[١] يُنظر: البرهان في علوم القران، الزركشي: ١/ ٣١٨.

[٢] يُنظر: المدخل إلى علم القراءات: ٦٢.

[٣] النّشر في القراءات العشر: ١/ ٩.

[٤] يُنظر: غيث النّفع في القراءات السّبع، الصّفاقسي: ١/ ١٤.

وأمّا أشهر القُرّاء فهم السّبعة المشهورين المعروفين بالثّقة والأمانة والضّبط الذّين ذكرهم ابن مجاهد (ت: ٣٢٤هـ)، وهم: عبد اللّه بن عامر الشّامي (ت: ١١٨هـ)، وراوياه: هشام وابن ذكوان، والقارئ عبد اللّه بن كثير المكي (ت: ١٢٠هـ)، وراوياه: قنبل والبزّي، والقارئ عاصم بن هدلة بن أبي النّجود الكوفي (ت: ١٢٧هـ) وراوياه: حفص وشعبة، والقارئ أبو عمرو بن العلاء البصري (ت: ١٥٤هـ) وراوياه: السّوسي والدّوري، والقارئ حمزة بن حبيب الزّيّات (ت: ١٥٦هـ)، وراوياه: خلف وخلّاد، والقارئ نافع بن عبد الرّحمن المدني (ت: ١٦٩هـ)، وراوياه: ورش وقالون، والكسائي علي بن حمزة الكوفي (ت: ١٨٩هـ)، وراوياه: دوري أبو عمر واللّيث بن خالدّ [1] ، أبو جعفر يزيد بن القعقاع(ت١٣٠هـ) ، أبو محمد يعقوب بن إسحاق الحضرمي(٢٠٥هـ)، أبو محمد خلف بن هشام البزاز(٢٢٩هـ)، الحسن البصري(١١٠١هـ) ، الأعمش سليمان بن مهران (ت١٤٨هـ)، يحى بن المبارك الزيدي(ت٢٠٢هـ)، ابن محيصن المكي(ت١٢٣هـ).

واتضح للبحث أنَّ الدّرويش قد تطرّق لذكر جميع القُرّاء في تبيان القراءات القرآنية، منهم السّبعة المشهورين الذين ذكرناهم آنفًا، ومِنهم العشرة والأربعة عشر، كالأعمش، واليزيدي، ويعقوب، وأبو السّمال، وابن مقسم مِن غير السّبعة.

ومِن المعروف أنّ القراءات القرآنية ثلاث هي: المتواترة(الأحاديث)، والصّحيحة، والشّاذة، فالأوّلى تنقل بالتّواتر، وترويها جماعة عن جماعة أخرى، ويعُرِّفها ابن الجزري بقوله: ((كل قراءة وافقت العربية مطلقًا، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرًا،

[1] يُنظر: السّبعة في القراءات، ابن مجاهد: ٥٣-٨٧ ، معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والاعصار، شمس الدّين الذّهبي: ٤٥٣/٢، ٢٤١/١، اللّهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي: ٧٣.

وتواتر نقلها فهذهِ هي القراءة المتواترة المقطوع بها)) [١]، بمعنى أنّها تكون متواترة إذا توافر فيها شرطان: موافقة العربية والتّواتر.

والقراءة الصّحيحة هي القراءة المشهورة وتتميز بصّحة سندها، وتكون مقبولة لدى القرّاء جميعًا، ولكن لم تصل درجة التّواتر، وهي جامعة لأركان القراءة الثّلاثة [٢].

وأمّا الشّاذة فهي القراءة التّي يُطلق عليها الآحاد، ويقصد بها القراءة التّي صحَّ سندها آحادًا، ولم تبلغ درجة التّواتر، أو المشهور، وخالفت رسم المصحف، أو وجهًا مِن الوجوه، بمعنى أنّها القراءة الفاقدة للشروط الثّلاثة، وقد تسمى بالضّعيفة، أو الباطلة ولا يؤخذ أو يعتمد عليها [٣].

وإذا التّمسنا أنواع القراءات القرآنية الواردة في كتاب الدّرويش وطرائق عرضها ونسبتها إلى أصحابها وجدناها بأنواعها الثّلاث موجودة فيه، ومثال القراءة الصّحيحة والمشهورة قراءة واردة عن الإمام علي (عَليهِ السَّلام) صحيحة السّند عن الرّسول (صَلّى اللّهُ عَليهِ وآلِهِ وَسَلَّم) وأهل بيته الأطهار، وهي قراءة قوله تعالى: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾(البقرة: ٢٨٥)، إذ قال الدّرويش: ((إذ قرأ بإظهار الفعل آمن المضمر)) [٤]، وبمعنى: آمن الرّسول وآمن المؤمنون، وهي قراءة ابن مسعود أيضًا[٥].

---

[١] النّشر في القراءات العشر: ٩/١.

[٢] يُنظر: المدخل إلى علم القراءات: ٧٥.

[٣] يُنظر: النّشر في القراءات العشر: ٩/١ ، المدخل إلى علم القراءات: ٥٧.

[٤] إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٣٣٥/١.

[٥] يُنظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٤٢٤/٣.

ومثله قراءة واردة عن السّبعة، في قوله تعالى:﴿ لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ﴾(الأعراف: ١٠)، إذ ذكر الدّرويش أنّ معايش مِن عاش، ووجّه ذلك بأنّ الميم زائدة، ووزن معايش: مَفَاعِل، فلا يُهمِز[١]، بـ (مَعائِش) ويقول: ((وبه قرأ السّبعة)) [٢].

ومِثال المتواترة القراءة المرويّة عن نافع المدنيّ لـ(كُفُوًا) في قوله تعالى:﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾(الأخلاص: ٤)، إذ التّمس الدّرويش رواية عن نافع بأنّه قرأ كُفُوًا: كِفَاءً، بكسر الكاف، وفتح الفاء وبالمد [٣].

ومِثاله قراءة (حمئةٍ) في قوله تعالى:﴿ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾(الكهف: ٨٦)، فبينَّ الدّرويش رواية عن ابن عباس وعنده معاوية، والذّي قرأ حمئةٍ: حامية، وقال له ابن عباس: كيف تقرأ؟ فردَّ عليه: كما يقرأ أمير المؤمنين [٤] (عليه السّلام).

وأمّا الشّاذة فمِثالها قراءة (كلَّ شيء) في قوله تعالى:﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾(القمر: ٤٩)، إذ وجّه الدّرويش (كلّ شيء): منصوب بفعل مضمر يفسره

---

[١] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٢/ ٥١٥.

[٢] المصدر نفسه: ٥/٥١٥.

[٣] يُنظر: حجة القراءات القرآنية، أبو زرعة: ٧٧٧، إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٨/٤٤٥.

[٤] يُنظر: حجة القراءات القرآنية: ٤٢٨، إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٤/ ٥٣٨.

الظاهر، وقال: (وقُرِئ: كلُّ شيءٍ) بالرّفع [١]، وقد عزاها إلى أبي السّمال، وقال: ((وقد أنفرد بها وهي شاذة)) [٢].

وأمّا طرائقه في عرض هذهِ القراءات ونسبتها إلى أصحابها مِن القُرّاء والرّواة فإنّها غدت تصبوا في طريق واحد، وهو تبيين أوجه القراءة القرآنية، وتبيين معنى كلّ وجه منها، دون ذِكر أنّ هذهِ القراءة صحيحة أو متواترة، فقط النّوع الشّاذ منها، فيقول: ((إنّها قراءة شاذة أو ضعيفة)) [٣]، ويكتفي بقول: ((وقد قرئ بها)) [٤]، هذا إن كانت القراءة من وجه واحد، وإن قُرئت بأكثر مِن وجه فعندئذٍ يقول: ((وقد قُرِئ بها جميعًا))[٥]، ومِن غير أن يعزوها إلى قارئها أو راويها، ومن ذلك قراءة (قَرحٌ) في قوله تعالى:﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ ﴾(آل عمران:١٤٠)، بفتح القاف وبمعنى: الجراح، وبضمها على معنى: الألم، وقد قال:((وقد قُرئ بها)) [٦].

ومِثله قراءة (القِطَع) في قوله تعالى:﴿ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ ﴾ (يونس: ٢٧)، إذ نوّه الدّرويش بقوله: ((القِطَع: جمع قِطعة مِن اللّيل فيها ظُلمة، والقِطْع: بكسر القاف وتسكين الطّاء بمعنى: الجزء مِن اللّيل الذّي فيه ظلمة، وقال: وقد قُرِئ بها)) [٧].

---

[١] إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٣٦٣/٧، ٣٦٤.

[٢] المصدر نفسه: ٧/ ٣٦٤.

[٣] نفسه: ٦/ ٥٣٧ ، ٧/ ٣٦٣، ٣٦٤ ، ٢/ ٤٢٨ ، ٤٢٩.

[٤] نفسه: ١/ ٥٣٤.

[٥] نفسه: ٧/ ٤٠ ،٤١.

[٦] نفسه: ١/ ٥٣٤.

[٧] نفسه: ٣/ ٣٢٨.

ونجده في مواضع أخرى يعرض أوجه القراءة والحجّة عليها، ومِن ثَمَّ يقول: وقد قرأ نافع، والجمهور، أو هذهِ قراءة الجمهور، وهذه قِراءة العامة، ومن ذلك قراءة (الجمعة) في قوله تعالى:﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴾(الجمعة: ٩).

وقد ذكر الدّرويش قراءة العامة لها فقال: ((وقرأ العامة: الجُمُعة بضمتين، وقرأ أبو عمرو، بسكون الميم)) [١]، ومنه أيضاً قراءة (المؤصدة) في قوله تعالى:﴿ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ﴾(الغاشية:٢٠)، فيقول: ((مؤصدة بالهمزة، هي قراءة حفص، وابي عمرو، وحمزة، وبالواو السّاكنة قراءة الباقين)) [٢].

ومِنه أيضًا قراءة (رقّ) في قوله تعالى:﴿ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴾(الطّور: ٣٠)، إذ ذكر الدّرويش أنّ الرّقَ بالفتح والكسر: جلد رقيق يُكتَب فيه، وهو بفتح الرّاء على الأشهر، ويجوز كسرها، ويقول: ((كما قُرِئ بها)) [٣].

وقد ذكر أيضًا مصطلح الغريبة؛ إذ وصفها بالقراءة الغريبة في قراءة (مُسَيطِر) في قوله تعالى:﴿ لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ ﴾(الغاشية: ٢٢)، إذ قال: ((وفي قراءة (بمُصَيطَر) بفتح الطّاء، وهي قراءة غريبة)) [٤].

---

[١] إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٧/ ٥٢٥.

[٢] المصدر نفسه: ٨/ ٣١٨.

[٣] نفسه: ٧/ ٣٠٦.

[٤] نفسه: ٨/ ٢٩٤.

ولم يعلّل أو يوجّه سبب نسبتها للغريبة، فربّما أراد بها عدم شهرتها بين القرّاء، أو أنّها شاذة، ولم يعزوها إلى قارئها أو راويها، فضلًا على عدم ورود هذا المصطلح في كتب القراءات القرآنية.

الفصل الأوّل

المستوى الصّوتي

المستوى الصّوتي

توطئة:

هو المستوى الذّي يُعنى بدراسة الأصوات اللّغوية مِن حيث مخارجها، وصفاتها، وكيفية النّطق بها، أو كيفية إنتاجها في الجهاز النّطقي وخصائصها الفيزيائية ، ويدرس بعض الظواهر كالهمز والابدال والادغام، وهناك علم أصوات عام وعلم أصوات تشكيلي، فالأول يعتمد الاستعانة بالأجهزة والمختبرات الصّوتية، والثاني تنحصر موضوعاته في دراسة المقاطع الصّوتية والنبر والتنغيم والفواصل الصّوتية، فضلًا على دراسة الظواهر التي تطرأ على الأصوات عند وجودها في الكلمات وأنّ الأصوات مجهورة ومهموسة، شديدة ورخوة ومتوسطة، مطبقة وغير مطبقة [1]، ويمكن تقسيم الأصوات الى صوامت وصوائت على وفق أساسين، هما:

١. اختلاف وضوح كلّ منهما في السمع، فالصوائت أكثر وضوحًا في السّمع من الصوامت.
٢. اختلاف ماهية الصوت أهو ضوضاء ناتج عن احتكاك، وإذا كان كذلك فهو صوت صامت، ام هو صوت موسيقيّ خالٍ من الاحتكاك فهو صوت صائت.

[1] يُنظر: علم الأصوات، كمال بشر:١٢، دراسة الصوت اللغوي، احمد مختار عمر: ١٥.

المبحث الأوّل

الصّوامت

الحروف العربية التّي تمثّل أصول الكلمات ومِنها يتكوّن جذرها تُعرَف بالصّوامت، وعددها ثمانية وعشرين صوتًا [١]، والصّوت الصّامت صوت مجهور، أو يكون شديد ورخو ومتوسط، ويكون مطبق ومنفتح، ويحدث أثناء نطقه اعتراض لمجرى النّفس في مخرج الصّوت اعتراضًا كاملًا، أو جزئيًا يؤدي إلى حدوث احتكاك مسموع[٢]، أو يجد الهواء مجالا بين العضوين الملتقيين وينتج ما يسمى بالأصوات المتوسطة.

وتتميز بأنّها تشتمل على ضوضاء، وتُنطق مع إغلاق أو جعل ضيق في مجرى الهواء [٣]، ومِنْ الظّواهر الصّوتية التّي اعترت الصّوامت في العربية في القراءات التي ذكرها الدّرويش هي الآتي: الإدغام، والهمز، والإبدال، والتّشديد والتّخفيف.

١. الإبدال:

هو تغيير يحصل في معظمه بين الأصوات الصّامتة بشرط وجود علامة تقارب، أو اتحاد بين الصّوتين المبدل، والمبدل عنه بسبب تأثرها بالسّابق، أو اللّاحق مِن الأصوات [٤]، وقد عرّفه الجرجاني(ت٤٧١هـ)، بقوله: ((إن يجعل حرف موضع حرف آخر لدفع الثّقل)) [٥]، بمعنى قيام صوت مقام صوت في الكلمة مع بقاء المعنى واحدًا.

---

[١] ينظر: علم الأصوات، د. كمال بشر: ١٢.

[٢] يُنظر: علم الأصوات، د. كمال بشر:١٢، الصّوائت والمعنى في العربية، محمّد داوود :١٥، المدخل الى علم الأصوات، محمّد بن حوا: ٧٥.

[٣] يُنظر: علم الأصوات، مالمبرج: ٨٥.

[٤] يُنظر: فتح الوصيد، السخاوي :٣١٣/٢.

[٥] التعريفات: ٩، الصرف العربي أحكام ومعانٍ، د. فاضل السامرائي: ٢٤.

ويحصل الإبدال بين الأصوات المتحدة في المخرج؛ نتيجة تغيير يحصل بينها؛ وذلك اقتصارًا في الجهد، وخفةً في النّطق، ويسرًا وسهولةً في تناغم الأصوات بعضها مع بعض حين إخراجها مِن مخارجها في الجهاز النّطقي جريًا وراء تطبيق قانون هيمنة الصّوت الأقوى على الأخف [١].

ومِن سنن العرب ابدال الحروف، وإقامة بعضها مقام بعض، ولهذا الإبدال أسبابه، فمنها اختلاف اللّهجات العربية، أو حدوث التّطور الصّوتي في بعض الأصوات العربية، أو وجود المخالفة، والمماثلة الصّوتية [٢]، وحروف الإبدال هي((أ، و، ي، ن، م، ت، ه، ط، د، ج، ص، ز))، وشروط الإبدال هي: الأول أن يكون حرف البدل في مكان الحرف المبدل منه ، أي علة موقعه، وثانيًا: القرابة الصوتية بين الحرفين[٣]

والإبدال في العربية نوعان: إبدال حرفي وآخر حركي، فالأوّل: لغوي لهجي يكون بتناوب الأصوات الصّامتة مع كون المعنى واحدًا، مِثْلُ: تناوب الزّاي والصّاد والسّين في نحو: زِّراط، وصِّراط، وسِّراط [٤]، وهناك نوع آخر منه وهو الابدال الصرفي او القياسي، ويحصل في تاء افتعل وفائها وما اشتق منها، وممّا وجده البحث من قراءات الإبدال الآتي:

أ. ما قُرِئ بإبدال السّين صادًا:

---

[١] يُنظر: دراسة الصّوت اللغوي، أحمد مختار عمر: ٣١٩، مباحث في علم اللّغة واللّسانيات، رشيد عبد الرحمن:٩٨.

[٢] يُنظر: بحث الإبدال وعلاقته بعلم الأصوات، مثنى جاسم محمّد، مجلة كلية الآداب / العدد(١٠١)،(د ت): ٣١١.

[٣] الكتاب، سيبويه: ٢١٨/١ ، الخصائص، ابن جني :١/ ٩٥.

[٤] يُنظر: بحث الإبدال وعلاقته بعلم الأصوات: ٣١٤.

إنّ الصاد صوت أسناني لثوي، رخو مهموس، مفخم مطبق، مستعلٍ صفيري[١]، وأما السين صوت أسناني لثوي، رخو مهموس مرقق منفتح مستعلٍ صفيري[٢]، ومِنه قراءة (الصّرَاطَ) في قوله تعالى :﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾(الفاتحة:٥)؛ إذ ذكر الدّرويش أنّ في الصّراط أربع لغات، الأولى: السّراط بالسّين، مِن سَرَطَ الشّيء إذا بلعه، وسمّي الطّريق سراطًا؛ لجريان النّاس فيه كجريان الشّيء المبتلع، وهو مشتق من السّرَط، بمعنى الابتلاع، وقرأ بها ابن كثير، والكسائي، وأبو عمرو، وابن مجاهد، وحجتهم أنّ قراءة السّين هي الأصل؛ إذ لا يمكن الانتقال عن الأصل إلى ما ليس هو بأصل [٣]، والثّانية: الصّراط بالصّاد [٤]على رسم المصحف القرآني، وهذه واردة عن أهل البيت (عليهم السّلام)، وعن بعض القرّاء كحفص، وابن مسعود [٥]، والثّالثة: (الزّراط) بالزّاي خالصة، والرابعة بإشمام الصّاد زايًا، وذكر الدّرويش أنّ جميعها لغات مقروءًا بها مِن القُرّاء[٦].

وهي قراءة حمزة، وأبو عمرو، وعلى لغة العرب، قُرِأَت بإشمام الصاد زايًا، بأن تصاحب الصّاد السّين صفيرًا، والطّاء جهرًا؛ وذلك للخفة وحسن السّمع، لقول العرب: سَفَر، وَصقَر، وزَقَر، وعلى لغة قبيلة قيس [٧].

---

[١] ينظر : الأصوات اللغوية ، أبراهيم أنيس: ٧٦.

[٢] ينظر: المصدر نفسه: ٧٥.

[٣] يُنظر: الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه :٦٢، الحجة في علل القراءات السبع، أبو علي الفارسي :١٣٩/١، حجة القراءات: ٨٠، إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٢٩/١.

[٤] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٢٩/١.

[٥] يُنظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٤٧/١، معجم القراءات القرآنية، أحمد مختار عمر:١١.

[٦] يُنظر: حجة القراءات:٨٠، إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٢٩/١.

[٧] يُنظر: الحجة في القراءات السبع: ٦٣، الحجة في علل القراءات السبع: ١٤١/١، حجة القراءات:٨٠، البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي: ١٤٣/١، إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٢٩/١.

ولإبدال الصاد والسين أن القارئ بالسين راعى الأصل فيها، فجاءت قراءته مراعاة لذلك، وقد يكون للخروج من صوت مستعلٍ ومطبق وهو الصاد إلى صوت مستقل وهو يتناسب مع الطاء في الإطباق والاستعلاء، وحكاها سيبويه لغة، والقراءات الثّلاث متقاربة صوتيًا، إذ وجد البحث أنّ السّين والصّاد مِن بين الأصوات المهموسة، وتغلب عليها صفة الرّخاوة، ولكن الاختلاف بينهما يكمن في المخرج، إذ إنّ الصّاد صوت منطبق يمتد نفوده إلى الصّوت الذّي يليه وعند النّطق به يكون اللّسان منطبقًا على الحنك الأعلى مع صعود أقصى اللّسان وطرفه نحو الحنك، والسّين صوت منفتح يخرج عن طريق اللّسان وأصول الثّنايا العليا، والزّاي صوت منفتح أيضًا [1].

وممّا سبق تبيّن للبحث أنّ الإبدال الأصل بين أصوات السّين، الصّاد والزّاي إبدال حرفي، وهي لغات واحدة ومعناها واحد، والقراءة الأرجح والأقرب للصّواب الصّاد؛ وذلك لورودها في رسم المصحف القرآني، فضلًا على كونها قراءة واردة عن رسول اللّه (صَلّى اللّهُ عَليهِ وآلِهِ وَسَلّم)، وأهل بيته (عليهم السّلام).

ب ــ ما قُرئ بإبدال العين نونًا: ومِنه أيضًا قراءة (أعطَينَاكَ) في قوله تعالى:﴿ **إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ** ﴾(الكوثر:١)، إذ ذكر الدّرويش أنّها قُرِأت بالنّون بدلًا عن العين(انطَيْنَاك) [2]، وهي قراءة رسول اللّه (صَلّى اللّهُ عَليهِ وآلِهِ وَسَلّم).

---

[1] يُنظر: الحجة في علل القراءات: ١٤١/١، الجامع لأحكام القرآن: ١٤٧/١، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمّين الحلبي: ٦٤، دراسة الصّوت اللّغوي: ٣٨٣، الأصوات اللّغوية، ابراهيم أنيس: ٦٩.

[2] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٨ /٤٢٧.

وقرأ الجمهور: أعطَيْنَاك بالعين، وقرأ طلحة، والحسن: بالنّون [١]، كقراءة رسول اللّه (صَلّى اللّهُ عَليهِ وآلِهِ وَسَلّم)؛ لحديثه: ((وانطوا الثّبجة)) [٢]، والثّبجة هي الوسط مِن النّفقة [٣].

وبدا للبحث أنَّ القراءتين واحدة، ومعناهما واحد، وهو العطاء الكثير، أو العطية، ولكن القراءة بالنّون لغة للعرب العرباء مِن أهل قريش، ولغة بني تميم، وأهل اليمن، فضلًا على كونها لغة مروية عن رسول اللّه (صَلّى اللّهُ عَليهِ وآلِهِ وَسَلّم) إذ قال: ((اليد العليا المنطية، واليد السُّفلى المنطاة)) [٤]: بالنّون، وتسمى هذه الظاهرة بالاستنطاء.

ج ـ ما قُرِئ بإبدال الفاء ثاءً:

وورد ذلك في قراءة (وَفُومِهَا) في قوله تعالى:﴿ مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ﴾(البقرة:٦١)، إذ نبّه الدّرويش على أنّها قُرِأَت بالثّاء: وثومها، ووردت عن ابن مسعود [٥]، وذكر أنّ الفوم هو الثّوم، وقيل هو الحنطة، والخبز [٦].

والثّاء صوت لغوي مخرجه بين أوّل اللّسان والثّنايا العليا، وصفته الهمس والرّخاوة، فهو بهذا يتفق مع صفة صوت الفاء الذّي هو أيضًا صوت رخوي مهموس،

---

[١] يُنظر: المختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه: ١٨٢ ، الكشاف، الزّمخشري: ٨٠١/٤، الجامع لأحكام القرآن: ٢١٦/٢٠ ، ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي: ١٥/ ٤٧٨ .

[٢] شرح السّنة، محمّد البغوي، باب علامة النّبوة: ١٣/ ٣١٢.

[٣] المصدر نفسه: ١٣/ ٣١٢.

[٤] مناهل الصّفا في تخريج أحاديث الشّفا بتعريف حقوق المصطفى، عيّاض المالكي : ٤٨.

[٥] السبعة في القراءات: ٢٢.

[٦] يُنظر: البحر المحيط: ١/ ٣٩٥، الميزان في تفسير القرآن، محمّد حسن الطّباطبائي: ١٨٩/١، إعراب القرآن الكريم وبيانه: ١/ ١١٢ .

ولكن مخرجه الشّفاه، فأبدلت الفاء ثاءً، إذ إنّ الأخير من الحروف المبدلة عن الفاء في نحو: عاثور وعافور [١].

واستنتاجًا تبيّن للبحث أنّ التّقارب الصّوتي بين الفاء والثّاء مِن حيث الصّفة أدى إلى حصول الإبدال، ولكن القراءة الأصوب هي القراءة بالثّاء؛ لتناسبها ومعنى الآية مع العدس والخيار، ومِن ناحية أُخرى أنّ العرب تُحبذ الإبدال بالفاء، وهذا مِن سننها، وعلى أنّ الفاء صوت يصدر حفيفًا عند النّطق به [٢] ، وقد اختارها الكسائيّ والفرّاء؛ إذ قال الأخير:((إنّ الفوم فيما ذكر لغة قديمة...والعرب تبدل الفاء بالثاء فيقولون: جدثَ وجدفَ، ووقعوا في عاثور وعافور، والأثافي والأثاثي، وسمعت كثيرا من بني أسد يسمى المعافير المعاثير))[٣].

وكان لهذه القراءة أثر في بيان معنى المراد من(فومها) في القراءة الصحيحة، فقد ذهب الزجاج إلى أن المراد من الفوم هو الحنطة، أو ما يختبز من الحبوب، وأنّ الفاء ليست بدلا عن الثاء ، وقد أخطأ من قال أن الفوم بمعنى الثوم؛ إذ من المحال أن يطلب القوم طعاما لا بُرَّ فيه، والبر أصل الغذاء كله[٤].

٢_ الإدغام:

((وَهَو وصلُكَ حرفًا ساكنًا بحرفٍ مثلِهِ مِنْ موضعهِ مِنْ غيرِ حركةٍ تفصلُ بينَهما ولا وقف فيصيرانِ بتداخلِهما كحرفٍ واحد)) [٥]، وهو إدخال حرف في حرف آخر مماثلًا له، أو قريبًا منه [٦].

وقد ذهب علماء اللّغة القدامى إلى أنّ معنى الإدغام اصطلاحًا هو اللّفظ بساكن فمتحرك بلا فاصل مِن مخرج واحد، وكيفية ذلك أن يصير الحرف المراد إدغامه حرفًا

---

[١] يُنظر: جامع البيان في تأويل القران، الطبري:١٣٠/٢ ، الأصوات اللغوية : ٤٨،٤٩ .

[٢] يُنظر: الجامع لأحكام القرآن: ٤٢٦/١، الأصوات اللغوية: ٤٨.

[٣] معاني القران، الفراء:٤١/١.

[٤] ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ١٤٣/١.

[٥] الأصول في النحو، ابن السراج: ٣/ ٤٠٥.

[٦] يُنظر: التّعريفات:١٤.

على صورة الحرف المدغم فيه؛ إذ يصير الحرفان حرفًا واحدًا مشددًا، فلإدغام ظاهرة صوتية تحدث كثيرا في البيئات البدائية حيث السرعة في نطق الكلمات، ومزج بعضها ببعض، فلا يعطي الحرف حقه الصوتي من تحقيق أو تجريد في النطق، وقد عزيت هذه الظاهرة إلى قبائل تميم وأسد وبكر ووائل وعبد القيس وكعب، والغاية منه طلب التخفيف؛ وذلك لثقل المتجانسين على ألسنتهم، ومن أسبابه: التماثل، أو التجانس، أو التقارب [١].

وممّا ذكره سيبويه عن الإدغام قوله: ((أعلم أنّ التّضعيف يثقل على السّنتهم، وأنّ اختلاف الحروف أخفّ عليهم مِن أنْ يكون في موضع واحد... فكرهوا ذلك، وأدغموا، لتكون رفعة واحدة، وكان أخف على السّنتهم)) [٢].

وممّا بدا أنّ العرب القدامى يستثقلون الحرفين المتماثلين المتتاليين، أي بمعنى (توالي الأمثال)، فيدغمون أحدهما في الآخر ليسهل نطقه.

أمّا في مفهوم اللّغة الحديث فهو بمعنى المماثلة التّامة، أو التشـــابه بين صوتين متقاربين في المخرج، وبينهما صفات مشتركة تساعد على اندماج أحدهما في الآخر، فإذا كانت المماثلة تؤدي تقريب صوت مِن صوت فإن الإدغام يؤدي إلى قلب صوت إلى صوت مثيله، فالإدغام يكون نوعًا مِن المماثلة، وهو تحويل صوتين متتاليين في مقطعين إلى صوت مشدد واحد [٣]، ولم يرد مصطلح المقطع بالمفهوم الحديث في الدراسات العربية القديمة إلّا عند ابن الدّهان والفارابي.

وأمّا عند القرّاء فهو إسكان الحرف الأول وإدراجه في الثّاني مدغمًا فيه، وقيل: هو إثبات الحرف في مخرجه مقدار إثبات الحرفين، نحو: (مَرَّ، وعدّ) [٤]، وهو على

---

[١] يُنظر: الكتاب، سيبويه: ١٠٤/٤، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، محمد البنا: ٣٠/١.

[٢] الكتاب: ٤١٧/٤.

[٣] يُنظر: المدخل الى علم أصوات العربية، د. غانم قدوري الحمد: ٢١٤.

[٤] يُنظر: الغاية في القراءات، الأصبهاني: ١٤٤، معجم مصطلحات علم القراءات، عبد العلي المسؤول: ٥٨.

نوعين، كبير وصغير، فالأوّل يحصل بين الصّوتين مع وجود فاصل كصوت لين قصير، والثّاني يحصل من غير فاصل[١]، وهناك أنواع أخرى ثلاثة للإدغام: إدغام حرف في حرف يماثله، ويسمى (إدغام المتماثلين)، وإدغام حرف في حرف يقاربه[٢] ويسمى (إدغام المتقاربين)، وقد ذكر الدّرويش النّوعين في قراءاتهِ الواردة في كتابه، والثّالثّ: إدغام حرف في حرف من جنسه، ويسمى (إدغام المتجانسين) [٣].

وممّا أمثلة الإدغام التي وردت في كتاب إعراب القرآن الكريم وبيانه الآتي:

أ ـ إدغام التّاء في الشّين:

إنّ صوتي التّاء والشّين مِن الأصوات المهموسة، وينماز الأوّل بصفة الشّدة، والثّاني بصفة الرّخاوة، والشّديد ينحبس الهواء في أثناء مخرجه، أمّا الرّخو فلا ينحبس الهواء في أثناء مخرجه، فضلًا على حدوث نوع مِن الصّفِّير نتيجة ضيق المخرج الصّوتي، والصّوتان متقاربان في المخرج فالشين مِن وسط الحنك، أما التاء فهو من الأصوات الأسنانية اللثوية، فعند مرور الهواء حين النّطق بالصّوت تتغير التّاء مِن صفة الشّدة لتكتسب صفة الرّخاوة مِن الشّين، وبهذا يُدغم الحرفان ليصبحا حرفًا واحدًا مشددًا ممتدان صفةً متقاربان مخرجًا [٤].

وممّا ذكره الدّرويش مِن هذه القراءات قراءة (تَشَـقَّق) في قوله تعالى:﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ﴾(ق:٤٤)، إذ ذكر أنّ تَشَقَّق أصلها: تَتَشَقَّق، وقد قُرِئ بتشديد الشّين، بإدغام التّاء الثّانية فيها، وهذه قراءة زيد بن علي [٥].

---

[١] يُنظر: الأصوات اللغوية: ١١٦.

[٢] يُنظر: الأصول في النحو: ٤٠٥/٣.

[٣] يُنظر: الميسر في القراءات العشر المتواترة من طريق طيبة النّشر، محمّد فهد خاروف: ١٨.

[٤] يُنظر: الأصول في النحو: ٤٠٣،٤٠٢/٣ ، الأصوات اللغوية: ٢٥-١٢٢ .

[٥] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٢٨١/٧ .

وممّا لوحظ على الدّرويش أنّه ذكر قراءة (تَشــقّق)، إذ اعتمد قراءة الأصــل بإدغام التّاء في الشّين (تَشَقّق)، واعتمد القراءات الأخرى، وهي: تشّقّق بتشديد الشّين، وتَشَــقق، وتَنشَــق بالنّون قراءة كلّ مِن: نافع، وابن عامر، وابن كثير، وهم مِن القُرّاء السّبعة [١].

فمَن قرأ بالتّشديد أراد: تَتَشقق، فأسكن التّاء الثّانية وأدغمها في الشّين فأصبحا حرفًا واحدًا مشـددًا، والحجّة لِمَن خفف أنّه أراد أيضًـا: تَتَشَـقق، فحذف إحدى التّاءين تخفيفًا منه، واختصارًا له؛ لاستثقاله الجمع بينهما كما في: تذكرّون، وتذّكّرون [٢].

واسـتنتج البحث أنّ القراءات الواردة أعلاه لم تؤدِ إلى تغير دلالي يذكر، وإنّما التّغيير كان تغييرًا صوتيًا بين متجانسين.

ب ـ إدغام التّاء في الظّاء:

قال سيبويه: ((والظاء والتاء والذال أخوات، الطاء والدال والتاء لا يمتنع بعضهن من بعض في الإدغام ؛ لأنهن من حيز واحد ، وليس بينهن إلا ما بين طرف اللسان والثنايا العليا))[٣].

مِن المتعارف عليه أنّ التّاء صوت مهموس صفته الشّدة، والظّاء صوت مجهور صفته الرّخاوة، ويمتاز بالإطباق، فالصّوتان مختلفان صفة، لكنهما متقاربان في المخرج؛ لأن التاء صوت أسناني لثوي والظاء صوت أسناني مِن طرف اللّسان والثّنايا العليا؛ ولذا اقتربت التّاء مِنه الظّاء، واكتسبت صفته، وتحولت مِن الهمس إلى الجهر؛ ولنتيجة مرور الهواء معها فصارت رخوة كالظّاء، ومِن ثمَّ انتقل مخرجها إلى صوت

---

[١] يُنظر: معجم القراءات القرآنية:٢٣٩.

[٢] يُنظر: الحجة في القراءات :٣٣١، ٣٣٢ ، حجة القراءات: ٦٧٩ ، الجامع لأحكام القرآن:٢٧/١٧ .

[٣] الكتاب، سيبويه: ٤/ ٤٦٤.

الظّاء فأُدغما وأصبحا حرفًا واحدًا مشددًا، وهذا ما يسمّى بإدغام المتقاربين بتقارب الصّوتين مخرجًا لا صفةً[١].

وممّا ذكره الدّرويش قراءة (تَظَاهَرا) في قوله تعالى:﴿ وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ ﴾(التّحريم:٤)، فيقول: ((فالأصل في تَظَاهَرا: تَتَظَاهَرا: بتاءين، فأدغمت التّاء الثّانية في الظّاء، وفي قراءة بدونها، أي دون الإدغام، وعلى معنى: تتعاونا)) [٢]، وذكر القراءتين على أنّ الأولى الأصل، والثّانية بمعنى التّعاون، وأمّا في كتب القراءات الأخرى فقد وردت لـ (تَظَاهَرا) اربع قراءات: تظّاهرا بتاء واحدة وظاء مشددة وأصله تتظاهرا، وهي قراءة أبي عمرو، ونافع، وابن كثير، وأبي جعفر، ويعقوب، والثّانية (تَتَظَاهرا) بتاءين، أي: بفك الإدغام، وهي قراءة عكرمة، وأمّا القراءة الثّالثّة (تظّهّرا)، بتاء واحدة، وظاء، وهاء مشددتين، وبدون ألف، وهي قراءة أبي عمرو[٣] ، وأمّا أهل الكوفة فقد جاءوا بقراءة أخرى: (تَظَاهرا)، بتخفيف الظّاء على الأصل، وبتاء واحدة؛ وذلك بحذف إحدى التّاءين مِن: تتظاهرا نحو: تذكرّون [٤].

وأصل (تَظّاهَرا): تَتَظَاهرا، وقُلِبَت التّاء ظاءً؛ لقرب مخرجيهما، وأُدغِمت في ظاء الكلمة، ونسبت القراءة إلى الجمهور، وقيل: قُرِأَت بالتّشديد على الإدغام [٥].

وتبيّن للبحث أنّ القراءات التّي ذُكِرت في أعلاه واحدة دلاليًا، ولم تؤدِ تغييرًا يذكر إلّا في النّاحية الصّوتية.

---

[١] يُنظر: الأصوات اللغوية :٥٠-١٢٠، الميسر في القراءات العشر:١٨.

[٢] إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٥٥٧/٧ .

[٣] يُنظر: المبسوط في القراءات ، الأصبهاني :٩٩ ، معجم القراءات القرآنية : ١٧٧.

[٤] يُنظر: حجة القراءات: ٧١٤، مجمع البيان في تفسير القران، الطّبرسي : ٣٩/١٠٢ ، التّحرير والتّنوير، ابن عاشور: ٣٥٨/٢٨ .

[٥] يُنظر: مجمع البيان: ٤٠/١٠ ، التّحرير والتّنوير: ٢٨/ ٣٥٨.

٣ ــ الهمز

الهمزة أهم الظّواهر الصّوتية في القراءات القرآنية بأنواعها الثّلاث: (الصّحيحة والمتواترة والشّاذة)، ويعود في كونها كذلك إلى أصل الاختلاف في صورها ومخرجها فضلًا على مدى تأثرها بغيرها مِن الأصوات، فهي صوت ليس بمجهور ولا بمهموس شديد يستوطن أقصى الحلق؛ لأن الوترين الصوتيين لا ينفرجان تمامًا فيكون همس، ولا يقتربان فيكون جهر بل ينطبقان انطباقًا كاملًا ؛ إذ ينحبس الهواء تمامًا؛ نتيجة انغلاق فتحة المزمار[١].

ولظاهرة الهمز أهمية تطورية في دراسة لهجات القبائل العربية عن طريق الوقوف على التّطوّر اللّفظي لدى المتكلّم العربي ممّا أدّى إلى تأسيس اللّبنة الأولى للمعجم العربي، فقد كان له دور فعال ومؤثر في توجيه القراءات القرآنية [٢] ، ويعتري الهمزة أمران، الأول: تحقيق، والآخر: تسهيل [٣].

وفي التّلاوة معناه إعطاء الحرف حقه مِن الاشباع، أو التّخفيف أو اتمام الحركات أو الاظهار أو التّشديد، ومِن القبائل التّي اشتهرت بتحقيق الهمز: تميم، وأسد، وقيس؛ إذ إنّ طبيعة هذه القبائل تتلائم وطبيعة الهمزة؛ لشدتها وقوتها [٤].

وأمّا التّسهيل فهو التّخلص مِن الهمزة وتليينها، وهو نوع مِن الميل إلى السّهولة، والبعد عن الالتّزام بالتّخفيف في نطق الاصوات، وهو تغيير يدخل الهمزة، ويرادف

(١) يُنظر: النّشر في القراءات العشر:١/٢٠٥.

(٢) يُنظر: جمهرة اللّغة: ٢/ ٢٩١.

(٣) يُنظر: النّشر في القراءات العشر: ١/ ٢٠٥.

(٤) يُنظر: المصدر نفسه :١/٢٠٥.

معنى التّخفيف، وتخفيف الهمزة كما ذكره ابن الحاجب يكمن في ابدالها، أو حذفها أو تسهيلها [١].

وذهب ابن الحاجب إلى أنّ الإبدال يكون بإبدال الهمزة السّاكنة حرف علة مجانسًا للحركة التّي قبلها فتحة كانت أم كسرة، أم ضمة، فعندئذٍ تُبدل الفًا، أو ياءً، أو واوًا، نحو: راس في رأس، وجيت في جئت، وبوس في بؤس [٢].

والحذف يكون بحذف الهمزة ونقل حركتها إلى السّاكن الذّي قبلها؛ لتكون دليلًا عليها، وهذا السّاكن قد يكون حرفًا صحيحًا، نحو: مسلة في مسألة، وخب في خبء، أو واوًا، أو ياءً بشرط أن يكونا غير زائدتين للمد في مثل: شي وسو، في شيء، وسوء، ومعنى ذلك أنّ الحذف يصاحبه نقل للحركة، ولا يحدث إلّا إذا كان السّاكن قبل الهمزة حرف مد مزيدًا أو غير مزيد [٣].

وأمّا التّسهيل (بَينَ بَينَ) فتكون الهمزة بينها وبين حركتها ضمة، أو فتحة، أو كسرة، أو بين مخرجها ومخرج الذّي منه حركتها، أو حركة ما قبلها، ويحدث بشرط ألّا يكون مبتدأً بها [٤].

ذهب الدكتور إبراهيم أنيس إلى ((أنّ ظاهرة الهمزة من تحقيق أو تسهيل كانت في أصلها من الأمور التي فرقت بين لهجات وسط الجزيرة وشرقيها، وبين لهجات البيئة الحجازية، فلما نشأت اللغة النموذجية الأدبية قبل الإسلام اتخذت تحقيق الهكزة صفة من صفاتها، وشاع هذا بين الخاصة في القبائل العربية جميعها، ولما جاء الإسلام وجد تحقيق الهمزة صفة من صفات الفصاحة يلزمها الخاصة من العرب في

---

[١] يُنظر: مرشـــد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ ، ابن الطّحان:٣٧، القواعد والارشـــادات في أصول القراءات، محمد الحموي :٤٦

[٢] يُنظر: شرح شافية ابن الحاجب، الاستراباذي :٣/٣٣٣.

[٣] يُنظر: المصدر نفسه :٣/ ٣٢٢ ،٣٢٣.

[٤] يُنظر: الكتاب، هامش(٣): ٣/٥٤١.

الأسلوب الجدي من القول؛ ولهذا يعد تحقيق الهمزة من أبرز الأمور التي اقتبستها اللغة الموجية من غير الحجازية[١].

وأهم ما توصل إليه البحث في القراءات التي ذكرها الدّرويش مِن الهمز وتسهيله قراءة (بَادِي الرّأي) في قوله تعالى:﴿ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ ﴾(هود:٢٧)، إذ ذكر أنّها قُرِأَت بهمز (الرّأي)، ومعناه: ظاهر الرّأي، وكما ذُكِر في التّفاسير في أنّ مَن قرأ بها جعل (باديَ) مِن (بَدَا- يَبدُو)، ومعناه: كمعنى النّفاق، أي: اتبعوك في ظاهرهم وباطنهم خلاف ذلك، أو يكون بمعنى اتبعوك في ظاهر الرّأي ولم يفكّروا فيما قلت بتدبر، وقيل بادي بالياء معناه بالهمز فسهلت الهمزة بإبدالها ياءً لكسر ما قبلها، وهي قراءة الجمهور فيما عدا أبي عمرو، فقد قرأ بهمز (البادئ) ومن غير همز (الرّأي)، من بدأ ـ يبدأ ؛ إذ إنّه لا يهمزها في درج القراءة أو في إقامة الصّلاة، وعلى أنّه مصدر مشتق مِن البداء [٢]، ويكون بمعنى ابتداء الرّأي أوله، أي: اتبعوك حين ابتدأوا ينظرون؛ إذ إنّهم يعتمدون على الظواهر يريدون به أوّل الرّأي في مبتدأ وقوع الرّؤية عليهم [٣].

واستنتج البحث أنّ القراءتين بمعنًى واحد، وهو إتباع ظاهر الرّأي، ولكن القراءة الأصح هي القراءة الأولى موافقةً رسم المصحف؛ ولأنّها قراءة جمهور القرّاء.

ومِنه أيضًا قراءة (هَيْتَ) في قوله تعالى:﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾(يُوسف:٢٣)، إذ ذكر الدّرويش أنّها قُرِأَت بتحقيق همزة (هَئت) مِن: تهيأتْ، وبتسكين التّاء [٤]، وهي

---

[١] ينظر : الأصوات اللغوية: ٢٢/١.

[٢] يُنظر: الحجة في علل القراءات: /٢٢٢ ، حجة القراءات :٣٣٨ ، معالم التّنزيل، البغوي:٣٢٠/٢، التّحرير والتّنوير:٤٨/١٢، إعراب القرآن الكريم وبيانه :٣/ ٤٠٩.

[٣] يُنظر: جامع البيان:١٦/ ٢٥، معالم التّنزيل:٢/ ٣٢٠، مجمع البيان: ٥/ ٢٠٣، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشّيرازي:٥٨/٦.

[٤] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٢/ ٤٢٨، ٤٢٩.

قراءة منسوبة للإمام علي **(عليه السّلام)**، وأمّا مَن قرأ بالهمز مِن القرّاء فعلى أنّه مِن: أهِيُ ـ هيأة ـ تهيأت [١].

وهناك لغات أُخر لـ (هَيتَ)، مِنها: بكسر الهاء، وفتح التّاء، وهي قراءة نافع، وأبو جعفر، وابن عامر، وبفتح الهاء وضم التّاء(هَيْتُ)، وهي قراءة: ابن كثير، وأمّا الباقون فقرأوها بفتح الهاء وضم وفتح التّاء، وترك الهمز: (هَيْتَ، وهَيْتُ)، واختلف عنهم ابن هشام بين ضم التّاء وكسرها، مع كسر الهاء والهمز:(هِئْتُ، وهِئْتِ)، والكسر على الأصل [٢].

ومِثله قراءة (مِنسَأَتَه) في قوله تعالى:﴿ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ﴾(سبأ:١٤)، إذ وضّح الدّرويش أنّها قُرِأت بإبدال الهمزة ألفًا؛ لكون ما قبلها مفتوحًا؛ فالفتح يقابله الألف[٣].

وقد أُختلِف في قراءتها فقد قرأ نافع، وأبو عمرو بالتّخفيف، أي: بإبدال الهمزة ألفًا [٤]، والحجة على الهمز: أنه أراد التخفيف(٥).

وقرأ ابن ذكوان (مِنسَأْة) بإسكان الهمز تخفيفًا؛ وذلك سماعيًا وليس قياسيًا، وذهب بعضهم إلى أن قياسها التّسهيل (بَينَ بَينَ)، وأنّ الرّاوي لم يُضبط ذلك، وأمّا الباقون من القرّاء فقرأوا بالهمزة المفتوحة موضع الألف على أصل الاشتقاق؛ لأن

---

[١] يُنظر: مجمع البيان: ٢٩٦/٥.

[٢] يُنظر: معالم التّنزيل: ٣٥٢/٢، البحر المحيط:١٩٤/٥، التّحبير في علم التّفسير، السّيوطي: ٤١٣، التّحرير والتّنوير:٢٥١/١٢.

[٣] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه:٢٢٣/٦.

[٤] يُنظر: السبعة في القراءات: ٥٢٧.

[٥] ينظر : الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ٢٣٩.

العصا سميت بذلك؛ لأن الراعي ينسئ بها الإبل عن الحوض أي يؤخرها، وهما لغتان[١].

اظهر البحث أنّ القراءة بالتّسهيل للهمزة بإسكانها أو بتحريكها واحدة ذات معنىً واحد على أنّهما لغتان، فلم يؤدِ التّغيير الصّوتي الحاصل تغييرًا دلاليًا.

ومِنه قراءة (الأيكة) في قوله تعالى:﴿ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (الشّعراء:١٧٦)، وعرّج الدّرويش على أنّها قُرِأَت بالهمز وتخفيفه، أي تسهيله [٢].

فبالهمز قراءة كل مِن: أبي عمرو، وحمزة، والكسائيّ، وأرادوا بها الأيكة: الغيضة: الشّجر الكثيف الملتف المنبت للسدر، و أصحابها هم: أهل البادية ومدين[٣]، وتَرْك الهمز قراءة: نافع، و أبو جعفر، و ابن كثير، و ابن عامر؛ إذ قرأوها بحذف الهمزة ونقل حركتها للساكن الذّي قبلها، و أرادوا بها القرية والمعنى واحد [٤].

وتبيّن للبحث أنّ القراءتين مِن حيث الدّلالة واحدة، وأمّا مِن حيث التّغيير الصّوتي الحاصل بين النّطق بالهمزة، وبين تسهيلها، فهو تغيير واضح نطقيًا صوتيًا في النّبر.

ومِنه قراءة (أَأَعْجَمِيٌّ) في قوله تعالى:﴿ لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾ (فصّلت:٤٤)، إذ ذكر الدّرويش وبعض اللّغويين أنّها قُرِأَت بتسهيل الهمزة وبغير ألف

---

[١] يُنظر: الحجة في القراءات السبع: ٢٣٩، الجامع لأحكام القرآن:١/ ١٣٥،١٣٤، إعراب القرآن الكريم وبيانه :٥/٤٤٥، ٤٤٦، الأمثل: ٩/٣٥٦.

[٢] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه :٥/ ٤٤٥،٤٤٦.

[٣] يُنظر: السبعة في القراءات: ٤٧٣، الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي:٣٦٧، المبسوط في القراءات العشر، أبو بكر:٣٢٨.

[٤] يُنظر: معاني القراءات، الأزهري: ٢/ ٢٢٩، المبسوط في القراءات العشر:٣٢٨.

على القياس، ونوّه أيضًا أنّها قُرِأَت بتحقيق الهمزة الثّانية مع ألف ممدودة قبلها، وقُرِأَت أيضًا بهمزة واحدة وفتح العين بالنّسب إلى عجم [١].

وقرأ الجمهور بهمزة واحدة بعدها مد الهمزة الثّانية، وقرأ بعض القرّاء بهمزة واحدة مع سكون العين ومِن غير همزة الاستفهام على الشّذوذ [٢].

وقرأ حفص عن عاصم (أَ أَعجمي) بهمزتين، وأراد بها المعنى الإنكاري، أي أأعجمي ولسان الذّي نزل به عربي؟؟، في حين نجد قالون، وأبا عمرو، وأبا جعفر قرأوا الهمزة بتسهيل الثّانية مِنها [٣].

واستنتج البحث أنّ القراءة الأقرب للصّحة والصّواب هي القراءة التّي أجمع عليها معنى العِجْمَة، وتعني عدم الفصاحة والإبهام في الكلام، فالذّي لا يُدرك أو لا يُفهم، ولا يجيد الكلام هو أعجم سواء كان عربي أو غير عربي، لكونه لا يفهم العربي والعرب لا تفهمه.

٤ــ التّشديد والتّخفيف وما قُرئ بهما:

التّشديد النّطق بالحرف مشددًا [٤]، فهو عبارة عن حرفين، الأوّل يكون ساكنًا، والثّاني متحركًا، فيُجمعان ويصبحان حرفًا واحدًا، كما في الإدغام، فهو علامة للتثقيل، وأمّا في الدّراسات الصّوتية الحديثة يُعرف بالتّضعيف، فالصّوت المشدد مُضعف؛ إذ يقوم مقام حرفين ويستغرق نطقه من الوقت ما يستغرقه النّطق بحرفين[٥]، وهو مظهر من مظاهر التطور اللغوي؛ إذ يمثل عملية ترميم في جسم العربية.

---

[١] يُنظر: ، إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٦/٦٤٤،٦٤٣.

[٢] يُنظر: الحجة للقراء السبعة:٦/ ١٢٢، المبسوط في القراءات: ٣٩٣.

[٣] يُنظر: السبعة في القراءات: ٥٥٧،٥٥٦ ، معاني القراءات:٢/ ٣٥٢.

[٤] يُنظر: معجم مصطلحات علم القراءات:١٣٧.

[٥] يُنظر: المدخل الى علم الأصوات :٢٢٩.

يراد به إسكان الحرف بدلًا عن تحريكه، ويأتي بمعنى التّسهيل، ومعنى فك الحرف المشدد النّاتج عن حرفين متماثلين، وقد استعمل الخليل وتبعه سيبويه مصطلح التّخفيف دلالة على ما يقبل التّشديد في اللّفظ لبعض الأصوات، وقد أطلق عليه مصطلح(الاستخفاف)، ويقصد به طلب الخفة في النّطق والنّزوع نحوها، وهو عند القرّاء ضد التّشديد، وجُعِل بين التّثقيل والتّشديد مرةً، وبمعنى الإسكان مرةً أخرى [١].

إنّ صفة الخفة قد دلّت على السّكون فكذا صفة الحركة التّي عدوّها ثقلًا [٢]، فالسكون في مقابل الحركة تخفيف، فالإسكان مظهر من مظاهر التخفيف، وكذلك فك الإدغام وحذف أحد الحرفين المشددين تخفيف، وقد خصّوا الظّواهر الصّوتية الثّقيلة بأهل البادية؛ لخشونتها، والأخرى الخفيفة بأهل الحضر المتميزة بالسّهولة التّي تتلائم وطبيعة اللّيونة الحضرية [٣].

وما قُرِئ بالتّشديد والتّخفيف في إعراب الدّرويش قراءة (فَقَدَرْنَا) في قوله تعالى:﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴾(المرسلات:٢٣)، فالتّشديد قراءة كلٍّ مِن: نافع، والكسائيّ، وأبي جعفر، وأرادوا مجيئها بمنزلة قوله تعالى:﴿ **فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا** ﴾(الطّارق:١٧)، ولم يقل (مهّلهم) [٤].

فالدّرويش جاء باللّهجتين معًا؛ إذ قال: ((قرأ نافع، والكسائيّ، بالتّشديد والتّخفيف، وهما لغتان)) [٥]، وأنّ (القدِر، والقدْر) بمعنىً واحد، وهو المُلك، كقولهم:

---

[١] يُنظر:الكتاب:١/ ١٦٦، معجم مصطلحات علم القراءات: ١٢٣ ، ١٢٤.

[٢] يُنظر: معجم المصطلح الصوتي عند علماء التّجويد، د. بلقاسم مكريني:١٣٥.

[٣] يُنظر: المصدر نفسه :١٣٥ .

[٤] يُنظر: السّـــبعة في القراءات القرآنية: ٤٤٦، حجة القراءات القرآنية : ٧٤٣،٧٤٤، الحجة في القراءات :٣٦٠، الحجة في علل القراءات : ٥٠٩، ٥١٠.

[٥] إعراب القرآن الكريم وبيانه:١٨١/٨.

فَمَلكنا فَنِعْمَ المالكون، وجيئت بمعنى التّزيين، وحسن الصّورة، وقيل: إنّه مَن شدد أراد معنى التّخفيف [١]، وهذا جاء مماثلًا لِما جاء به الدّرويش وذلك بقوله:((وقدرناه مِن القدرة، وقُرِئ بالتّشديد مِن التّقدير، ويدل على الأوّل)) [٢] .

ومِنه أيضًا قراءة (لَمَّا) في قوله تعالى:﴿ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (الزّخرف:٣٥)، إذ بيّن الدّرويش أنّها قُرِأَت بالتّشديد ووجّه ذلك على أنّها بمعنى (إلّا)، وعلى هذا فتكون استثنائية ملغاة، وذكر أيضًا أنّها قُرِأت بتخفيف الميم، وعلى أن تكون (لمّا) مخففة مِن الثّقيلة مُهملة مكوّنة مِن (لام) فارقة و(ما) زائدة [٣].

والقراءة الأولى بالتّشديد لكلٍّ مِن: عَاصم، وحمزة [٤]، وأرادوا مِن (لمّا) الاستثنائية: ما كلّ ذلك إلّا متاع الحياة الدّنيا، زيادة على أنّ (إنْ) الموجودة في الآية نفسها نافية وعلى معنى: ليس كلّ ما ذُكِر مِن مزايا المعيشة إلّا متاع الدّنيا الزّائلة التّي لا تدوم، وقيل أيضًا إنّ مَن شدّد أرادَ (لمِن ما)، أيّ: بقلب النّون ميمًا ثمّ إدغام الميم بعد حذف ميم (ما) تخفيفًا واقتصارًا [٥].

---

[١] يُنظر: شرح الهداية، المهدويّ :١ /٥٤٦ ، مجمع البيان:١٠/١٧٦، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٤/٢٤٣.

[٢] إعراب القرآن الكريم وبيانه:٨/١٨٠.

[٣] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٧/٨٤.

[٤] يُنظر: السّبعة في القراءات: ٥٨٦، البدور الزاهرة، عبد الفتاح عبد الغني: ٢٨٩، إتحاف فضلاء البشر: ٢/٤٥٦.

[٥] يُنظر: شرح الهداية: ١/٥٠٨، معالم التّنزيل: ٤/ ٤٠٢ ، مجمع البيان: ٩/٦٠ ، الميزان في تفسير القرآن: ١٨/١٠٢.

وأمّا التّخفيف فقرأ به أبو عمرو، ووجّه ذلك على أنّ (إنْ) مخفّفة مِن الثّقيلة، واللّام فارقة بين النّفي والإثبات، ويَعدُّ (ما) زائدة للتوكيد، وقد قرأ بها أغلبية القُرّاء بجعل (ما) موصولة، و(إنْ) ابتدائية، وبمعنى: إنْ هذا كله متاع الحياة الفانية [١].

ولوحظت قراءة ثالثّة لم يتطرّق الدّرويش إلى ذِكرها وقد ذُكِرت في كتب القراءات وهي لأبي الرّجاء بكسر اللّام وتخفيف الميم(لِمَا)، إذ قال ابن جني: ((ما هنا بمنزلة الذّي وصلتها محذوفة، وتقديره: إن كل ذلك متاع الحياة الدّنيا)) [٢].

واستنتج البحث أنّ القراءات الثّلاث واحدة ذات معنًى واحد فقد أجمعت التّأويلات على أنّ (لمّا) بالقراءتين بمعنى واحد، وأُريد به زوال متعة الدّنيا وفنائها، فالتّغير الصّوتي الحاصل بين تشديد الصّامت وتخفيفه لم يؤدِ إلى تغير دلالي.

ومِنه قراءة (أمَّنْ) في قوله تعال: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ ﴾(الزّمر:٩)، فقد قُرِئ:(أمَنْ) بتخفيف الميم، وتشديدها [٣]، و التّخفيف قراءة نافع، وابن كثير، وحمزة، وحجتهم أنّ (مَنْ) موصولة دخلت عليها همزة الإستفهام التّقريري، فصارت بمعنى: أَمَنْ هو قانت خير أمَن هو كافر، فتأويل الكلام حُذِفَ لدلالة ما قبله وما بعده عليه، ودليل ذلك[٤] هو قوله تعالى:﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الزّمر:٩)، وإنّ الهمزة هنا للنّداء، وبمعنى النّداء، إذ العرب تنادي بالألف، فتقول أزيد

---

[١] يُنظر: السبعة في القراءات: ٥٨٦، حجة القراءات: ٦٥٠، شرح الهداية: ٥٠٨/١، معالم التنزيل: ٤/ ١٢٤، مجمع البيان: ٦٠/٩، إتحاف فضلاء البشر: ٤٥٦/٢، البدور الزاهرة: ٢٨٩.

[٢] المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني: ٢٥٥/٢.

[٣] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٤٩٦/٦.

[٤] يُنظر: جامع البيان: ٢٤٤،٢٤٣/١٢ السّبعة في القراءات: ٥٦١، حجة القراءات: ٦٢٠، ٦٢١، إتحاف فضلاء البشر: ٤٢٨/٢، البدور الزاهرة: ٢٧٥.

أقبَلْ، و يا زيد أقبِلْ، أو تكون على معنى النّداء بحذف ياء النّداء، والتّقدير: أيَا مَنْ هو قانت [١].

وأمّا التّشديد فقرأ به الباقون، وحجتهم أنّ الميم في (أمّن) هي صلة، فيصير معنى الكلام استفهامًا جوابه محذوف تقديره: امَّن هو قانت كمَن هو غير قانت؟، وقيل: إنّه جاءَ معطوفًا على أم مَنْ هَو قانت؟، فالاستفهام قد اعترض الكلام السّابق فَجِيء بـ (أم) المعادلة [٢].

تبيّن للبحث أنّ التّغيير الصّوتي الحاصل بين تشديد الميم وتخفيفها لم يؤدِ إلى تغيير في دلالة القانت بل بقي المعنى نفسه.

المبحث الثّاني

الصّوائت

تُعرف الصّوائت في العربية بالحركات، وهي الحركات القصيرة، التّي تُمثِّل: الضّمة، والفتحة، والكسرة، والحركات الطّويلة التّي تُمثِّل أصوات المد، وهي: الألف، وواو المد، وياء المد، وتُسمّى أيضًا: الفتحة الطّويلة، والضّمة الطّويلة، والكسرة الطّويلة[٣].

---

[١] يُنظر: شرح الهداية: ٤٩٧/١، معالم التّنزيل: ٦٣/٤، الجامع لأحكام القرآن: ٢٣٨،٢٣٩/١٥.

[٢] يُنظر: السّبعة في القراءات :٥٦١، حجة القراءات: ٦٨٠، الجامع لأحكام القرآن: ٢٣٨/١٥، إتحاف فضلاء البشر: ٤٢٨/٢، زاد المسير في علم التّفسير، ابن الجوزي: ١٢٢٥، التّحرير والتّنوير: ٣٤٥/٢٣، البدور الزّاهرة: ٢٧٥.

[٣] يُنظر: الصّوائت والمعنى في العربية دراسة دلالية ومعجم (رسالة ماجستير، محمّد داوود :١٥.

وإنّ الصّوائت القصيرة تتباين تبعًا للهجة التّي تُنطق بها، فقد يُحرِّك الألف في لفظة بالكسر في لهجةٍ ما، ويضم وهو متحرك في أخرى [١]، ويرجع اختلاف الحركات إلى تأثر النّاطق باللّهجات فكلٌّ يتكلم بحركة لهجته الخاصة [٢].

وقال الدّكتور إبراهيم أنيس: ((إنّ الكلمة التّي تشتمل على حركات متباينة تميل في تطورها إلى الانسجام بين هذه الحركات)) [٣]، وإنَّ هذا الانسجام يُعزى إلى قبائل البدو، وإن وجد في لهجات قبائل الحضر فهو قليل نسبة بالبدو، ويسمى بظاهرة الاشباع الحركي [٤].

والحركة ضد السّكون كما وردت في معجم اللّسان [٥]، وتؤدي بدورها نوعين من الدّلالة لغوية واجتماعية [٦]، فالأولى تغير يحدث في معاني الكلمة عن طريق تبادل الحركات إذ إنّ اختلاف المعنى تابع لاختلاف الحركة.

وأمّا الدّلالة الاجتماعية فهي تغير لهجي يُبيّن الفرق بين بيئة وأخرى، أو بين قبيلة وأخرى، فالتّمييز بين لهجاتها يكون عن طريق اختلاف الحركات القصيرة والطّويلة، وأنّ وظيفة الحركة الصّوتية تقوم بدور قوة الإسماع؛ إذ تجعل الحرف الصّامت يصوِّت على مستوى الحرف، وأمّا على مستوى الكلمة فتقوم بدور الوحدة الصّوتية(الفونيم)، الذّي يتغير المعنى بتغييرها [٧]، والحركات بنوعيها القصيرة والطّويلة تتماز بصفة الجهر و أنّ التّعاقب بينها لا يؤدي إلى تغيير في صفتها بوصفها متحدة

---

[١] يُنظر: الدّراسات اللّهجية والصّوتية عند ابن جني، د. حسام سيد الغنيمي:٢٠٩، الصّوائت والمعنى في العربية:٣١.

[٢] يُنظر: علم الأصوات: ٢٢٢.

[٣] في اللّهجات العربية: ٩٦.

[٤] يُنظر: المصدر نفسه: ٩٧.

[٥] يُنظر: لسان العرب، (حَرَكَ): ٤١٠/١٠.

[٦] يُنظر: علم الأصوات : ٢٢٢.

[٧] يُنظر: علم الأصوات: ٢٢٢، الصّوائت والمعنى في العربية: ٣١-٦٤.

الصّفة بل يؤدي ذلك إلى تغيير في دلالة الكلمة أو خلافه، ببقاء الكلمة محافظة على دلالتّها، وهذا ما تم ملاحظته في قراءات الدّرويش المتعلقة بالصّوائت فهو كان متنوعًا في بيانه لها بين إتفاق واختلاف [١].

ومِن الظّواهر التّي ذكرها هي: التّحريك والإسكان، والتّعاقب، والمد والقصر، وكالآتي:

١-التّحريك والإسكان

ويقصد بالتّحريك الإتيان بالحركات الثّلاث: (الضّمة، الفتحة، الكسرة)، وأمّا الإسكان فهو تجريد الحروف مِنها [٢]، ومنه قراءة (الرُّعب) في قوله تعالى:﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ﴾(آل عمران:١٥١)، فقد ذكر أنّها قُرِأَت بضم العين وتسكينها [٣]، فالضّم قراءة كلّ مِن ابن عامر، وأبي جعفر، ويعقوب، والكسائي [٤]، وحجتهم على ذلك أنّ التّسكين هو الأصل، ولكن حُرِّكَت العين بالضّم إتباعًا لضمة الرّاء، كي يكون اللّفظ في موضع واحد [٥]، وقرأ بها نافع، وابن كثير، وعاصم، وحمزة، وأبي عمرو [٦].

فعند نطق (الرّعُبُ) بالضّم حينئذ يصدر صوت جهوري ثقيل، فإنّ الضّمة حركة جهورية، فبعضهم يثقل عليه ذلك فيسمون إلى حذفها، ومِن ثمَّ تسكين حرفها تخفيفًا مِنه على لسانه [٧].

---

[١] يُنظر: علم الأصوات:٢٢٢.

[٢] يُنظر: معجم مصطلحات علم القراءات: ٧٢-١٢١.

[٣] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٥٤٣/١.

[٤] يُنظر: السّبعة في القراءات: ٢١٧، البدور الزاهرة: ٧١.

[٥] يُنظر: الحجة في القراءات: ١١٤ ، البحر المحيط: ٨٣/٣ ، زاد المسير: ٢٢٩،٢٣٠.

[٦] يُنظر: السّبعة في القراءات: ٢١٧، الحجة في القراءات:١١٤.

[٧] يُنظر: علم الأصوات: ٤٢٣.

والقراءتان صحيحتان سواء التّحريك بالضّم، أم بالتّسكين، إذ هما لغتان بمعنًى واحد، وهو: الخوف، والفزع، فحذف الصّائت القصير هنا لم يؤثر على دلالة الكلمة نفسها، (والرّعْب) بتسكين العين مصدر (رَعَبْتَهُ رُعْبًا) فهو (مَرْعُوْبٌ)، والرّعْب اسم معناه (المليء) على الأصل، فيقال: ((سيلٌ رَاعِب))، أي: يملأ الوادي، (ورعُبت الحوض)، مَلَأته، فالمعنى: سنملي قلوب الكافرين رعبًا وخوفًا وفزعًا [١].

ومِنه قراءة (نَّحِسَات) في قوله تعالى:﴿ فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ ﴾(فصلت: ١٦)، إذ أشار الدّرويش إلى أنّها قُرِأَت بكسر الحاء وسكونها، ووجّه ذلك على أنّ القراءتين سبعيتان [٢]، والكسر قراءة كل مِن: ابن عامر، وحمزة، وعاصم، والكسائي، وحجتهم أنّهم جاءوا بالجمع لهذه الصّفة؛ وذلك مِن قول العرب: ((هذا يومٌ خبيثٌ)) على وزن: هذا رجلٌ هَرِمٌ [٣].

وقال الزّجاج: ((مَن كسر الحاء فواحدهن نَحِس)) [٤]، وقيل: إنّه قُرِئ بالكسر على أنّه صفة مشبهة مِن نَحِس: إذا نُحِسَ بالشّيء فهو نَحِس، بمعنى إذا أصابه النّحْس فقد أصابه سوء أو ضر شديد [٥]، وقيل أيضًا: إنّ كسر الحاء هنا هو القياس، لأنّه صفة لأيام جمعت بالألف والتّاء، وأنّ قياس الصّفة مِن:(فَعِل) بالكسر، وقد وافقهم الأعمش على ذلك [٦]، وهذا موافق لما بيّنه الدّرويش مِن أنّ الكسر هو صفة على وزن (فَعَلَ) وفعله بكسر العين[٧].

---

[١] يُنظر: بصائر ذوي التمييز: ٣/ ٨٦، فتح القدير، الشّوكاني:٣٢١.

[٢] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٦١٧/٦.

[٣] يُنظر: السّبعة في القراءات: ٥٧٦، الحجة في القراءات: ٣١٦، فتح القدير: ١٥٧١.

[٤] إعراب القرآن، الزّجاج: ٣٢٢.

[٥] يُنظر: زاد المسير: ١٢٥٥، التّحرير والتّنوير: ٢٤/ ٢٥٩.

[٦] يُنظر: مجمع البيان: ٩/ ١٠، ١١، إتحاف فضلاء البشر: ٤٤٢/٢.

[٧] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٦١٧/٦.

وقراءة السّكون واردة عن ابن كثير، ونافع، وأبي عمرو، ويعقوب، وحجتهم قوله تعالى:﴿ **فِي يَوْمِ نَحْسٍ** ﴾(القمر: ١٩)، أرادوا جمع (نحْس) السّاكن الحاء، ومخفف مِن (فَعِل) المكسور العين، ويحتمل أرادوا كسر الحاء فأسكنوها تخفيفًا، وقد عزى الدّرويش قراءة السّكون إلى أنّ (نحْس) مصدر وصِفَت به الأيّام على أنّها مشؤومات عليهم [١].

ممّا بدا للبحث أنّ القراءتين لغتان بمعنًى واحد، إذ يقال: أيّام نَّحِسَات ونَّحْسات، أي: نَكِدات، ومشؤومات ذات نحوس وبما أنّ المعنى واحد على رغم من اختلاف الحركة، فبأي قراءة جيء صحيح.

ومِنه قراءة (كِسَفًا) في قوله تعالى:﴿ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ (الشّعراء:١٨٧)، إذ ذكر الدّرويش أنّها قُرِأَت بفتح السّين وتسكينها(٢)، والفتح قراءة حفص، ونافع، وأبو جعفر، وابن ذكوان، وحجتهم أنّ الكَسْف هنا جمع كِسْفة، وكِسْف، ومعناها: القطعة من السّماء [٣].

وقرأ الباقون بتسكين السّين، ووجهوها على أنّها جمع أكْسَاف وكِسُوف، وكأنّه أراد يسقطها طِبقًا علينا، مِن: كسفت الشّيء إذ غطيته [٤].

---

[١] يُنظر: السّبعة في القراءات: ٥٧٦، الحجة في القراءات: ٣١٦، إتحاف فضلاء البشر: ٤٤٢/٢، التحرير والتنوير: ٢٤/ ٢٥٩.

[٢] إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٥/ ٤٤٩

[٣] يُنظر: جامع البيان: ١٢٧/١١، حجة القراءات: ٥٢٠، الكشاف: ٣٢٣/٤، تحبير التّيسير في القراءات العشر، ابن الجوزي: ٤٨٩، بصائر ذوي التمييز: ٣٥١/٤، فتح القدير:١٢٨٦، إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٥/ ٤٤٩ ، البدور الزاهرة : ٢٣٣.

[٤] يُنظر: الكشاف: ٣٢٣/٣.

وتبيّن للبحث أنّ القراءتين واحدة، بمعنًى واحد، وعلى جمع (كِسْفة) نحو، (قِطْع، وسِدْر)، والكِسف كالرّيع، والرّيعة، وهي القطعة، وقيل: وكسفة، أي: قطعة، وجاءت بمعنى: جانب مِن السّماء، وهو قريب لمعنى القراءة الأولى [١].

٢-التّناوب بين الحركات القصيرة وما قُرِئ به

فهو تغيير يحصل في الحركات القصيرة التّي تعقب الحروف الصّامتة في بنية الكلمة، وهو مِن الظواهر الصّوتية الشّائعة في اللّهجات العربية، وينتاب الكلمة في فائها، أو عينها مِن الثّلاثي المجرد، وإن كانت على وزن (فَعِلَ، وفَعُلَ) مِن الثّلاثي المجرّد اسمًا كان أو فعلًا [٢].

وقال المبرد: ((يُشترط لكي تُعد الكلمات من الإبدال تقارب الصّوتين في المخرج، أو الصّفة، تسوغ إحلال أحدهما مكان الآخر))، مع بقاء معناهما واحد[٣].

واللّافت للنظر أنّ المبرّد قد استعمل التّعاقب بمعنى حلول صوت محل صوت بسبب الحذف [٤]، وهذا ينصدم أو يتعارض مع الإبدال، وهو أيضًا قيام صوت مقام صوت [٥]، ولكن الفرق بينهما أنّ الإبدال عمل إجرائي يحصل بين حروف محددة، وأمّا التّعاقب فهو وصف لذلك الإجراء، ويحصل في جميع الحروف، ويشمل الحركات أيضًا [٦].

---

[١] يُنظر: جامع البيان: ١٢٧/١١، الكشاف: ٣/ ٣٢٣، زاد المسير: ١٠٣٦، بصائر ذوي التمييز: ٤/ ٣٥١، فتح القدير: ١٢٨٦.

[٢] يُنظر: بحث التّضام والتّعاقب في الفكر النحوي، د. نادية رمضان النّجار، مجلة علوم اللغة، العدد الرابع المجلد الثالث، سنة ٢٠٠٠م : ١٣٥.

[٣] المقتضب، المبرّد: ١٣٨/٣.

[٤] يُنظر: المصدر نفسه: ١٣٨/٣.

[٥] يُنظر: التعريفات: ٩.

[٦] يُنظر: فصول في فقه اللغة العربية: ٣١٦-٣١٩.

وإنّ أوّل مَن سمّى هذه الظاهرة بالتّعاقب هو ثعلب (ت:٢٩١هـ)؛ إذ قال: ((والعرب تَعقُب بين الفاء والثّاء، وتُعَاقب، مثل: جَدَتَ، وجَدَفَ)) [١].

ونجد أبن سيدة سمّاها بالمعاقبة، واقتصرها على الواو والياء مِن غير علة تصريفية، وهو الوحيد مِن العلماء انفرد بتقييدها بذلك [٢]، فالتّعاقب بين الحركات ليس شيئًا راجعًا إلى الحروف إنّما هو استثقال مِن القبائل القارئة به [٣].

وممّا ورد في إعراب القرآن الكريم وبيانه من تعاقب الآتي:

أ ــ ما قرئ بالتّناوب بين الضّم والكسر:

مِن التّناوب الحاصل بين ضم الصّاد وكسرها قراءة (فَصُرْهُنَّ) في قوله تعالى: ﴿ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾(البقرة:٢٦٠)، فقد ذكرها مِن أنّها قُرِأَت بضم الصّاد وكسرها [٤]، والكسر قراءة حمزة، وحجته أنّه أخذه مِن(صَار- يصير) إذا جمع وهو بمعنى القطع والجمع، ونُسِبَ الكسر إلى أهل الحجاز [٥] .

وأمّا الضّم فهو قراءة الباقين مِن القرّاء وهم: نافع، وابن كثير، وعاصم، وأبي عمرو، وابن عامر، وحجتهم أنّ (صُرْ) مأخوذ مِن (صَارَ- يَصُورُ) إذا مال وعطف[٦].

فالتّعاقب الصّوتي بين حركتي الكسرة والضّمة قد أدى إلى تغيير المعنى، فبالكسر جاءت بمعنى القطع، وبالضّم جاءت بمعنى العطف، وهذا جاء مخالفًا لكلام العرب؛ إذ إنّ العرب لا تعرف الضّم والكسر إلّا بمعنًى واحد، وقد رويَّ أنّهما لغتان

---

[١] يُنظر: مجالس ثعلب، أبو العباس ثعلب:٣٠١.

[٢] يُنظر: المخصّص، ابن سيدة: ١٤/١٩-٢٦.

[٣] يُنظر: سر صناعة الإعراب، ابن جني: ١٨/١.

[٤] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه:٣٤١/١، ويُنظر مواضع أخرى في الصّفحات: ١/ ٥٥٦، ٥٧/٢، ٣٦/٣، ٦٢٨/٤، ٤٤٨/٥، ٥٩٥/٦، ١٢٤/٨.

[٥] يُنظر: السّبعة في القراءات: ١٩٠، الحجة في القراءات: ١٠١، الحجة في علل القراءات: ١٩٧.

[٦] يُنظر: الحجة في علل القراءات: ١٩٧.

بمعنى الإمالة، فالكسر ينسب إلى القبائل الحجازية، والضم ينسب إلى القبائل البدوية[١].

ومِنه قراءة (الْقِسْطَاسِ) في قوله تعالى:﴿ بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴾ (الشّعراء:١٨٢)، بضم القاف وكسرها، فالضّم قراءة: ابن كثير، ونافع، وأبي عمرو، وابن عامر، على أنّ الضّم لغة أهل البادية [٢].

والكسر قراءة: حمزة، والكسائي، وحفص، وهي لغة أهل الحضر، فالقراءتان لغتان بمعنًى واحد وهو العدل، والميزان السّويّ [٣]، وقال الدّرويش: ((وقُرِئ بكسر القاف وضمِّها، ومعناه: الميزان السّويّ فإن كان مِن القِسْط، وهو العدل، وجُعِلت العين مكررة ووزنه: فِعلَاس وإلّا فهو رباعي)) [٤]، وقيل: هو بالرّومية: العدل.

وهناك لغات أخرى لم يتناولها الدّرويش، وهي: (قِصطَاص) بصادين، و(قِصطَاس)، بصاد واحدة، وهي قراءة منسوبة لحمزة، وهي لهجة تميم إذا وجد أحد أصوات الإطباق في كلمة، قد يحولون صوتا من الأصوات المنفتحة إلى: صوت مطبق فيكون في الكلمة صوت مطبق آخر، والقراءة الثّالثّة: (قِصطَان) بالنّون[٥]؛ إذ إنّ هذه القراءات قد تكون ضعيفة ومهملة أو شاذة؛ لعدم ذكرها في كتب القراءات.

---

[١] يُنظر: جامع البيان: ٦٣٦.

[٢] يُنظر: زاد المسير: ٨١٢، إتحاف فضلاء البشر: ٣٢٠/٢ ، إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٤٤٨/٥ .

[٣] يُنظر: زاد المسير: ٨١٢، فتح القدير: ١٠٦٥، معجم ألفاظ القرآن الكريم، الأصفهاني: ٦٧.

[٤] إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٤٤٨/٥.

[٥] يُنظر: زاد المسير: ٨١٢، الكشاف: ٣٢٢/٣.

ومِنه أيضًا قراءة (مُتُّم) في قوله تعالى:﴿ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴾(آل عمران:١٥٨)، فنوّه الدّرويش بأنّها قُرِأت بضم الميم وكسرها، ووجه ذلك على أنّ بالضّم (مُتُم) فعل ماضٍ مِن: مَاتَ يَمُوت، وبالكسر مِن: مَاتَ يَمَات [١].

فالأولى قراءة كلّ مِن [٢]: أبي عمرو، وأبن كثير، وابن عامر، وحفص في هذا الموضع فقط، على أنّ الضّم هو الأصل بعدِّه مِن ذوات الواو(يَمُوت) كما بيّنه الدّرويش آنفًا، كقولهم: (قُلَتَ- تَقُولُ)، و(جِلتَ- تَجُولُ) مِن: (فَعَلَ- يَفْعُلُ) [٣]، ونسبة لقوله تعالى:﴿ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ ﴾(الأعراف:٢٥)، وقوله:﴿ وَيَوْمَ أَمُوتُ ﴾ (مريم: ٣٣)، وأصل الكلمة عند البصريين(مَوَتَ) على وزن (فَعَلَ)، مِثل: (قَوَلَ)، فتحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفًا، ومُتّم أصلها مَوُتم ، وبهجوم حركة على حركة وبسقوط الواو صارت مُتّم [٤].

وأمّا الكسر فهو قراءة كل مِن: نافع، وحمزة، والكسائي على لغة(مِتَّ-تَمُوتُ) على وزن(فَعِلَ ـ يفعُلُ) ولكن الأصل هو(مَوِتَ) بكسر الواو على وزن(فَعِلَ)؛ ولاستثقال الكسرة على الواو فنُقِلت إلى ما قبلها وهو الميم فصارت(مِوْتَ)، ثُمَّ حُذِفت الواو لَمّا اتصلت بها تاء المتكلم؛ ولاجتماع ساكنان فصارت(مِتمُ) بعد إدغام التّاءين، وهناك حجة أُخرى تُعزى للفرّاء على أنّ (مِتُ) مأخوذة مِن(يَمَات) على (فعِلَ ـ يَفعَل)، مثل:

---

[١] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٥٥٦/١.

[٢] يُنظر: السّبعة في القراءات :٢١٨.

[٣] يُنظر: الحجة في علل القراءات:١١٥.

[٤] يُنظر: حجة القراءات: ١٧٨.

(سمِعَ ـ يسمَع)، والأصل:(يَمُوْت) ثمّ نُقِلت فتحته الواو إلى الميم، وقُلِبت الواو ألفًا؛ وذلك لفتحة ما قبلها فصارت كـ(يَمَات) [١].

فالقراءتان لغتان بمعنًى واحد، والتّعاقب الحاصل قد أدّى إلى تغيير في المبنى لا في المعنى، والضّم هو الأفصح والأشهر.

ب ـ ما قُرِئ بالتّعاقب بين الضّم والفتح

مِنه قراءة (قَرْح) في قوله تعالى:﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ ﴾(آل عمران: ١٤٠)، إذ ذكر الدّرويش أنها قُرِأت بفتح القاف وبضمِّها وقد قُرِئ بها [٢].

فالفتح قراءة ابن كثير، ونافع، وابن عامر، وأبو عمرو، وحجتهم أنّ القَرح بالفتح هو بمعنى الجرح بعينه، وأمّا الضّم فهو قراءة كلّ مِن: عاصم، وحمزة، والكسائي، وحجتهم بذلك أنّهم أرادوا به ألم الجِراح، وليس الجراح بذاته كقراءة الفتح [٣].

وذهب الدّرويش إلى توجيه القراءتين على أنّهما بمعنىً واحد، وهو ألم الجراح، فقال: ((القَرْح بفتح القاف وضمها بمعنى آلمها)) [٤].

ومِن المسلّم به أنّ قراءة الفتح هي الأصل وهي الأولى؛ لأنّها لغة لأهل الحجاز، فضلًا على كون القرآن الكريم قد نزل بها، فالأوجب الأخذ بها، كذلك لإجماع أهل التّأويل على أنّ القرْح هو القتْل والجِراح، وهو الأنسب لمعنى الآية الكريمة، والتّقدير: أنْ يمسسكم القتَلْ والجراح يا معشرَ قوم محّمد كما مسَّ أعدائكم، وزيادة على أنّ ميل

---

[١] يُنظر: معاني القرآن، الفرّاء:١١٢، السبعة في القراءات:٢١٨، حجة القراءات:١٧٨، ١٧٩، الكشاف:٢٠٢/٤.

[٢] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٥٣٤/١.

[٣] يُنظر: السّبعة في القراءات: ٢١٦، الحجة في القراءات السبع: ١١٤، الحجة في علل القراءات السبع: ٣٠٤.

[٤] إعراب القرآن الكريم وبيانه:٥٣٤/١، وتُنظر مواضع أُخرى في الصفحات: ٥٢١/١، ٥٧٥/٦، ٢١١/٥، ٤٨٤/٣.

البيئات الحضرية (الحجاز) إلى الفتح على حين أنّ ميل البادية مِن العالية، ونجد، وتميم، وأسد إلى الضّم [١].

ومِنه قراءة(وصُدَّ) في قوله تعالى:﴿ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ ﴾(غافر:٣٧)، فبيّن الدّرويش أنّها قُرِأت بضم الصّاد وفتحها على أنّ الضّم بالبناء للمجهول، وذكر أنَّ القراءتين سبعيتان [٢].

فالفتح قراءة ابن كثير، ونافع، وأبو عامر، وابن عامر، على جعل الفعل (صَدّ) مبنيًا للفاعل، والمعنى: وصَدَّ أي: أعرض وتولى، فيكون لازمًا، أو بمعنى صَدَّ غيره أو نفسه فيكون متعديًا، فجعلوا فرعون هو فاعل وردَ، وهو على قوله تعالى:﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ﴾(غافر:٣٦)، فهي بمعنى إعراض فرعون وصدِّه للناس عن سبيل اللّه (عزَّ وجلَّ)، وقيل: هو مصدر معطوف على سوء عمله [٣].

وأمّا الضّم فهي قراءة عاصم، وحمزة، والكسائي، وذلك بجعل الفعل (صُدِّ) مبنيًا للمفعول، فالفاعل مضمر فيه [٤].

ومِنه قراءة (لَا يَضُرُّكُمْ) في قوله تعالى:﴿ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴾ (آل عمران:١٢٠)، بضم الرّاء وفتحها، وتسكينها [٥]، فبضم الرّاء وتشديدها قراءة

---

[١] يُنظر: جامع البيان: ٧٩، ٨٠.

[٢] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٥٧٥/٦.

[٣] يُنظر: السّبعة في القراءات: ٥٧١، جامع البيان: ٣٢٨، الكشاف: ٤/ ١٦٣، إتحاف فضلاء البشر: ٢/ ١٦٢، فتح القدير: ١٥٥٨، ١٥٥٩.

[٤] يُنظر: جامع البيان: ٣٢٨، السّبعة في القراءات: ٥٧١، الحجة للقراء السّبعة، عبد الغفار الفارسي: ١٨، الحجة في القراءات: ٣١٥، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، القيسي :٢٢٤، إتحاف فضلاء البشر: ٢/ ١٦٢، الأمثل: ١٥/ ١٧١.

[٥] إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٥٢١/١.

الكوفيين، وابن عامر؛ من ضَرّ ـ يضُرُّ ، والأصل يضْرُرُكم ، فنقلت ضمة الراء إلى الضاد ، وأدغمت الراء في الراء ؛ وذلك تبعًا لحركة الضّاد فهي مضمومة، وعلى تقدير إضمار الفاعل [١]، وذهب الفرّاء إلى أنّ (يضرُّكم) مرفوع على نية التّقديم، وبمعنى: لا يضرُّكم أن تصبروا، مِن (ضَارُه ـ يضيرُه) [٢].

وذهب الزّجاج إلى أنّ الضّرُّ والضّيرُّ بمعنًى واحد [٣]، وأمّا الفتح (لايضركم) فرويت عن عاصم)، وعلة الفتح لالتقاء الساكنين [٤]، والتّسكين قراءة نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، ومِن: (ضَارَهُ ـ يضِيرْه)، أي: يَضْره [٥].

وخلُص البحث إلى أنّ القراءات الثّلاث لغات واحدة ذات معنًى واحد، وقد قُرِئ بهن، والتّعاقب الصّوتي الحاصل لم يؤدِ إلى تغيير دلالي يذكر في الضّرِ.

ج ــ ما قُرِئ بالتّعاقب بين الفتح والكسر:

ومِنه قراءة (مِّرْفَقًا) في قوله تعالى:﴿ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴾ (الكهف:١٦)، بفتح الميم وكسرها، وبكسر الفاء وفتحها [٦]، فكسر الميم وفتح الفاء قراءة، ابن كثير، وعاصم، وحمزة، وابن عامر، وجعلوه من الإرتفاق، ومع الكسر يوجب ترقيق الرّاء [٧]، وكسر الميم وفتح الفاء قراءة الكسائي على القياس؛ إذ إنّ الأخير هو

---

[١] يُنظر: الكشف عن وجوه القراءات: ٢/ ٣٥٥، زاد المسير: ٢٢، فتح القدير: ٣١٢.

[٢] يُنظر: معاني القران، الفرّاء:٢/ ٢٣٣.

[٣] يُنظر: إعراب القرآن، الزّجاج: ٤٠٢.

[٤] يُنظر: الكشاف: ١٩٢/٤، الكشف عن وجوه القراءات: ٢/ ٣٥٥، زاد المسير: ٢٢٠، فتح القدير: ٣١٢.

[٥] يُنظر: زاد المسير: ٢٢٠، البدور الزاهرة: ٦٩.

[٦] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٤/ ٤٥١.

[٧] يُنظر: السّبعة في القراءات: ٣٨٨، الحجة في القراءات: ٢٢٤، البدور الزاهرة: ١٩٠.

الفتح، وأنّه ليس مِن (يَرْفُق)، وأنّما مِن اليَد، أي: المرَفِق: مَرْفِقُ اليد، مع الفتح بتفخيم الرّاء [١].

وذهب البعض إلى أنّ الفتح هو الحركة الأخف، وهي خاصّة بأهل الحجاز على حين أنّ قبائل قيس، وتميم، وأسد يميلون إلى الكسر؛ لاتسامهم بالخشونة [٢].

واستنتج البحث أنّ القراءتين فصيحتان، وهذا ما ذهب إليه الدّرويش في عرضها، إذ قال: ((مِّرْفَقًا: بكسر الميم وفتح الفاء، وبالعكس، قُرِئ بهما، وهو بمعنى: ما ترتفقون به من غداء أو عشاء، أي: تتفقون، فهما لغتان)) [٣].

ومِنه قراءة (زِلزَالها) في قوله تعالى:﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾(الزّلزلة:١)، إذ ذهب الدّرويش إلى أنّها قُرِأت بكسر الزّاي وفتحها [٤]، وهي قراءة نُسِبت للعامة، وقيل هي قراءة الجمهور، وحجة ذلك أنّ (زِلزَالها) بالكسر مصدر، وهو الزّلزَال الشّديد الذّي يُفنى كل شيءٍ بعده [٥].

---

[١] يُنظر: السّـــبعة في القراءات: ٣٨٨، الحجة في القراءات: ٢٢٤، الحجة في علل القراءات: ٤٢٨، ٤٢٩.

[٢] يُنظر: في اللّهجات العربية: ٩٠.

[٣] إعراب القرآن الكريم وبيانه:٤/ ٤٥١، ويُنظر مواضع أخرى: ٦/ ٥٢٦، ٧/ ٢١١، ٧/ ٣٠٦، ٨/ ٣٨٠، ٢١٥/٧، ١/ ٦٣٩، ٨/ ١٤١.

[٤] يُنظر: المصدر نفسه: ٨/ ٣٨٠.

[٥] يُنظر: جامع البيان:٣٣٥/١٥، الكشاف: ٣٠/ ١٢١٥، زاد المسير: ٥٧٧، فتح القدير:١٩٦٢.

وأمّا الفتح فهو قراءة كلٍّ مِن الجحدريّ وأبي عمران على أنّ(زَلزَالها) اسم ومعناها الزّلزال الشّديد نفسه [١]، وقيل أنّهما مصدران بمعنًى واحد كما بيّن ذلك الدّرويش بقوله:((قرأت العامة بكسر الزّاي، وقد قُرِئ بفتحها، وهما مصدران بمعنًى واحد)) [٢].

ومِن هذا اتضحَّ للبحث أنّ التّعاقب بين الصّاءتين لم يؤثر في دلالة الزّلزال، ولكن القراءة بالكسر أوجه وأصواب مِن باب موافقتها رؤوس الآي.

ومِنه قراءة (مُّسْتَنفِرَةٌ) في قوله تعالى:﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴾(المدثر:٥٠)، إذ نوّه الدّرويش على أنّها قُرِأَت بفتح الفاء وكسرها [٣]، والفتح قراءة كل مِن: ابن عامر، وأبي جعفر، ونافع، والمفضّل عن عاصم، وحجتهم على أنّها مُنفَرة، أو مَذعورة، محمّلة على النّفار [٤]، بمعنى طُلِبت للنفار مِن قبل القسْورة، فهي مفعول في المعنى، أي أنّ شيئًا دخل عليها ونفرها [٥]، وهذا مماثلًا لِمَا جاء به الدّرويش في توجيهه قراءة الفتح بقوله: ((والفتح بمعنى نفرها الأسد أو الصّياد)) [٦].

---

[١] يُنظر: جامع البيان: ٤٢/٩، الجامع لأحكام القرآن: ١٤٧/٥، الكشـــاف: ٣٠/ ١٢١٥، زاد المسير: ١٥٧٧، فتح القدير: ١٩٦٢.

[٢] إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٣٨٠/٨.

[٣] يُنظر: المصدر نفسه: ٤١٤/٨.

[٤] يُنظر: الكشـــاف: ٤/ ٦٤٣، فتح القدير: ١٥٥٦، الكشـــف عن وجوه القراءات: ٣٤٨، زاد المسير: ١٤٩١، تحبير التّيسير: ٥٩٧، إتحاف فضلاء البشر: ٢/ ٥٧٢، بصائر ذوي التمييز: ٥/ ٩٧، البدور الزاهرة: ٣٣١.

[٥] يُنظر: الكشف عن وجوه القراءات: ٣٤٨، تحبير التيسير: ٥٩٧.

[٦] إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٨/ ١٤١.

وأمّا الكسر فهو قراءة الباقين مِن القرّاء، وحجتهم أنّها نافرة بنفسها (فاعلة)، تطلب النّفار في نفسها، وكذلك تبعًا لقوله تعالى:﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾(المدثر :٥١)، ويقال: (نَفَرَ، واسْتَنْفَرَ) بمعنًى واحد، مثل: (سَخَر، واسْتَسخَر) [١].

فيرى البحث أنّ التّعاقب الحاصل بين الفتح والكسر، قد أدى إلى تغيير في دلالة(المُستَنفَرِة)، ولكن المعنى متقارب، فبالفتح كما بيّنا هي منفورة، أي: استدعيت بأن تكون منفورة، وبالكسر هي نافرة لنفسها.

هـ ــ ما قُرِئ بالتّعاقب بين الحركات الثّلاث:

ومِنه قراءة (الحِجْر) في قوله تعالى:﴿ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾(الفرقان: ٢٢)، فذكر الدّرويش أنّها قُرِأت بالتّعاقب بالحركات الثّلاث: بضم الحاء وفتحها، وكسرها على أنّها لغات [٢].

فقراءة الكسر للعامة وعلى رسم المصحف القرآني، وعلى أنّ ذلك القول مِن قول الكفّار لأنفسهم، ورويّ أيضًا أنّه قول الكفّار للملائكة، فقصِد بها كلمة استعاذة، أو عوذة، وقد كانت اللّفظة معروفة في الجاهلية بالمعنى نفسه؛ إذ كانوا يقولون إن لقي الرّجل مَن يخافه نطق بقول حجرًا محجورًا، أي بمعنى حرامُ عليك التّعرض لي بأذًى [٣]، وأمّا قراءة الضّم فقرأ بها أبو الرّجاء، والحسن، والضّحاك، و وقرأ الباقون بالفتح ، هُوَ مَصْدَرٌ، وَالتَّقْدِيرُ: حِجْرُنَا حِجْرًا، وَالْفَتْحُ وَالْكَسْرُ لُغَتَانِ؛ وَقَدْ قُرِئَ بِهِمَا[٤]

---

[١] يُنظر: الكشف عن وجوه القراءات: ٣٤٨، زاد المسير: ١٤٩١، تحبير التيسير: ٥٩٧، إتحاف فضلاء البشر: ٢/ ٥٧٢، البدور الزاهرة: ٣٣١.

[٢] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٥/ ٣٤٢.

[٣] يُنظر: الجامع لأحكام القرآن :١٣/ ٢١.

[٤] يُنظر: التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ٩٨٤، البحر المحيط: ٦/ ٤٥٢.

وممّا بدا للبحث أنّ التّعاقب الصّوتي الحاصل بين الحركات الثّلاث لم يؤثر في تغيير دلالة الحِجْر، فجميعها لغات.

٣-المد والقصر وما قُرِئ بهما

المد هو إطالة الصّوت بصوت من أصوات المد الطويلة؛ لأن أصوات المد الطويلة حركات لا حروف، أو حرفي اللّين؛ لأجل همزة أو ساكن؛ أو لأجل إثبات حرف المد، وليس المد حرفًا، ولا حركةً، ولا سكونًا، بل هو شكل دال على صورة غيره، وأنّه صفة للحرف [١]، والقصر هو خلاف المد والإطالة فهو إثبات حرف المد أو اللين من غير الزيادة عليه [٢].

ويحصل المد لسببين، أحدهما: لفظي، والآخر: معنوي، فالأوّل يشمل الهمزة أو السّكون، والهمز يكون أمّا بعد حرف المد أو قبله، فعلى الأوّل يكون نوع المد متصل أو منفصل، والثّاني يكون مد البدل؛ إذ اختصّ به ورش عن غيره مِن القرّاء وأما أنواعه فهي: المد اللازم الكلمي أو الحرفي، المد الأصلي والفرعي ومنه المتصل والمنفصل والبدل واللين والعارض والسكون [٣].

ومِنه قراءة (دَكّاء) في قوله تعالى:﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ﴾(الكهف: ٩٨) إذ بيّن الدّرويش أنّها قُرِأت بالمد والقصر، ووجّه قراءة المد على أنّ دكّاء: الأرض المستوية، معناه وجعله مثل دكاء وهي الناقة التي لا سنام لها، وبالقصر أنّها مصدر مِن دَكَ [٤]، والأولى قراءة حمزة والكسائي، وعاصم، وحجتهم أنّه قام مقام المضاف

[١] يُنظر: التعريفات: ٢٤.

[٢] يُنظر: المصدر نفسه: ١٧٤.

[٣] يُنظر: إتحاف فضلاء البشر: ١/ ١٥٧، إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٤/ ٥٤٤.

[٤] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٤/ ٥٤٤.

المحذوف وعلى تقدير: وجعله دكّاء، وأيضًا لقول العرب: ناقة دكّاء، أي: لا سِنام لها ذُللت بالدّك [١].

وهذا الإبدال مِن النّوع المتصل؛ لمجيء الهمزة والألف في الكلمة نفسها، وأنّها صفة لموصوف محذوف وعلى تقدير: جُعِلت أرضًا سهلة لينة، فأُقيمت الصّفة مقام الموصوف [٢]، والقراءة الثّانية بترك الزّيادة وقرأ بها نافع، وابن كثير، وأبو عمرو وابن عامر، وعلى وجهين، أحدهما: جَعل دكًا بمعنى مدكوكة دكًا، فقام المصدر بمعنى المفعول، مدكوكًا مستويًا مع وجه الأرض، وقيل إنّ دكًا مصدر دَكَكتَه، وأنّ أصل الأخير: دَقَقت، بإبدال الكاف قافًا؛ لتقارب المخرجين، أي جعله مندكًا، أي مستويًا، بجعل دكًا مصدرًا عن الفعل لا عن اللّفظ [٣].

واتضح للبحث أنّ القراءتين ذاتا معنًى واحد، ولا فرق بينهما، فمد الألف هنا تغير صوتي نتج عن نبرة صوتية له، فلم يؤثر على الدّلالة اللّفظية، فكلتاهما بمعنى الدّك فجِيء به لتقوية الألف لكونه حرفًا ضعيفًا.

ومِنه قراءة (النّشأة) في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْآخِرَةَ ﴾(العنكبوت: ٢٠)، فوضح الدّرويش أنّها قُرِأت بالمد والقصر، فعلى الأولى (النّشآءة)، فهي قراءة ابن كثير، وأبو عمرو، وحجتهم أنّ (نشاَءة) على وزن (فَعَالَة) [٤]، وعلى الثّانية (نشأة)

---

[١] يُنظر: السّبعة في القراءات:٤٠٢، زاد المسير: ٨٧٢، البدور الزاهرة: ١٩٧.

[٢] يُنظر: الحجة في القراءات: ١٦٣، حجة القراءات: ٤٣٥، بصائر ذوي التمييز: ٢/٦٠٤.

[٣] يُنظر: جامع البيان ٢/ ٤، السّبعة في القراءات: ٤٠٢، الحجة في علل القراءات: ٣/ ٤٧٨، الكشاف: ١٦/ ٦٣، معالم التّنزيل: ٣/١٥٢، الجامع لأحكام القرآن: ١١/ ٦٤، إتحاف فضلاء البشر: ٢/ ٢٢٨.

[٤] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٥/ ٦٨٣.

قراءة كلّ مِن: نافع، وعاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائيّ، وعلى أنّه نظير(الرّأفة)، على وزن (فَعَلَة) [١].

وقد وردت قراءة أخرى بتسكين الشّين وفتحها، وفي الحالتّين هما مصدران، ومعناهما واحد، وهما لغتان [٢]، كما وضّح ذلك الدّرويش بقوله: ((وقُرِئ النّشآءة بالمد والقصر، وهما لغتان كالرّأفة، والرّآفة)) [٣].

واستنتج البحث أنّ القراءتين واحدة، سواء قُرِأت بالمد أم بالقصر فالمعنى واحد، ولكن بالقصر هو الأشهر والأصح؛ لموافقته رسم المصحف.

ومِنه أيضًا قراءة (وَرَائِي) في قوله تعالى:﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي ﴾(مريم: ٥)، واظهر الدّرويش أنّها قُرِأَت بالمد والقصر [٤].

والقصر قراءة ابن كثير (مِنْ ورايَ) بغير همز وبنصب الياء، وبمعنى الظّرف[٥]، كما وضحّه الدّرويش بقوله: ((وهذا الظرف لا يتعلق بخفت؛ لفناء المعنى، ولكن يتعلق بمحذوف، وبمعنى الولاية في الموالي)) [٦].

ووردَ عن ابن كثير أنّه قرأ بالمد والهمز بفتح الياء: ورائيَ هي كقراءة غيره، فقد قرأ محمّد بن علي، وعلي بن الحسين (عليهم السّلام)، وعثمان: بالمد، والهمز، وياء

---

[١] يُنظر: السّبعة في القراءات: ٤٩٨، الحجة في علل القراءات: ٤/ ١٣٧، ٣٣٧، معالم التّنزيل:٣/ ٣٩٩، الجامع لأحكام القرآن: ١٣/ ٣٣٧، البحر المحيط: ٧/ ١٤٢، التّحرير والتّنوير: ٢٠/ ٢٣١.

[٢] يُنظر: الحجة في علل القراءات: ٤/ ١٣٧، إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٥/ ٦٨٣.

[٣] إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٥/ ٦٨٣.

[٤] يُنظر: المصدر نفسه: ٤/ ٥٦٦.

[٥] يُنظر: الحجة في علل القراءات: ٤/ ١٣٧، البدور الزاهرة: ١٩٧.

[٦] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٤/ ٥٦٦.

مفتوحة: (مِن ورائِيَ)، وهذا موافق لِمَا وضّحه الدّرويش بأنّ فيه معنيان، الأوّل: بمعنى (مِن خلفيَ)، والثّاني: بمعنى (مِن أمامي)، أي: قِدّامي، فيتعلق بـ (خفت) [1].

وظهر للبحث أنّ القراءتين صحيحتان، بمعنىً واحد، ولكن قراءة المد هي الأفضل؛ لورودها عن أهل البيت عليهم السّلام، فضلًا على مجيئها بمعنيين كما وضّحه الدّرويش آنفًا.

[1] ينظر: الحجة في علل القراءات: ٣/ ٤٨٢، الجامع لأحكام القرآن: ١١/ ٧٩، البحر المحيط: ٦/ ١٦٥، إعراب القرآن الكريم وبيانه:٤/ ٥٦٦.

الفصل الثّاني

المستوى الصّرفي

المستوى الصّرفي

ويقصد به دراسة الكلمات وصورها للحصول على قيم صرفية خدمةً للجمل والعبارات، فدراسته لبنية الكلمات تؤدي إلى اختلاف المعاني فيما بينها، وهو أيضًا يدرس الوحدات الصّرفية، والصّيغ اللّغوية، زيادة على بحثه في بناء الكلمة، والأخيرة تتكون مِن تناسق الوحدات الصّوتية، ومِن ثَمَّ اعطاء معانٍ جديدة [١].

فعلم الصّرف أو التّصريف هو علم يُبحث فيه عن قواعد أبنية الكلمات في اللّغة العربية، وأحوالها، وأحكامها غير الإعرابية؛ وذلك عن طريق تبيان وزنها، وعدد حروفها، وحركاتها، وترتيبها، وما يعرض لذلك من تغيير أو حذف، وما في حروفه مِن أصالة وزيادة))[٢]، فبذلك يقوم بتحويل الكلمة إلى أبنية مختلفة لضروب مِن المعاني كاسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغة المبالغة، واسمي الزّمان والمكان [٣].

ومِن المسائل الصّرفية التّي وردت في كتاب الدّرويش إعراب القرآن الكريم وبيانه، وقد أحصاها البحث عن طريق القراءات القرآنية الواردة فيه هي: المشتقات، والمصادر، والأسماء المزيدة، والأفعال المجردة والمزيدة، وأبواب الفعل، وبناء الفعل للمعلوم والمجهول، والتّبادل بين أحرف المضارعة.

المبحث الأول: الأفعال

والفعل في العربية يدل على معنى أو حدث ذي معنًى مستقل بالفهمِ مقترنٌ بزمنٍ ماضٍ، أو مضارع، أو أمر، نحو: كَتَبَ، يَكتُبُ، أُكتُبْ، وله علامات يُعرف بها، وتميزه عن

---

[١] يُنظر: علم الصّرف، سميع أبو مغلي: ١٠، ١١، التفكير اللّغوي بين القديم والجديد، د.كمال بشر: ٤٣٢.

[٢] مختصر الصّرف، عبد الهادي الفضلي: ٧.

[٣] يُنظر: مفتاح العلوم، السّكاكيّ:١٠، التّفكير اللّغوي بين القديم والجديد: ٤٢٨.

الاسم، وهي: قبوله حروف الاستقبال (السّين وسوف)، وحرف التّحقيق والتّحويل (قد)، وأدوات الجزم والنّصب [١].

وقد خاض الصّرفيون في تقسيم الأفعال وأوزانها وعلامتها، وقد اكتفى البحث في الإشارة إليها خشية التّكرار والاطالة [٢]، فهي مِن حيث التّجرد والزّيادة تُقسّم إلى أفعال مجردة، وأخرى مزيدة.

أولًا: الأفعال المجردة وما قُرِئ بها:

الفعل المجرد هو كل فعل كانت حروفه أصلية بحيث إذا حُذِف أحدها اختلَّ المعنى، أو تغير، ولا تسقط في أحد التّصاريف إلّا لعلة تصريفية ويأتي ثلاثيًا ورباعيًا [٣]، ومما وجده البحث في كتاب إعراب القرآن الكريم وبيانه الآتي:

١ــ ما قُرِئ بين صيغتي (فَعَلَ-يَفْعِلُ)، (وفَعَلَ-يفْعُل):

ومِنه قراءة(يَقْتُرُوا) في قوله تعالى: ﴿ وَالذِّينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا ﴾ (الفرقان:٦٧)، إذ بيّن الدّرويش أنّ (قَتَرَ) مِن: قَتَرَ فلان على عياله بمعنى: ضيّق عليهم بالنّفقة، وأنّه جاء على بابين : ضرَبَ ـ يضرِبُ ، ودخَلَ ـ يدخُلُ [٤].

---

[١] يُنظر: علم الصرف: ١٢، شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي: ٥١، نزهة الطرف شرح بناء الأفعال في علم الصرف، د. صادق البيضاني: ٢٥.

[٢] يُنظر: الواضح في علم الصرف شرح وتوضيح على تهذيب البناء، أبو مصطفى البغدادي: ٣٦، مختصر الصرف: ٧٧، شذا العرف: ٥٦.

[٣] يُنظر: التّطبيق الصّرفي، عبده الرّاجحي: ٢٧، شذا العرف: ٦١، علم الصّرف: ٨٣، مختصر الصّرف: ٨٣، نزهة الطرف: ٢٥.

[٤] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٥/ ٣٧٩.

قال الفراء: ((بكسر التاء قرأ أَبُو عبد الرحمن وَعَاصِم (ولم يُقْتِروا) من أقترت، وقرأ الْحَسَن (وَلَمْ يَقْتُرُوا) وهي من قَتَرت كقول من قرأ يَقْتُرُوا بضم الياء. واختلافهما كاختلاف قوله (يَعْرِشُونَ) و (يعرشون))) [١] .

وقرأ الكوفيان وعاصم، وخلف، والأعمش، والكسائي بفتح الياء وضم التّاء، وهي قراءة حسنة من قتر يقتر وهذا القياس في اللازم مثل قعد يقعد، وذلك مِن الماضي الثّلاثي (قَتَرَ ـ يَقْتُرُ) مِن باب (دَخَلَ ـ يَدْخُلُ)، أو باب: (قَتَلَ ـ يَقْتُلُ)، وهو الباب الأوّل مِن أبواب الفعل المجرّد المسمّى بباب (فَتحُ ضَمٍ)، وهذا القياس في اللّازم وهو أيضًا بمعنى القلة أو ضعف الإنفاق [٢] .

وأمّا ابن كثير، والبصريان فقرأوا بفتح الياء وكسر التّاء، ووجّه ذلك على أنَّه مضارع (قَتَرَ ـ يَقْتِرُ)، ووصف القرطبيّ هذه القراءة أنَّها حَسِنة ومشهورة، ومِن باب (ضَرِبَ ـ يَضرِبُ)، وهو الباب الثّاني مِن أبواب الفعل المجرّد المسمّى بـ (فتحُ ـ كسرٍ) [٣]، أو لأنّها خفيفة وقياسية[٤].

وقرأ نافع، وابن عامر، وأبو جعفر: بضم الياء وكسر التّاء، على أنَّه من الفعل المضارع الرّباعي (أُقتِر ـ يُقتِرُ) كـ (أُكرِمَ ـ يُكرِمُ)، على معنى مَنِع حقّ اللّه (عزّ وجلّ) والتّقصير ممّا لابد مِنه مِن الإنفاق [٥].

---

[١] معاني القران، الفراء: ٢/ ٢٧٢.

[٢] يُنظر: إعراب القران، النحاس: ٣/ ١١٦، الجامع لأحكام القرآن: ١٣/ ٧٤، النّشر في القراءات: ٢/ ٣٣٤، غيث النّفع: ٣٠٦، المهذَّب في القراءات ٢/٢١٠.

[٣] يُنظر: الدرر الناثرة: ٢٨٦.

[٤] يُنظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٣/ ٧٤.

[٥] يُنظر: الحجة في القراءات السّبع: ٢٦٦، غيث النّفع في القراءات السّبع:٣٠٦، الدرر الناثرة في القراءات المتواترة، الحسيني: ٢٨٦، المهذَّب في القراءات العشر وتوجيهها مِن طريق طيبة النّشر، محمّد سالم محيسن: ٢/ ٢١٠.

وذهب الطّبري إلى أنَّ هذه القراءات كُلَّها مشهورة وواردة في كلام العرب، وهي عند الأمصار ذات معنًى واحد، وهو عدم اعطاء حقّ اللّه (عزّ وجلَّ) والتّقصير فيه وبأيِّهما قرأ القارئ كان صحيحًا [1].

وظهر للبحث أنّ القراءة الثالثة هي الأرجح؛ لأنّها أكثر انسجامًا مع قوله تعالى في الكلمة السّابقة للقَتَر: (يُسْرِفُوا) بضم الياء وكسر الرّاء، فقد وردت بهذا الرّسم، فضلًا على وجود الواو بحكم أنْ يكون ما بعده معطوفًا على ما قبله فيكون مثله، وأمّا المعنى فهو واحد.

ومِنه أيضًا قراءة (تَلْمِزُوا) في قوله تعالى:﴿ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾(الحجرات:١١)، فقد ذكر الدّرويش أنّ اللّمز هنا جاء مرادفًا للطعن والضّرب باللّسان، وبيّن أنّه قد ورد بهذا المعنى في المصباح المنير [2]، وأنّ (لَمَزَهُ لَمزًا) مِن باب: ضَرَبَ، أي: عباه، وقد عزى هذه القراءة إلى السّبعة، وقال: وقد قرأ بها السّبعة، وأيضًا ذكر أنَّ اللّمز جاء مِن باب: قَتَلَ وهو الباب الأوّل (فَعَلَ-يَفْعُل) المسمّى بباب (فتحُ ضمٍ)، وأصله معنى الإشارة بالعين، وهو لغة فيه [3].

وقرأ يعقوب، والحسن، والأعرج بضم الميم، وقرأ الباقون بكسرها والمعنى واحد، واللّمز هو بالقول وغيره، وهي عربية، وهما لغتان في المضارع، فلا تلمزوا بمعنى: لايعب بعضكم بعضًا فإنّ المؤمنين كنفسٍ واحدة؛ فلا يجوز لهم أن يعابوا بعضهم فإنّهم إن لَمَزُوا فقد لَمزُوا

---

[1] يُنظر: جامع البيان: ١١/ ٤٨.

[2] يُنظر: المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير، أحمد بن محمّد الفيوميّ المقرئ، (لَمَزَ) :٢١٣.

[3] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٨/ ٢٥٢.

أنفسهم، فجاء بصيغة الفعل، وهو قليل الحصول، ولكنه كثير في قبائل الجاهلية، ومنهم: بنو سليمة بالمدينة[١].

٢ــ ما قُرِئ بصيغة (فَعَلَ ــ يَفْعَلُ):

ومِنه قراءة (يُلحِدُ) في قوله تعالى:﴿ إِنَّ الذِّينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا﴾(فصلت:٤٠)، إذ بيّن الدّرويش أن (يُلْحِد) بضم الياء هو مضارع (أَلْحَدَ)، وأنّه قُرِئ بفتحها، ووجّه ذلك بأنّه مِن باب(قَطَعَ) لغة فيه [٢]، وهي قراءة حمزة ووجّه ذلك أنّه مضارع الفعل الماضي الثّلاثي (لَحَدَ) على وزن (فَعَلَ) فيكون: (فَعَلَ–يَفْعَلُ) الباب الثّالثّ مِن أبواب الفعل المجرّد المسمّى بباب (فتحتان)، أي فتح عين الفعل في ماضيه ومضارعه، وقد وافقه الكسائيّ في ذلك، ومعنى (لَحَدَ) هنا: الميل مِن: لَحَدَ فلان إلى الأمر، أي: مال نحوه أو إليه [٣].

وأمّا الباقون فقد قرأوا بضم الياء وكسر الحاء، ووجّهوا ذلك أنّه مأخوذ من الفعل الماضي الرّباعي (أَلْحَدَ)، وفي القاعدة النّحوية إذا أُخِذَ الفعل مِن رباعي فيُضَمُ أوّله في المضارع، فمضارعه (يُلْحِدُ)، وبمعنى: يفترض، أو يعمل، أو يُعرِّج إلى الشّيء [٤].

---

[١] يُنظر: المبسوط في القراءات، الأصبهاني: ١٤٣، الدر المصون:١٠/ ١٠، البحر المحيط: ٨/ ١١٣، النّشر: ٢/٢٨٠، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبي السّعود: ٨/ ١٢١، إتحاف: ٢/ ٤٨٦، التّحرير والتّنوير: ٢٦/ ٢٤٩، المهذّب في القراءات: ٣٧

[٢] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٦/ ٩٦، ٩٧.

[٣] يُنظر: السّبعة في القراءات: ٣٧٥، التّيسير في القراءات السّبع، أبو عمرو الدّاني: ١١٤، النّشر في القراءات: ٢/ ٢٧٣، الحجة في القراءات السّبع: ١٦٧، إتحاف: ٢/ ٤٤٤، المهذّب في القراءات العشّر: ٢٠/ ٣٢٩، التّيسير في القراءات العشر: ١٨٦.

[٤] يُنظر: جامع البيان :١٢/١٥١، السّبعة في القراءات: ٣٧٥ ، المبسوط في القراءات: ١٨٦، معالم التنزيل: ٤/١٠٣، النّشر في القراءات: ٢/ ٢٧٣، إتحاف فضلاء البشر: ٢/ ٤٤٤.

وذهب الطّبري، والبغوي، وابن خالويه إلى أنّ القراءتين لغتان ومعناهما واحد، ويقال: (ألْحَدَ ـ يُلْحِدُ ـ إلحادًا)، (ولَحَدَ ـ يُلْحِدُ ـ لِحُوْدًا)، إذا مال وعدل، فالإلحاد الميل عن المقصد[١]، فبأي القراءتين قرأ كانت قراءته صحيحة.

٣ــ ما قُرِئ بين صيغتي (فَعَلَ ــ يَفْعَل) و(فَعِلَ ــ يَفْعَلُ):

ومِنه قراءة (يَكْلَؤُكُم) في قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَٰنِ ﴾(الأنبياء:٤٢)؛ إذ وضّح الدّرويش أنّ (يكلؤه) قد جاءت على معنيين، أحدهما: كَلَأَهُ اللّه، أي: يَكلُؤهُ مهموز بفتحتين، مِن باب (قَطَعَ ـ يَقْطَعُ)، وهو الباب الثّالثّ المسمّى بباب (فتحتان)، والثّاني: كِلاهُ بالكسر، والمد بمعنى: حفظه، وذكر أنّه يجوز تخفيف الهمزة، فيقال: كَلَيته، أَكَلَاه، وكَلَئتَه، أكَلَوه مِن باب: (تَعِبَ ـ يَتعَبُ)، وهو الباب الرّابع (كسرُ فتحٍ)، وقد نسبها إلى قريش [٢].

وذهب الفرّاء إلى أنَّها قُرِأت بفتح اللّام وسكون الواو وتوجيه ذلك على قربه من لغة قريش، ومِن: أَكَلتُ الكَلَا على الكَلُو في حالتّي الوصل والوقف [٣]، ومعنى الكلاءة الحفظ، يقال: كَلأَهُ ويكلُؤُهُ اللّه (عزَّ وجلَّ)، وكِلأءَه بالكسر: يحفظه [٤]، وهذا ما وضّحه الدّرويش في معنى الكِلاءة بالكسر [٥].

وقد فَنَّدَ أبو جعفر النّحاس هذه القراءة، فقد قرأ بضم خفيفة من غير همز، وتوجيهه في ذلك على أنّ العرب تقول في الماضي: كَلَيتَه على معنى الوجع، فأن قيل للرجل آنذاك:

---

[١] يُنظر: جامع البيان: ١٥١/١٢، معالم التّنزيل: ١٠٣/٤، الحجة في القراءات: ١٦٧ .

[٢] يُنظر: إعراب القرآن وبيانه: ٣٦/٥.

[٣] يُنظر: معاني القرآن، الفرّاء: ٢٠٤/٢.

[٤] يُنظر: الدر المصون : ٨/ ١٦٠ .

[٥] يُنظر: إعراب القرآن وبيانه: ٣٦/٥.

كَلَاك اللّه، فمعناه دُعِيَ عليه بوجع كليته، وقيل إنّ مخرج اللّفظ هو مخرج الإستفهام [١]، وقد نسب القرطبي قراءة التّخفيف لأهل العامة مأخوذة مِن: يَكْلَاكُم [٢]

ومِنه قراءة (بَرِقَ) في قوله تعالى:﴿ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴾(القيامة:٧)، إذ وضح الدّرويش أنّ (بَرِقَ ـ يَبرقُ) مِن باب: (فَرِحَ ـ تَفْرَحُ)، ووجّهه مِن الباب الرّابع المسمّى بـ (كَسر فتح)، ويقال: بُروقًا، وبْرقانًا، وبَريَقًا، وذكر أيضًا أنَّ (بَرِقَ ـ يَبْرَقُ) مِن باب: (تَعِبَ ـ يَتعَبُ)، وهو باب الحيرة والدّهشة، فهنا جاءت بَرِقَ بمعنى: تَحيّرَ ودُهِشَ فلم يُبصر، وقد بيّن أنّه قد قُرِئ بها جميعًا [٣].

وقرأ نافع، وأبو جعفر، وعاصم بفتح الرّاء [٤]، بمعنى: لَمَعَ وصار له بريق، أي: لَمَعَان، وحار عند الموت مِن شدة خوفه وفزعه، فهو مِن باب (بَرق ـ يَبرَق ـ بَريقًا)، وهي لغة مِن البريق [٥] ، فاختلاف دلالة الفعل إلى مجيئه على بابين.

وقرأ أبو عمرو بكسر الرّاء [٦] بمعنى: شَخَصَ، وفَزَعَ، وتَحيّر، مِن بَرِقَ الرّجلُ إذا نظر إلى البرق فَدُهِشَ بصره، والعرب تقول للإنسان المبهوت قد بَرِقَ فهو بارِق [٧]، وهذا ما ذهب إليه الزّمخشريّ بقوله: ((وأصله مِن بَرقَ الرّجلُ إذا نَظَر الى البَرق فدهِش بصره)) [٨].

---

[١] يُنظر: إعراب القرآن، النّحاس: ٦٠٥.
[٢] يُنظر: الجامع لأحكام القرآن :١١/ ٢٩١.
[٣] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٨/ ١٤٤.
[٤] يُنظر: السّبعة في القراءات: ٦٦١، حجة القراءات: ٧٣٦، البحر المحيط: ٨/ ٣٨٥، النّشر في القراءات: ٣٩٣/٢.
[٥] يُنظر: بحر العلوم، السّمر قندي: ٤٢٦/٣، إرشاد العقل السّليم: ٩/ ٦٥، فتح القدير: ١٨٥٨.
[٦] يُنظر: السّبعة في القراءات: ٦٦١، النّشر في القراءات: ٣٩٣/٢.
[٧] يُنظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثّعالبي: ٥/ ٥٢، بحر العلوم: ٤٢٦/٣، فتح القدير: ١٨٥٨.
[٨] الكشاف: ٤/ ١٩٠.

وذهب الفرّاء الى أن الكسر أكثر وأجود [١]، وكذلك الطّبري ذكر أنّ الكسر أولى القراءتين بالصّواب، وبمعنى: شُقَ وفُتِحَ مِن هول القيامة وفَزع الموت [٢]، وقد رجحا هذه القراءة؛ لأنَّ بَرِقَ تخلو عينه أو لامه مِن أحد حروف الحلق.

والقراءتان واحدة بمعنى الحيرة والدّهشة، إلّا أنَّ ابن مجاهد فرّق بينهما مِن حيث الزّمان؛ إذ ذهب إلى أنّ(بَرَقَ) بالفتح يكون عند الموت، وبالكسر يكون يوم القيامة[٣].

ثانيًا: الأفعال المزيدة وما قرئ بها:

يُعرَف الفعل المزيد بأنّه ما زِيدَ على حروفه الأصلية حرفًا واحدًا، أو أكثر، وتحصل الزّيادة بطرق عدة، مِنها: التّضعيف ويكون إمّا بتضعيف عين الفعل، أو لامه، أو عن طريق إضافة أحد حروف(سألتمونيها)، وهي المعروفة بحروف الزّيادة [٤].

فالمزيد الثّلاثي يزاد بحرف، أو حرفين، أو ثلاثة، وأمّا المزيد بحرف فيأتي مِن ثلاثة أوزان تؤدي معانٍ عدة ويتطرق البحث إلى ما هو موجود مِن قراءات في كتاب الدّرويش فقط وعلى النّحو الآتي:

١. **أَفْعَلَ:** يُفْعِل، وهي الصّيغة التّي تؤدي معنى النّقل والتّعدية بزيادة همزة التّعدية في أوّل الفعل، فضلًا على معانٍ أُخر كالصّيرورة والإزالة أو السّلب، أو الاستحقاق، أو الدّخول في المكان أو الزّمان [٥]، ومِن أمثلة ذلك قراءة (وَهَنَ) بمعنى (أَوْهَنَ) في قوله تعالى:﴿

---

[١] يُنظر: معاني القرآن، الفرّاء: ٣/٢٠٩.

[٢] يُنظر: جامع البيان: ٤/ ٢١٧.

[٣] يُنظر: النّشر في القراءات العشر: ٢/ ٣٩٣.

[٤] يُنظر: الكتاب: ٢/٢٣٣، شذا العرف في فن الصّرف: ٧٣ـ٨٠، مختصر الصّرف: ٨٤، التّطبيق الصّرفي: ٣٠ـ٣٢.

[٥] يُنظر: الكتاب: ٢/ ٢٣٣، شذا العرف في فن الصّرف : ٧٣ ـ٨٠ ، التّطبيق الصّرفي: ٣٠. ـ٣٢.

﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾(مريم:٤)، وذكر الدّرويش أنّ الفعل (وَهَنَ) يتعدى، ولا يتعدى في لغة، والأجود عنده أن يتعدى [١]، ففي الآية الكريمة جاء لازمًا، وتقول وهنتُ الشيء بمعنى جعلته ضعيفًا فيتعدى.

وقرأ الجمهور على فتح الهاء، وقرأ الأعمش بكسرها، وقرأ معاذ القارئ والضحاك بضمها، وجميعها لغات، والوَهْنُ الضّعف مِن حيث الخَلْق، أو الخُلُق [٢]، وذهب الفيروز آبادي إلى أنّه بمعنى الدّخول بقوله: ((وَهَنَ وأوْهَنَ: دخل فيه، وأوْهَنَه ووهَّنَه: أضعَفَه، وهو واهن وموهون، لا بطش عنده، وهي واهنة، والجمع(وُهْنُ))) [٣]، أي أنّ الفعل اللّازم فهو تعدى بحرف الجر(في).

ونُسِبَ الوَهن إلى العظم؛ لأنّ الأخير عمود البدن ودعام الجسد، فإذا أصابه الضّعف، أصابه كله، وأوهن ما وراءه [٤]، وقال الحلبيّ: ((وقد وجد العظم لإرادة الجسم، أي أن الجسم قد أصابه الوَهَنَ، ولو جمع لكان قصدًا آخرًا)) [٥].

ومِثله قراءة (وَلْيُمْلِلِ) في قوله تعالى:﴿وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾(البقرة: ٢٨٢)، ذهب الدّرويش إلى أنّ (يَمْلِلَ) أصلها: أملَلَ، ووجّه ذلك على أنّهما لغتان بمعنًى واحد، مِن: أملى، يمليه، إملاءً، وأملّه، يملّه [٦].

وذهب الزّمخشري، وابن عاشور الى أنّ (أملى) لغة أهل الحجاز وبني أسد، و(أملّ) هي لغة بني تميم، وبيّنا أنّ القرآن الكريم قد جاء باللّغتين معًا، وعليه قوله تعالى:﴿وَلْيُمْلِلِ

---

[١] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٤/ ٥٦٤.

[٢] يُنظر: الجامع لأحكام القرآن : ١١/ ٧٦، البحر المحيط: ٦/ ١٧٣، الدّر المصون: ٧/ ٥٦٤.

[٣] بصائر ذوي التّمييز: ٢٨٧.

[٤] يُنظر: الكشاف: ٤/٣ ، إرشاد العقل السّليم إلى مزايا القرآن الكريم: ٥/ ٢٥٣.

[٥] الدّر المصون: ٧/ ٥٦٤.

[٦] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ١/ ٣٧٤.

الذي عليه الحق ﴾(البقرة: ٢٨٢)، وقوله:﴿ فهي تملى عليه بكرة وأصيلا ﴾(الفرقان:٥)، على أنّ الأصل فيهما (أمْلَلَ)، ثمَّ أبدلت اللّام ياءً وعلى كونها أخفّ [١].

وقال أبو السّعود: ((الإملال هو الإملاء بمعنى ليكن من عليه الحق؛ لأنه المشهود عليه فلا بد ان يكون هو المقرّ)) [٢]، فتقول أمليتَ عليه، وأمللتَ عليه بمعنىً واحد [٣]، ويْملْ أمر مِن (أملَّ ـ يُملُّ)، وأصبحا لغتان لِمَا سُكِّنَ الثّاني جزمًا، وأصله مِن أملِلتَ الكتاب، ويقال اعتبارًا بقيمة الأمر التّشريعي الذّي شرّعه (عزَّ وجلَّ)، بأمره عليه الحق والشّهادة [٤].

ومِنه قراءة (أجاء) في قوله تعالى:﴿ فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة ﴾(مريم:٢٣)، إذ قال الدّرويش: ((إنّ جَاءَ وأجَاءَ يتعدى أو لا يتعدى)) [٥]، فقرأ الجمهور: فأجاءها مِن الفعل الرّباعي المزيد بالهمزة (أجاء) فأصبح فعلًا متعديًا، وبمعنى ألجأها، وساقها، فتدلُّ على المطلق بمعنى الاختيار [٦]، ووجد الزّمخشريّ أنّ(أجاء) منقول عن جاء، وقد اُستعمِلَ في معنى الإلجاء، وهو غير الجاء [٧].

وذهب النّسفي إلى أنّ أجاءها بمعنى: جاء بها [٨]، وتابع أبو السّعود النّسفي وزاد عليه: بأنّ أجاء منقول عن جاء، ولكن لم يستعمل في غيره كـ (آتي) في أعطى [٩].

---

(١) يُنظر: الكشاف: ١٥٦/٢، التحرير والتنوير: ٢/ ٤٩٦.

(٢) إرشاد العقل السّليم إلى مزايا القرآن الكريم: ١/ ٢٧٠.

(٣) يُنظر: التّبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسيّ: ٢/ ٣٧١.

(٤) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن: ١١/ ٣٧٠، مدارك التّنزيل وحقائق التّأويل، النّسفي: ٢٢٨/١، البحر المحيط: ١/ ١٨٢.

(٥) يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٤/ ٥٨٨.

(٦) يُنظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ٢/ ٣٩، الجامع لأحكام القرآن: ١١/ ٩٢، البحر المحيط: ١٨٢، الدّر المصون: ٧ / ٥٧٩ ـ ٥٨١.

(٧) يُنظر: الكشاف: ١٠/٣.

(٨) يُنظر: مدارك التنزيل: ٣٣١/٢.

(٩) يُنظر: إرشاد العقل السّليم: ٥/ ٢٦١.

وذُكِر أنَّ تميمًا تقول: ما أجاءك إلى هذا، وما أمشاك إليه [١]، ومعنى أجاءها المخاض هنا: الطّلق لمريم بولادة عيسى [٢] **(عليهما السّلام)**.

وبدا أنّ القراءة بهمزة التّعدية أوجه؛ وذلك مِن حيث المعنى المترتب عليه الذّي يكون بصورة أكثر تأثيرًا في لحظات الطّلق، وعلى معنى ما ذهب إليه الزّمخشري مِن الإلجاء غير معنى جاء.

٢.**ما قُرِئ على فَعَلَ وأفعَلَ:** ومِنه قراءة (يْحزُنُكَ) في قوله تعالى:﴿ وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ﴾(آل عمران: ١٧٦)، إذ قال الدّرويش أنّها لغة في أحزنه [٣]، فقرأ نافع بضم الياء [٤] مِن أحْزَنَ الرّباعي على وزن أفْعَلَ: (حَزَنَ ـ يُحزنُ ـ حُزنًا)، على معنى أحزنه، أي: جعلته حزينًا، وكذا في سائر القراءات إلّا في قوله تعالى:﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ ﴾ (الأنبياء:١٠٣)، فإنّه يقرأها على قراءة الجمهور [٥].

وقرأ الجمهور بفتح الياء، وضم الزّاي مِن الفعل الثّلاثي: حَزَنَ على معنى: حَزِنَه، أي: أدخل عليه الحزن [٦]، فعلى هذا الرّأي جاءت بمعنى الدّخول على وزن (فَعَلَ)، وقيل إنّ القراءتين مِن باب ما جاء فيه (فَعَلَ وأفْعل) بمعنًى واحد، وقد جيئت على معنى آخر مقارب

---

[١] يُنظر: جامع البيان: ٦/ ٣٧٠.
[٢] يُنظر: بحر العلوم: ٢/ ٣٢١.
[٣] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ١/ ٥٧٩.
[٤] يُنظر: السّبعة في القراءات: ٢١٩، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها: ١/ ٣٦٥، النّشر في القراءات: ٢/ ٢٤٤، تقريب النّشر في القراءات العشر، ابن الجوزي: ١٣٦.
[٥] يُنظر: الحجة في القراءات السّبع: ١١٦، الحجة في علل القراءات السّبع: ٢/ ٣١٩، البحر المحيط: ٣/ ٤٦٩، الدر المصون: ٣/ ٤٩٤٣١٩، التّحرير والتّنوير: ٤/ ١٧٣، روح المعاني: ٣/ ٣٢٩، المهذّب في القراءات: ١/ ١٤٤.
[٦] يُنظر: الدر المصون: ٣/ ٤٩٤، ٤٩٥.

[1]، إذ بيّنه الدّرويش نقلًا عن بعض الأعراب مِن أنَّ إحزان الرّجل جعله حزينًا وحزنه، أي: إحداث له الحزن [2]، فكلاهما أصابه الحزن.

ومِنه أيضًا قراءة (وَأَجْنُبْنِي) في قوله تعالى:﴿ وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ (إبراهيم:٣٥)، فبيّن الدّرويش أنّ أَجْنُبْنِي هنا قد جاءت باللّغتين، وهما: أَجْنُبْنِي وجنّبني [3].

وذهب الفرّاء الى أن جَنبني بالتّخفيف لغة لأهل الحجاز، وأن أهل نجد يقولون: جنبني، وأجنبني، ومعناه: جَعْل الشّيء يبعد عن جانب غيره [4]، وذهب الرّازي إلى أنّ الفعل فيه ثلاث لغات، هي: جنبه، وأجنبه، وجنّبه [5]، وقُرِئ: وأجنُبْني على أنّه فعل أمر رباعي مِن الفعل الرباعي أجنبت، وبمعنى: باعدني [6]، وهي لغة لأهل نجد كما ذكر الفرّاء آنفًا، وأمّا الثّعالبي فقد ذهب إلى أنّ هذه الألفاظ كلها متقاربة المعاني، وأراد بها إبراهيم (عليه السّلام) بني صُلبه[7].

وقد جاء القرآن الكريم بلغة نجد؛ لكونها اللّغة الأخف مقارنة بلغة أهل الحجاز، إذ جاءوا بالتّشديد وهو ثقيل على معنى المنع [8].

٢. **الزّيادة بالتّضعيف**(فعّل ـ يُفعِّل): وهي مِن صيغ الثّلاثي المزيد بحرف، والزّيادة فيها تكون بتكرار العين، وهي أيضًا مِن الصّيغ المشهورة، وجاءت هذه الصّيغة على معانٍ متعددة، وسيكتفي البحث بذكر ما ورد فيها في قراءات الدّرويش:

---

[1] يُنظر: الكتاب: ٢/ ٢٣٤.

[2] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ١/ ٥٧٩.

[3] يُنظر: المصدر نفسه: ٤/ ١٥٨.

[4] يُنظر: معاني القرآن، الفرّاء: ٢/ ٧٨.

[5] يُنظر: مفاتيح الغيب، الرّازي: ٩/ ٢٥٦.

[6] يُنظر: مفاتيح الغيب، الرّازي: ٩/ ٢٥٦، الدّر المصون: ٧/ ١١١، إرشاد العقل السّليم إلى مزايا القرآن الكريم: ٥/ ٥١، فتح القدير:٣/٣٨٥، التّحرير والتّنوير: ١٣/ ٢٣٨.

[7] يُنظر: الجواهر الحسان: ٢/ ٣٠٦.

[8] يُنظر: الدر المصون: ٧/ ١١١، التّحرير والتّنوير: ١٣/ ٢٣٨.

أ ـ تكثير الفعل ومبالغته:

ومِنه قراءة(ودّعك) في قوله تعالى:﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾(الضّحى:٣)، فبيّنها الدّرويش بأنّها قُرِأت بتخفيف الدّال [١]، وقرأ الجمهور بتشديديها على المبالغة [٢]، والتّوديع مبالغة في الودع؛ إذ إنّ مَن ودّعك مفارقًا قد بالغ في وداعه، وذهب بعض المفسرين إلى أنّ أصله مِن الدّعاء [٣]، وجاء بمعنى (تَرَكَ): ((ما تركك منذ اختارك ولا ابغضك منذ أحبك)) [٤].

وقرأ ابن عباس، وعروة بن الزّبير وابنه هشام بتخفيف الدّال من الوَدَع: ودَعَهُ، أي: تركه، إذ إنّ المشهور في اللّغة العربية الاقتلاع عن استعمال ألفاظ الودع والدّز مِن (ودَعَ وَدَزَ)، واسم الفاعل والمفعول لهما والمفعول لهما، والمصدر، واللّجوء إلى استعمال لفظ التّرَك مِن (تَرَكَ)، وما متصرف مِنه بدلًا عنها [٥].

وممّا قوّى هذه القراءة هو اختيار رسول اللّه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ) لها بوصفها الأصل [٦]؛ إذ قال (عليه الصّلاة والسّلام): ((لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ، أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ)) [٧]، فزيادة حرف الدّال في (الودّع) بالتّضعيف قد أدّى إلى الزّيادة في معناه، وقد أصبح أكثر مبالغة فيه.

---

[١] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٨/ ٣٤٠.

[٢] يُنظر: البحر المحيط: ٨/ ٤٨١.

[٣] يُنظر: مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الأصبهاني، (وَدَعَ): ٨٦١، الدّر المصون: ٣٦/١١، البحر المحيط: ٨/ ٤٨٧، الكشاف: ٧٥٤/٤.

[٤] مدارك التّنزيل :٦٥٣/٣.

[٥] مفردات ألفاظ القرآن: ٨٦١، البحر المحيط: ٩/ ١٦٩.

[٦] يُنظر: بصائر ذوي التمييز: ٥/ ١٨٧، ١٨٨.

[٧] سنن النّسائيّ الكبرى: ٣/ ٨٨.

ب ـ بمعنى التّعدية:

ومِنه قراءة (صَدَّقَ) في قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ﴾(سبأ: ٢٠)، فقد بيّنها الدّرويش مِن أنّها قد قُرِأت بالتّخفيف: صَدَقَ [١]، ولم يُبيّن العلة في ذلك.

وقرأ الكوفيون، وابن عباس، ويحيى بن وثّاب، والأعمش [٢] (صَدّقَ) بتشديد الدّال على التّضعيف، فجعلوا الفعل متعديًا فقد نصب الظّنَّ على أنَّه مفعول به، وعلى معنى: صدّق إبليس عليهم ظنّه، أي: حققه من باب المجاز والاتساع، أوجده صادقًا، فصار يقينًا حين اتبعه الكفّار، فهو بظنِّه لا يعلم هل سيصبح وسيتبعه الكفّار أو لا، ولمَّا اتبعوه صدّق ظنّه، فظنّه هنا ظنًا وليس علمًا [٣]، ووضح ذلك الفرّاء بقوله((ولو قلت: ولقد صدق عليهم إبليس ظنُّه ترفع إبليس والظن كَانَ صوابًا عَلَى التكرير: صدق عليهم ظنّه، ولو قرأ قارئ ولقد صدق عليهم إبليس ظنُّه يريد: صدقه ظنُّه عليهم كما تَقُولُ صدقك ظنّك والظنّ يخطئ ويُصيب)) [٤].

وذهب ابن جني إلى رفع ظنّه ونصب إبليس[٥]، وقال أبو السّعود: ((ويجوز تعدية صَدَقَ بنفسه؛ لأنّه نوع مِن القول، وقُرِئ بنصب إبليس ورفع الظّن مع التّشديد للدال بمعنى: وجده ظنه صادقًا)) [٦].

---

[١] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٦/ ٢٣١.

[٢] يُنظر: السّبعة في القراءات: ٥٢٩، التّيسير في القراءات السّبع: ١٨١، النّشر في القراءات: ٢/ ٣٥٠، تقريب النّشر في القراءات العشر: ١٨٢.

[٣] يُنظر: معاني القرآن، الفرّاء: ٢/ ٣٦٠، إعراب القرآن، النّحاس:٣/ ٢٣٥، جامع العلوم الأصبهاني الباقولي: ١٠٩٨، الكشف عن وجوه القراءات: ٢/٢٠٧، التّحرير والتّنوير: ٢٢/ ١٨٢، إتحاف فضلاء البشر: ٢/ ٣٨٦، روح المعاني: ٦/ ٢١٤.

[٤] معاني القرآن، الفرّاء: ٢/ ٣٦٠.

[٥] يُنظر : المحتسب، ابن جني: ٢/ ١٩٠.

[٦] إرشاد العقل السّليم إلى مزايا القرآن الكريم: ٥/ ٣٧٠.

وذهب الزّمخشري إلى أنّ ذلك هو مبالغة في الصّدق [1]، وقرأ الباقون بتخفيفها [2]، بجعل الفعل لازمًا غير متعدٍ لمفعول، وظّن منصوبًا على أنّه مفعول فيه، أي: (على الظّرفية)، والمعنى، أي: صّدق إبليس في ظّنه، فظّنه منصوب على نزع الخافض حرف الجر (في) على معنى أنّه صدق في ظنّه حين اتبعوه [3]، فهو كالمعنى الأوّل في قراءة التّشديد، وذهب النّحاس إلى أنّ (في ظنّه) منصوبًا على المصدر [4].

ومِنه قراءة(كَذَبَ) في قوله تعالى:﴿ **ما كَذَبَ الفؤاد ما رأى** ﴾(النّجم:١١)، فبيّن الدّرويش أنّها قُرِأت بالتّشديد [5]، وهو بذلك زاد حرفًا مِن جنس الحرف نفسه، وأدغمه في الثّاني، وقرأ الجمهور وابن عامر، بتخفيف الذّال [6] على أنّ الفعل(كَذَبَ) المخفف يتعدى بنفسه إلى مفعول، وبمعنى: صَدَقَ فؤاده (**صَلّى اللهُ عَليهِ وآلِهِ وَسَلَّم**) الذّي رأى ولم يكذب به بل رأى الحق، أو أنّه فعل لازم مِن الكذب، فيكون (ما رأى) منصوبًا بنزع الخافض، أي: فيما رأى [7].

---

[1] يُنظر: الكشاف:٥٦١/٣.

[2] يُنظر: السّبعة في القراءات: ٥٢٩، المبسوط في القراءات العشر: الأصبهاني: ٣٦٣، التّيسير في القراءات: ١٨١، النّشر في القراءات: ٢/ ٣٥٠، تقريب النّشر: ١٨٢.

[3] يُنظر: الكشف عن وجوه القراءات: ٢/ ٣٨٦، إتحاف فضلاء البشر: ٢/ ٣٨٦، الدّرر النّاثرة: ٣٥، التّحرير والتّنوير: ٢٢/ ١٨٢، ١٨٣.

[4] يُنظر: إعراب القرآن، النّحاس: ٢٣٥/٣.

[5] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٧/ ٣٢٣.

[6] يُنظر: السّبعة في القراءات: ٦١/٤، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي: ٦/ ٢٢٣.

[7] يُنظر: حجة القراءات: ٦٨٥، الكشاف: ٤١٠/٤، البحر المحيط: ١٥٦/٨، إرشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم: ٨/ ١٥٦، إتحاف فضلاء البشر: ٢/ ٤٩٩، ٥٠٠، المهذّب في القراءات: ٢/ ٣٨١، البسط في القراءات العشر، سمر العشّا: ٥/ ١٧٥.

وقرأ ابن هشام، وأبو جعفر بتشديد الدّال [1]، فجعلوا (كذّب) متعديًا إلى (ما)، وبغير تقدير حرف جر فيه على معنى: ما كذّب أو صدّق الفؤاد ما رأت عيناه [2]، وذهب الطّبرسي إلى أنّ مَن شدّد أراد تأكيد معنى المخفف [3]، على حين ذهب السّمين الحلبي إلى أنّهما بمعنى تصديق الرّسول(صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم) قلبه لِمَا رأته عيناه، أي بمعنى: أنّ الرّؤية للرّسول رؤية بصرية[4]، و أمّا ابن عاشور، فقد وجّه التّشديد برأي مختلف، وذهب إلى أنّ معنى الفؤاد هنا العقل؛ وذلك امتثالًا لِمَا جاء في قوله تعالى:﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا﴾(القصص:١٠)، أي عقلها، فحمّل معنى فؤاد النّبي على معنى فؤاد أمِّ موسى [5]، ولكنّ المعنيان مختلفان، إذ اتضح أنّ المراد بفؤاد النّبي هو قلبه، أي الرّؤية القلبية؛ وأنّ قلبه يرى كما ترى عيناه.

٣ـ زيادة الألف على الثلاثي وذلك بجعله على وزن فاعل:

ترد صيغة فاعل للدّلالة على معانٍ عديدة مِنها: المشاركة، والتّكثير، والتّعدية، والموالاة، وبمعنى(فعَّل)، ومعنى(أفْعَلَ)، وغيرها مِن المعاني، وسيذكر البحث ما ورد مِنها فقط في قراءات الواردة في كتاب الدّرويش وعلى النّحو التّالي:

---

[1] يُنظر: السّبعة في القراءات: ٦١٤.

[2] يُنظر: اتحاف فضلاء البشر: ٢/ ٤٩٩، المهذب في القراءات :٢/ ٣٨١.

[3] يُنظر: مجمع البيان تفسير القرآن: ٩/ ٢٢٣.

[4] يُنظر: الدّر المصون: ١٠/ ٨٨.

[5] يُنظر: التّحرير والتّنوير: ٢٧/٩٩.

أ ــ المشاركة:

ومِنه ما قُرِئ بزيادة حرف الألف مِن الأفعال قراءة(عقّدتُّم) في قوله تعالى: ﴿ بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ﴾(المائدة:٨٩)، إذ بيّن الدّرويش أنّها قُرِأت(عاقدتم) بزيادة ألف وبالتّخفيف، وكذلك قُرِئ(عقّدتم وعقَدتم)، ووضّح أنّ تعقيد الإيمان توثيقه بالقصد والنّية [١]، فيتضح أنّ الدّرويش لم يوجه القراءات التّي ذكرها وهذا يدل على أنّ القراءتين بمعنىً واحد، وهو معنى تعقيد الإيمان، أيّ: توثيقه، (فَعَاقَدتُم) قراءة ابن عامر [٢]، وعلى أنّه فعل مِن اثنين فما فوق، وجعله مِن المعاقدة التّي تجري بينهما بأن يخلف الأوّل على شيء ما للثاني [٣]، وذكر ابن خالويه أنّ المعاقدة بمعنى المحالفة التّي جرت في الجاهلية بموالاة الأوّل للثاني واستيراثه [٤]، ونجد ابن ذكوان قرأ على وزن(قاتلتم) وبمعنى عَقَدتُم [٥]، وأمّا أبو عليّ الفارسيّ فقد ذكر معانٍ أخرى لـ (عاقدتم)، مِنها: جاوزت الشّيء وجزته، ومعنى(فَعَل)، ويرى أن من شدد احتمل أمرين، الأول أن يكون لتكثير الفعل، والثاني أن يكون(عقد) مثل (ضعف) لا يراد به التكثير كما ان لا يراد به فعل من اثنين [٦].

وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ونافع بالتّشديد مِن دون ألف [٧]: (عقّدتم)، وأُريد به نعت محذوف، والمعنى: الذّين عقّدتم إيمانكم لهم، ووجّه ذلك السّمرقندي بأنّ قراءة التّشديد جِيء

---

[١] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٢/ ٢٨٦.

[٢] يُنظر: السّبعة في القراءات: ٢٤٧، الكشف عن وجوه القراءات: ١/ ٤١٧، النّشر في القراءات: ٢/ ٢٥٥.

[٣] يُنظر: بحر العلوم: ١/ ٢٥٦، الحجة في القراءات السّبع: ١٣٤، المهذّب في القراءات: ١/ ١٩٥.

[٤] يُنظر: الحجة في القراءات السّبع: ١٢٣.

[٥] يُنظر: الحجة في القراءات السّبع: ٢/ ٣٤٢، البحر المحيط: ٤/ ١١، الدّر المصون: ٤/ ٤٠٣.

[٦] يُنظر: الحجة في القراءات السّبع: ٢/ ٣٤٢، الدّر المصون: ٤/ ٤٠٣.

[٧] السّبعة في القراءات: ٢٤٧، النّشر في القراءات: ٢/ ٢٥٥.

بها للتّأكيد والتكثير، باعتبار اليمين يكون مرة واحدة [١]، فلبيان أهميته وعظمته شُدِّدَ الفعل، كذلك ذكر السّمين الحلبي القراءة بالتّشديد، على أنّه جِيء به للمبالغة، أو الكثرة باعتبار المخاطب به جماعة، أو أنّه عِوض عن الألف في القراءة الأولى [٢].

وخرج البحث بأنّ (عقّد وعاقد) بمعنى واحد وهو المعاقدة مهما اختلفت الآراء في مجيء كلّ واحد مِنهما، إلّا أنّ الإثنين أفعال مزيدة، الأوّل بالتّضعيف: (فعّل)، إذ يأتي لغرض المبالغة والتّكثير، والآخر بزيادة ألف بعد أوّله وهو للجمع أيضًا.

وهناك قراءة ثالثّة بالتّخفيف تخفيف ـ القاف ـ (عَقَدتم)، وهو الأرجح، والمعنى واحد أيضًا، وهي قراءة: عاصم، وحمزة، والكسائي [٣] على المعنى الذّي ذكره الدّرويش بتوثيق الإيمان بالقصد والنّية [٤].

ثالثًا: المبني للمعلوم والمبني للمجهول وما قرئ بهما

ينقسم الفعل باعتبار إسناده إلى الفاعل، أو إلى نائبه على قسمين: مبني للمعلوم، ومبني للمجهول، فالأوّل يُسمّى المبني للفاعل وهو (فِعل) على هيأة (فَعَلَ)، ومسندًا إلى فاعله، نحو: (كَتَبَ و نَصَرَ)، والثّاني المبني للمفعول الذّي يكون مجهولًا للفاعل ويكون نائبًا عن فاعله [٥].

وممّا وجده البحث مِن قراءات قرآنية متعلقة ببناء الفعل للفاعل، أو للمفعول ثلاث قراءات هي: قراءة (أَذِنَ) في قوله تعالى:﴿ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ﴾(سبأ:٢٣)، فذكر الدّرويش

---

[١] بحر العلوم: ١/ ٢٥٦، الحجة في القراءات السّبع: ١٣٤.

[٢] يُنظر: الدّر المصون: ٤/ ٤٠٣.

[٣] السّبعة في القراءات: ٢٤٧، الكشف عن وجوه القراءات: ١/ ٤١٧، النّشر في القراءات: ٢/ ٢٥٥.

[٤] يُنظر: البحر المحيط: ٤/ ١١، إرشاد العقل السّليم الى مزايا القرآن الكريم: ٣/ ٧٤، إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٢/ ٢٨٦.

[٥] يُنظر: شذا العرف: ٩٠، مختصر الصّرف: ٩٧

أنّ أذِنَ فعل ماضٍ مبني للمعلوم، وفاعله مستتر يعود على اللّه (عزّوجلّ)، ونوّه على أنّه قُرِئ بالبناء للمجهول [١].

وقرأ ابن كثير، ونافع، وابن عامر [٢]، بفتح الألف (أَذِنَ)، إذ بنوه للفاعل وهو اللّه (عزَّ وجلّ)، بمعنى: أذِنَ اللّه له [٣].

وذهب الفرّاء إلى أنّ معناه يؤذن له بالشّفاعة [٤]، وقرأ أبو عمرو، والكسائي، وحمزة بضمها، إذ بنوه للمفعول، أو المجهول على أنّ الجار والمجرور(له) هو الذّي قام مقام الفاعل فأصبح نائبًا عنه [٥].

فالقراءتان بمعنًى واحد، فلو قلنا: أذِنَ له، وأُذِنَ له، فالأَذِنَ هو اللّه نفسه بكلا المعنيين، ولكن قد تكون القراءة بالمجهول مِن باب إخفاء الفاعل لعظمته، فبأي قراءة قرأ القارئ كان صحيح.

ومثله قراءة (فَعُلّ) في قوله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾(آل عمران: ١٦١)، فقد ذكر الدّرويش أنّ (يَغُلّ) بضم العين هو مِن الغَلْوْل، وبكسرها مِن(الغِلّ) بمعنى: الحِقد، وذكر أنّه قُرِئ بضم الياء بناءً للمجهول منسوبًا إلى الغلول أيضًا [٦].

وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم [٧]، بفتح الياء وضم الغين بالبناء للفاعل، والمعنى على نفي الغلول عن النّبي (صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم)، وبإثبات الوقوع مِن غيره، وبهذا لا يمكن نفيه عن غيره لتأكيد وقوعه، وعلى معنى أنّ الغلول هو الخيانة فلا يمكن لنبي أن يخون

---

[١] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٦/ ٢٣٤.

[٢] يُنظر: السّبعة في القراءات: ٥٣٠، المبسوط في القراءات: ٣٦٣، تقريب النّشر: ١٨٢.

[٣] يُنظر: جامع البيان: ١١١/١٢، بحر العلوم: ٣/ ٧٢، الكشف عن وجوه القراءات: ٢/ ٢٠٨، فتح القدير: ١٤٣٧.

[٤] يُنظر: معاني القرآن، الفرّاء: ٢/ ٣٦١.

[٥] يُنظر: السّبعة في القراءات: ٥٣٠، تقريب النّشر: ١٨٢، اتحاف فضلاء البشر: ٢/ ٣٨٦.

[٦] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ١/ ٥٦١.

[٧] يُنظر: السّبعة في القراءات: ٢١٨، المبسوط في القراءات: ١٧٠، ١٧١

في المغانم أو الغنيمة [١]، وكشفَ الفرّاء عن معناه: بأنّه يُتهم بالغلِّ خوفًا مِنهم أو ظنًا بأن لن توزع الغنائم في أُحد كما فعل في معركة بدر [٢].

وقرأ الباقون بضم الياء وفتح الغين بالبناء للمجهول أو المفعول، وقد نُسِبت هذه القراءة لأهل المدينة على معنى الخيانة والسّرقة، وقد روّج الفرّاء عن إجازة ذلك وإن لم يقل: يغُلل[٣]، وقيل: إنّ الضّم على أنّه مأخوذ مِن (غلَّ) الثّلاثي وبمعنى: ما يصّح لنبي أن يخونه غيره فهو نفي في معنى النّهي، أي: لا يغله أحد، أو مأخوذ مِن (أغلَّ) الرّباعي وبمعنى: الغلول، كأحمدته، أي: وجدته محمودًا [٤].

ومِثله قراءة (يَصعَقُونَ) في قوله تعال: ﴿ الذِّي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴾(الطّور:٤٥)، فذهب الدّرويش إلى أنّ يُصعَقون بالبناء للمجهول مِن (صَعَقَ) الثّلاثي، أو مِن: (أصَعقَ) الرّباعي، وقد قُرِأت بالبناء للمعلوم بفتح الياء بمعنى: يموتون مِن شدةِ الأهوال، وقد أدت بالقراءة الأولى معنى أنّهم مَصعُوقُونَ، أي: أصعَقَهم غيرهم [٥].

وقرأ ابن عامر، وعاصم [٦] على البناء للمجهول من صَعق الثلاثي أو أنّه مأخوذ مِن الرّباعي (أصعَقَ)، وهو بذلك تعدى إلى مفعول وهو الضّمير واو الجماعة في (يُصعقونَ)،

---

[١] يُنظر: جامع البيان: ٣/١٩٥-١٩٩، بحر العلوم: ١/ ٣١٢، الكشف عن وجوه القراءات: ١/ ٣٦٣، البحر المحيط: ٣/ ١٠٦. إتحاف فضلاء البشر: ١/ ٤٩٣.

[٢] يُنظر: معاني القرآن، الفرّاء: ١/ ٢٤٦.

[٣] يُنظر: معاني القرآن، الفرّاء: ١/ ٢٤٦، السّبعة في القراءات: ٢١٨، المبسوط في القراءات: ١٧٠، ١٧٠.

[٤] يُنظر: جامع البيان: ١٩٧،١٩٨، إتحاف فضلاء البشر :١/ ٤٩٣.

[٥] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٧/ ٣١٨.

[٦] يُنظر: السّبعة في القراءات: ٦١٣، إتحاف فضلاء البشر: ٢/ ٤٩٨.

فقام مقام الفاعل وأصبح نائبًا عنه [1]، وقرأ الباقون بفتحها على البناء للفاعل مِن (صَعَقَ) الثّلاثي، والمعنى: أنّ الصّعقة هي العذاب والهلاك [2]، فالقراءتان على معنى: أنّهم يُعَذبون[3].

وذهب النّحاس إلى أنّ (يَصعَقون) بفتح الياء بمعنى: يُماتون [4]، والقراءتان واحدة، بمعنى: يعذبون، وقد رجّح الفرّاء القراءة الأولى (الفتح) على الضّم؛ لأنّها أفصح اللّغتين و أشهرها، وإن كانت الثّانية الضّم؛ وذلك كون العرب تقول: صَعِقَ الرّجلُ كقولهم: سَعِدَ وسُعِدَ[5].

رابعًا: التّبادل بين أحرف المضارعة وما قرئ بها

وممّا وجده البحث مِن التّبادل بين أحرف المضارعة في القراءات التي ذكرها الدّرويش الآتي:

١ـ ما قُرِئ بين اليّاء والتّاء:

ومِثاله قراءة (يُرْجَعُونَ) في قوله تعالى:﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾(آل عمران: ٨٣)، فقد أشار إلى أنّها قُرِأَت بالتّاء ترجعون [6]، وقرأها ابن كثير، وابن عامر، ويعقوب، وحفص [7] بياء الغيبة (يُرْجَعُونَ) وعلى الأصل مضمومة مع فتح الجيم تناسقًا وانسجامًا مع ضمائر الغيبة في الآيات السّابقة لها، وضمير الواو العائد على الإنسان أنّه إخبار مِن الكفّار، فكان

---

[1] يُنظر: الكشف عن وجوه القراءات: ٢٩٢/ ٢٩٣، فتح القدير: ١٦٩١.

[2] يُنظر: البحر المحيط: ٨/ ١٥٠، فتح القدير: ١٦٩١.

[3] يُنظر: بحر العلوم: ٣/ ٢٨٦.

[4] يُنظر: إعراب القرآن، النّحاس: ١٧٧/٤.

[5] يُنظر: معاني القرآن، الفرّاء: ٣/ ٩٤، جامع البيان: ٤٦/١٣.

[6] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ١/ ٤٧٧.

[7] يُنظر: الحجة للقرّاء السّبعة: ٦٩، التّبصرة في القراءات، أبي طالب: ٦٩٤، معالم التّنزيل: ٢٥١/١، المحرر الوجيز: ٥/ ٢٦٣، النّشر في القراءات: ٢/ ٢٤١، إرشاد العقل السّليم: ٨/ ٢٠٨، البدور الزاهرة: ٣١٤.

اللّه (عزّ وجلَّ) عجّب نبيّه مِنهم فقال له: إذ كيف يطلبون مِنك يا محمّد غير دين اللّه مع علمهم أنّهم إليه يرجعون [١]، وذهب الشّوكانيّ إلى أنّه قُرِئ باليّاء على معنًى خاصًا بالمنافقين دون غيرهم [٢].

وقرأ الباقون بالتّاء على الخطاب مضمومة مع فتح الجيم [٣]: تُرجَعون على معنى: أتطلبون غير دين اللّه، وأنّكم عالمون أنّه إليه تُرجَعون، وذهب الزّمخشري والشّوكاني إلى أنّه جِيء بالتّاء على معنى عام لخطاب النّاس جميعها، وقيل: جيء به على الالتّفات مِن الغيبة إلى الخطاب بغية الموعظة (موعظة المشركين)؛ وذلك أبلغ وأوجه فيه مِن معنى القراءة بالياء[٤].

وخلص البحث إلى أنّ القراءة بالتّاء هي الأوجه في سياق هذه الآية؛ لأنّها مناسبة لحال المشركين فيها تكون الموعظة أقرب وصولًا إليهم مِن مخاطبتهم بالياء الغيبية.

ومِنه قراءة (لا يُؤخَذ) في قوله تعالى:﴿ فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُؤۡخَذُ مِنكُمۡ فِدۡيَةٞ ﴾(الحديد:١٥)، إذ بيّن الدّرويش أنّها قُرِأَت بالتّاء: تؤخذ [٥] في قراءة ابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب على التّأنيث[٦]؛ وذلك لتأنيث فاعله لفظًا لأجل الفدية؛ إذ إنّها مصدر مؤنث مِن الفداء، ولأسناد الفعل إليه جاز تأنيثه بإلحاقه بعلامة التّأنيث (التّاء)؛ لتقدمه عليه.

---

[١] يُنظر: بحر العلوم: ١/ ٢٨٢، فتح القدير: ١٦٩١، التّحرير والتّنوير: ٢٩/ ٣٥١، البسط في القراءات: ١/ ٢٨٩.

[٢] يُنظر: فتح القدير: ١٦٩١.

[٣] يُنظر: الحجة للقرّاء السّبعة: ٦٩، التّبصرة في القراءات: ٤٦٢، النّشر في القراءات: ٢/ ٢٤١، البدور الزاهرة: ٦٧.

[٤] يُنظر: بحر العلوم: ١/ ٢٨٢، معالم التّنزيل: ٢٥١/١، الكشاف: ١٨٠/١، التّحرير والتّنوير: ٢٩/ ٣٥١، فتح القدير: ١٦٩١.

[٥] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٨/ ٤٢٧.

[٦] يُنظر: معالم التّنزيل: ٢٧٠/٤، التّبصرة في القراءات: ٦٩٤، المحرر الوجيز: ٥/ ٢٦٣، إرشاد العقل السّليم: ٨/ ٢٠٨، البدور الزاهرة: ٣١٤.

وذهب الفرّاء إلى أنّها قُرِأت بالتّاء بتأنيث الفعل؛ إذ إنّ الفدية مشتقة مِن الفداء [١]، وقرأ الباقون بالياء على التّذكير [٢]؛ لأنّ الفاعل مجازًا بمعنى: عِوضًا وبدلًا عن عقابكم وعذابكم على أنّ الفدية تأنيثها غير حقيقي بكونه مصدر، فهو بمعنى الفداء، ثمّ أنّه فُصِل بين الفعل والفاعل، الجار والمجرور(مِنكُم) فجاز ترك علامة التّأنيث (التّاء) [٣]، ولجأ الطّبري إلى قراءة اليّاء، وبيّن أنّها القراءة الصّائبة والرّاجحة [٤].

وذهب البحث إلى أنّه على حق فيما ذهب إليه؛ إذ إنّ الفدية مع كونها مؤنثة إلّا أنّ معناها: الفداء، ويتطلب مِنا قول (يُؤخذ) بالياء لتناسب هذا ومعنى الآية.

ومِنه أيضًا قراءة (تُحِبُّون) في قوله تعالى:﴿ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴾(القيامة: ٢٠)، بيّن الدّرويش أنّها قُرِأت بالياء على طريق الغيبة [٥]، وهي قراءة ابن كثير، وأبو عمرو وابن عامر[٦] على معنى: قل لهم يا محمّد بل تحبون العاجلة، أيّ: هم يحبون العاجلة، بكون ضمير الجمع عائد على الإنسان للكثرة والعموم، أي: يختارون كفّار مكة الدّنيا على الآخرة[٧]، وجاء الزّمخشري بأنّه خطاب لبني آدم: خُلِقتُم مِن عَجَلٍ وتحبون العاجلة، فتعجَلون في كلِّ شيءٍ لتطبِّعكم بذلك [٨].

---

[١] يُنظر: معاني القرآن، الفرّاء: ٣/ ١٣٤.

[٢] يُنظر: النّشر في القراءات: ٢/ ٣٨٤.

[٣] يُنظر: جامع البيان: ٢٨٠/١٣، إتحاف فضلاء البشر: ٢/ ٥٢١، ٥٢٢، البسط في القراءات: ٥/ ٢٣.

[٤] يُنظر: جامع البيان: ٢٨١/٣.

[٥] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٨/ ١٥٢.

[٦] يُنظر: البدور الزاهرة: ٣٣٢، إتحاف فضلاء البشر: ٢/ ٥٧٤.

[٧] يُنظر: معالم التّنزيل: ٣٩٢/٤، البسط في القراءات :٥/ ٣٧٧.

[٨] يُنظر: الكشاف: ٦٤٩/٤.

وقُرِأَت بالتّاء على الخطاب [١]، وذكر الفرّاء أنّ هذه القراءة قد رويت عن الإمام عليّ **(عليه السّلام)**، وهي على رسم المصحف فتكون الأرجح على رأي المصنف [٢]، وذكر أبو السّعود أنّ تميمًا قَرأت على الخطاب مِن باب: رَدِع للإنسان بـ(كلّا) عن الإغترار بالعاجلة، فيكون جمع الضّمير باعتبار معنى الجنس [٣].

واتضح أنّ قراءة الخطاب هي الأرجح والأصوب؛ لكونها قراءة متواترة عن الإمام عليّ **(عليه السّلام)**، وكذلك أنّ القرآن الكريم يُخاطِب المتنزل عليهم أحيانًا، وأحيانًا يجعلونه كالغيب[٤].

٢ـ ما قُرِئ بين الياء والنّون:

ومِنه قراءة(يُعَلِّمُهُ) في قوله تعالى:﴿ **وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ** ﴾(آل عمران: ٤٨)، وذكر الدّرويش أنّها قُرِأت بالنّون: ونُعلِّمه [٥]، ولم يوجّه هذه القراءة، ولم ينبسها إلى أصحاب، وقد ذُكِر في كتب القراءات أنّ (يعلِّمه) قُرِأت بالياء والنّون، فالأولى قراءة: نافع، وعاصم، على طريق الغيبة، وكذلك يعقوب وأبو جعفر [٦]على أنّه معطوف على قوله تعالى:﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ** ﴾ (آل عمران:٤٥) على أنّ إخبار المَلك عن اللّه (عزّ وجلّ) ممّا يفعله وعطفًا على

---

[١] يُنظر: إتحاف فضلاء البشر: ٢/ ٥٧٤، البدور الزاهرة: ٣٣٢.

[٢] يُنظر: معاني القرآن، الفرّاء: ٣/ ٢١١.

[٣] يُنظر: إرشاد العقل السّليم: ٩/ ٦٧.

[٤] يُنظر: معاني القرآن، الفرّاء: ٣/ ٢١١.

[٥] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ١/ ٤٤٣.

[٦] يُنظر: النّشر في القراءات العشر: ٢/ ٢٤٠، تقريب النّشر: ١٣٤، البدور الزاهرة: ٦٣.

قوله:﴿ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ ﴾(آل عمران: ٤٧)، فعلى الغيبة أنّ اللّه هو الذّي يعلّمه الخط والكتابة عن طريق الوحي والإلهام [١].

وقرأ الباقون بالنّون: (ونعلّمه) على التّكلم المعظّم نفسه، على معنى قوله تعالى: ﴿نَحۡنُ قَدَّرۡنَا بَيۡنَكُمُ ٱلۡمَوۡتَ ﴾(الواقعة: ٦٠)، وعطفًا على قوله:﴿ نُوحِيهِ إِلَيۡكَ ﴾(آل عمران: ٤٤)، بأنّ النّون إخبار عن الجماعة، ولا يخبرها عن نفسه إلّا ذوي الممالك والأتباع على معنى: نعلّمه الكتاب فأراد كتب الأنبياء [٢].

وتبيّن أنّ القراءتين سواء؛ لأنّ المتحدث هنا واحد، وهو سبحانه وتعالى، ولكن عن طريق الغيبة قد تحدث مباشرةً، أمّا عن طريق التّكلم فقد يكون المتكلمون هنا هم أهل البيت عليهم السّلام أو الملائكة بأمر الله تعالى.

ومِنه قراءة(يَحشُرُهم) في قوله تعالى:﴿ وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعًا ﴾(الأنعام:١٢٨)، إذ ذكر الدّرويش، أنّها قُرِأَت بالنّون [٣]، وهي قراءة لأغلبية القرّاء فيماعدا يعقوب فقد قرأ بالياء[٤]: على الغيبة إنسجامًا وتكاملًا مع قوله تعالى:﴿ لَهُمۡ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمۡ ﴾(الأنعام: ١٢٧)، فالياء مسند إلى اللّه تعالى ومعنى ذلك أنّ الذّين سيجمعهم يوم القيامة هم الجن والإنس [٥].

---

[١] يُنظر: بحر العلوم: ١/ ٢٦٨، الحجة للقراء السّبعة: ٤٣، الحجة في القراءات السّبع: ١٠٩، حجة القراءات: ١٦٣، سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، أبو قاسم البغدادي: ١٧٦، البسط في القراءات: ١/ ٢٧١.

[٢] يُنظر: الحجة للقراء السّبعة: ٤٣، النّشر في القراءات العشر: ٢/ ٢٤٠، تقريب النّشر: ١٣٤، البدور الزاهرة: ٦٣.

[٣] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٢/ ٤٥١.

[٤] يُنظر: النّشر في القراءات: ٢/ ٢٥٧، البدور الزاهرة: ١٠١، تقريب النّشر: ١٤٥.

[٥] يُنظر: الحجة للقرّاء السّبعة: ٤٠٦.

وأمّا الباقون فقرأوا بالنّون على طريق التّكلم والجمع [١]، وقيل للعظمة على أساس أنّ النّون هنا نون العظمة أو التّعظيم، وإسناده إلى اسم اللّه [٢].

وذهب الزّمخشري إلى أنّ (نحْشُرُهُم) منصوب بفعل مضمر غير فعل القول على تقدير: وقلنا يا معشر الجن [٣].

وذهب الفارسيّ إلى أنّ النّون على معنى القراءة بالياء، وامتثالًا [٤]، لقوله تعالى: ﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ ﴾ (الكهف: ٤٧)، وقوله: ﴿ وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴾ (طه: ١٢٤).

واستنتج البحث أنّ القراءتين سواء، وبأيّهما قرأ القارئ صحيح، إلّا أنّ القراءة الأولى هي الأرجح؛ لتناسبها سياق الآية ومدلولها.

ومِنه قراءة (يَقُولُ) في قوله تعالى:﴿ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾(العنكبوت: ٥٥)، فبيّن الدّرويش أنّها قد قُرِأت بالنّون [٥]، وقرأ الكوفيون، ونافع بياء الغيبة:(ويَقُولُ)، وأرادوا بذلك أنّ اللّه تعالى أو المَلك هو الذّي يقول لهم [٦]، وعلى إسناد الفعل إلى الضّمير العائد للفظ الجلالة المتقدِّم في قوله تعالى: ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾(الرّعد: ٤٣)، ويمكن أن يكون خبرًا عن قول الموكَّل بعذابهم، فيكون التّقدير بأن يجعل اللّه للنّار أصواتًا كأنّها قول القائل :ذوقوا، أي ذوقوا ماكنتم تعملون وجربوا عقوبة أفعالكم في الدّنيا[٧] .

---

[١] يُنظر: البسط في القراءات: ٢/ ٩١، بحر العلوم: ١/ ٥١٣.

[٢] يُنظر: النّشر في القراءات: ٢/ ٢٥٧، البدور الزاهرة: ١٠١.

[٣] يُنظر: الكشاف: ٢/ ٦١.

[٤] يُنظر: الحجة للقرّاء السّبعة: ٤٠٦، البسط في القراءات: ٢/ ٩١.

[٥] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٦/ ١٦.

[٦] يُنظر: الحجة في القراءات السّبع: ٢٨١، النّشر في القراءات: ٢/ ٣٤٣، البدور الزاهرة: ٢٤٦.

[٧] يُنظر: بحر العلوم: ٢/ ٥٤١، ٥٤٢، التّحرير والتّنوير: ٢١/ ٢٢، البسط في القراءات: ٣/١٥٦.

وقرأ الباقون بالنّون على الجماعة [1]، ويقصد بها تعظيم اللّه (عزَّ وجلَّ)، أو جماعة مِن الملائكة إسنادًا إلى ضمير العظمة، وقد بيّن أنّ معنى ذلك: نحن نقول لهم ذوقوا العذاب، فهي حكاية مِن اللّه (عزّ وجلَّ) بلفظ الجماعة المراد مِنها الملوك [2].

وقد وردت قراءات أُخَر للعظمة لم ينبّه عليها الدّرويش، مِنها القراءة بالتّاء بمعنى: جهنم تقول ذوقوا، كما نُسِب إليها في قوله:﴿ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾(ق:٣٠)، والقراءة بالبناء للمجهول لابن مسعود [3].

وظهر للبحث أنّ القراءة الأخيرة قد بُنيت على احتمالات عدة، ذُكِرت سابقًا، بأنّ الفاعل هو اللّه **(عزَّوجلَّ)**، أو الملائكة، أو النّار فغير معلوم، والأخيران إن تكلّما فبإذن اللّه تعالى.

وأمّا قراءة التّاء فيراها أنّها غير ملائمة لسياق الآية، فاللّه **(عزَّوجل)** هو المتحدث هنا، وهو الذّي يقول لا غيره، فهو المسؤول عن هذه الأمور المتعلقة بأحكام العذاب والجزاء، وأمّا قراءة النّون والياء فكلاهما صواب على أن بالنّون تعظيماً لله **(جلّ جلاله)**.

المبحث الثّاني : أبنية الأسماء

ويعرّف الاسم بأنَّه ما وضِع للدلالة على معنًى مستقل بالفهم، وليس مقترن بزمن كالفعل، وينقسم باعتبار أصالة حروفه، وزيادتها إلى: مجرد ومزيد، فالأول ما كانت حروفه أصولًا، والثّاني ما كانت بعض حروفه زائدة عن الأصول، وأنّ أبنية أقصى ما يبلغه الاسم بالزّيادة هو سبعة أحرف، نحو: استغفار، وتأتي الزّيادة في الاسم عن طريق أمرين، الأوّل عن طريق مضاعفة حرف مِن حروفه الأصول، نحو: جَلْبَاب، وأصله(جَلِبَ)، فكررت الباء،

---

[1] يُنظر: النّشر في القراءات: ٢/ ٣٤٣، البدور الزاهرة: ٢٤٦.

[2] يُنظر: معاني القرآن، الفرّاء: ٢/ ٣١٨، بحر العلوم: ٢/٥٤١، ٥٤٢، التّحرير والتّنوير: ٢١/ ٢٢.

[3] يُنظر: معاني القرآن، الفرّاء: ٢/ ٣١٨، البحر المحيط: ٧/ ١٥٢.

والثّاني بإضافة بعض حروف الزّيادة عليه [1]، وممّا ورد مِن أسماء مزيدة في القراءات التّي ذكرها الدّرويش ما قُرِئ بزيادة النّون، ومِنه قراءة (صوافّ) في قوله تعالى:﴿ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ﴾(الحج:٣٦)، إذ روى الدّرويش أنّها قد قُرِأت: (صوافن) بزيادة نون في آخرها [2]، وهذه قراءة ابن مجاهد جمع (صافنة)، من صواف الفرس إذ قام على ثلاث، وعلى طرف الرّابعة؛ إذ إنّ البدنة تعقل إحدى يديها فتقف على ثلاثة؛ وذلك يستعمل في الخيل [3].

وقرا ابن مجاهد أيضًا، والأشعري، وزيد بن أسلم، والحسن بالياء: (صوافي)، وهي: جمع صافية أيضًا، وبمعنى: خالصّة لوجه اللّه تعالى، وكذلك قرأ عمرو بن عبد بالياء مع التّنوين: صوافيًا، على أنّ هذا التّنوين هو تنوين العِوض عن حرف الإطلاق عند الوقف، أو أنّه جاء على لغة مَن يصرف مالا ينصرف [4].

وقُرِئ (صوافَّ) و(صِوافٍ) على أنّ الثّانية منصوبة بالفتحة المقدرة وبمعنى الأولى، والصّواف: الخيل القائمات اللّائي صففنَ أيديهنَ وأرجلهنَ [5].

وتبيّن للبحث أنّ الزّيادة في المبنى قد أدت إلى زيادة في المعنى، ففي قراءة (صَوَاف) معناها الخيل الواقفة بشكل مستقيم، وأمّا (صوافن)، فقد زاد المعنى وربّما تغير إذا أصبحت الخيل واقفة على ثلاث والرّابع على طرف سنبكه، وكذلك(صوافي) بالياء تغير معناها مِن (صواف) فصارت الخيل الخُلّص لله (عزّ وجلّ).

وأمّا باعتبار العدد فينقسم الاسم على: مفرد، ومثنى، وجمع، وممّا وجده البحث من قراءات الجمع، والإفراد، في كتاب الدّرويش التالي:

---

[1] يُنظر: شذا العرف: ٥١، مختصر الصرف: ٢٣.

[2] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٥/ ١٣٤.

[3] يُنظر: الكشاف: ١٥٥/٣، الدر المصون: ٨/ ٢٧٦-٢٧٨، إرشاد العقل السّليم: ٦/ ١٠٧.

[4] يُنظر: معاني القران، الفرّاء: ٢/ ٢٢٦.

[5] يُنظر: معالم التّنزيل: ٣/ ٢٤٣، الكشاف: ١٥٥/٣، الدر المصون: ٨/ ٢٧٦.

أ_ ما قرئ بجمع الجمع:

ومِنه قراءة (جِمَالات) في قوله تعالى:﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾(المرسلات:٣٣)، فقد ذكر الدّرويش أنّ (جِمَالات) بكسر الجيم هي جمع (جَمَل)، وجاءت التّاء لتأنيث الجمع، ويقال: جَمَل، وجِمال، وجمالة، نحو: ذَكَرَ، وذِكار، وذكارة، ونوّه أيضًا على أنّها قُرِأَت بـ (جَمَالت)، ويجوز أن يكون جمعًا لجمال، فيكون بذلك جمعًا للجمع [١].

وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وعاصم، وابن عامر: جِمالات بألف وكسر الجيم على أنّها جمع جِمال، فأرادوا بذلك جمع الجمع أيضًا، كما قالوا: رِجال ورِجالات [٢]، وذهب الفراء إلى ((وَهُوَ أَحَبُّ الْوَجْهَيْنِ إِلَيَّ لأَنَّ الْجِمَالَ أَكْثَرُ مِنَ الْجِمَالَةِ فِي كَلامِ الْعَرَبِ. وَهِيَ تَجَوُّزٌ، كَمَا يُقَالُ: حَجَرٌ وَحِجَارَةٌ، وَذَكَرٌ وَذِكَارَةٌ إلا أَنَّ الأَوَّلَ أَكْثَرَ، فَإِذَا قُلْتَ: جِمَالاتٌ، فَوَاحِدُهَا: جِمَالٌ، مِثْلَ مَا قَالُوا: رِجَالٌ وَرِجَالاتٌ، وَبُيُوتٌ وَبُيُوتَاتٌ، فَقَدْ يَجُوزُ أَنْ تَجْعَلَ وَاحِدَ الْجِمَالاتِ جِمَالَةً، [وَقَدْ حُكِيَ عَنْ بَعْضِ الْقُرَّاءِ: جُمَالاتٌ]، فَقَدْ تَكُونُ مِنَ الشَّيْءِ الْمُجْمَلِ، وَقَدْ تَكُونُ جُمَالاتٌ جَمْعًا مِنْ جَمْعِ الْجِمَالِ. كَمَا قَالُوا: الرَّخِلُ وَالرُّخَالُ، وَالرِّخَالُ)) [٣].

وذهب الأخفش إلى أنّ بعض العرب تجمع الجِمال: جِمالات كجِزرات، وقال: ((وليس يعرف هذا الوجه)) [٤]، وذكر الطّبري أنّه أُريد بها جمع (جِمالة)، والتاء هنا جاءت للمبالغة، وهي (جَمَلَ)، فتكون بذلك (جِمالات) جمع الجمع لـ(جِمالة) [٥].

---

[١] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٨/ ١٨٢.

[٢] يُنظر: الحجة للقرّاء السّبعة: ٣٦٥، الحجة في القراءات السّبع: ٣٦٠، النّشر في القراءات: ٢/ ٣٩٧.

[٣] معاني القرآن، الفرّاء: ٣/ ٢٢٥ .

[٤] يُنظر: معاني القرآن: الأخفش: ٢/ ٥٦٣.

[٥] يُنظر: جامع البيان: ١٤/٢٩٤.

وقرأ الكوفيان (جِمالة) بمعنى (جِمال)، وهي جمع (جمل) كما بيّنا آنفًا [١]، وقُرِأت أيضًا على الضّم: جُمالات، وهي قراءة ابن عباس، والحسن، وقتادة، وأبو رجاء، وأرادوا بذلك معنى حبال السّفن [٢].

وذهب الطّبري إلى أنّ قراءة الكسر(جِمالات) هي الأصح، والأرجح؛ لكونها معروفة في الأمصار، وهذا ما ذُهِبَ إليه مِن أنّ الجِمال أكثر وجاهة في كلام العرب، ولكون الضّم قد أُختِلفَ فيه، وذكر الزّمخشري أنّها قلوس الجسور، أو قلوس سفن البحر[٣] .

واستنتج البحث أنّ هذا ليس بقياس في كون القِراءة معروفة، أو مشهورة بأن تكون هي الأرجح والأصح؛ لأنّ ليس كلّ معروف ومشهور هو صائب وصحيح، وهذه ليست بحجة وجب الأخذ بها، ولكن أُستؤنِسَ لنا أن نقول أنّها قِراءة موافقة لرسم المصحف، ومعنى الآية مِن حيث كون الكسر قد أدى معنى(الجمل) المقصود في سياقها.

ب ــ ما قرئ بالإفراد والجمع:

ومنه قِراءة (خُشّعًا) في قوله تعالى:﴿ خُشَّعًا أَبۡصَٰرُهُمۡ ﴾(القمر: ٧)، إذ ذهب الدّرويش إلى أنّها قد قُرِأت بالإفراد: خاشعة، وخاشعًا [٤].

وقرأ ابن كثير، ونافع، وعاصم، وابن عامر: خُشّعًا على الجمع [٥]، وهو جمع تكسير يفيد الكثرة والمبالغة على وزن(فُعّل) بضم أوله، وتشديد ثانيه، وهو فصيح كثير، وأبصارهم فاعل به، وغالبًا ما يُؤخذ هذا الجمع مِن اسم الفاعل: خاشع من خشع، والأخير قد قُرِئ به.

فحجة مَن قرأ على الجمع على أنّه وصف للإبصار في الحقيقية، والإبصار جمع بصر، وخُشَّعًا جمع خاشع وهو اسم فاعل، إذ يعمل عمل الفعل، وهذا كما جاء للفعل المسند إلى المؤنث أن تلحقه علامة التّأنيث توضيحًا بأنّ الفاعل مؤنث، فكذا يجوز أنْ يُجمع(خُشّع)؛

---

[١] يُنظر: جامع البيان: ٢٩٤/١٤،٢٩٥، الكشاف: ٦٦٧/٤، فتح القدير: ١٨٧٤، ١٨٧٥.

[٢] يُنظر: فتح القدير: ١٨٧٥.

[٣] يُنظر: جامع البيان: ٢٩٤/١٤، الكشاف: ٦٦٧/٤.

[٤] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٧/ ٣٤٧.

[٥] يُنظر: السّبعة في القراءات: ٦١٧، غيث النّفع: ١١٧٠، البدور الزاهرة: ٣٠٨.

لبيان أنّ فاعله جمع وهو الإبصار، فجمعت خاشع على خُشّع تبيانًا بأنّ الفاعل جمع؛ وذلك لأنّ خُشّع هي جمع خاشع، وخاشع اسم فاعل يعمل عمل الفعل فحصل ذلك، فدل الجمع على ما دلّ عليه التّأنيث [1]، في قوله تعالى:﴿ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ ﴾(القلم:٤٣)، وقد قُرِئ خاشعًا بالإفراد على أنّه فعل متقدم لم تلحقه علامة تأنيث؛ لكون الفاعل مؤنثاً فلا يجوز جمعه، وهي الفصحى وعلى تقدير تخشع أبصارهم [2].

قال الفراء: ((إِذَا تقدَّمَ الفِعلُ قبل اسمٍ مؤنثٍ، وهُوَ لَهُ أَوْ قبل جمع مؤنثٍ مثل: الأبصارِ، والأعمار وما أشبَهَهَا- جَازَ تأنيثُ الْفِعْلِ وتذكيرهُ وَجَمْعُهُ، وَقَدْ أتى بذلك فِي هَذَا الحرف، فقرأهُ ابْنُ عَبَّاس (خاشعًا))) [3].

وذهب الزّمخشري إلى أنّ قراءة خاشعة على تخشّع أبصارهم، وخُشّعًا على يخشع أبصارهم، وذكر أنّ هذا على لغة أكلوني البراغيث، وهم قبيلة(طي) ونوّه أيضًا على أنّه يجوز أن يكون خُشّع على الإبتداء والخبر [4].

واتضح للبحث أنّ قراءة الجمع هي الأصّح والأوجه؛ وذلك مِن وجهين، الأوّل: أنّها جاءت بمعنى التّأنيث لتوافق الفاعل المؤنث، وثانيها: أنّ جمع التّكسير أكثر في كلام العرب، مع كون القراءات الأخرى صحيحة ولا تفنيد عليها.

ومِثله قراءة (المَجَالسّ) في قوله تعالى:﴿ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالسِّ ﴾(المجادلة:١١)، أشار الدّرويش إلى أنّها قُرِأت بالإفراد، وأراد بها مجلس رسول اللّه [5] (صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وآلِهِ

---

[1] يُنظر: جامع البيان: ١١٢/٣، الحجة في علل القراءات: ٤/ ٣٩٥، الكشاف: ٤٢٢/٤، التّحرير والتّنوير: ٢٧/ ١٧٨، البسط في القراءات: ٥/ ١٨٩.

[2] يُنظر: الحجة في علل القراءات: ٤/ ٣٩٥.

[3] يُنظر: معاني القرآن، الفرّاء: ٣/ ١٠٥.

[4] يُنظر: الكشاف: ٤٢٢/٤.

[5] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٧/ ٤٥٨.

وَسَلَّمَ)، وهي قراءة لجميع القرّاء ما عدا عاصم فقد قرأها على الجمع [١]، فعلى قراءة الإفراد أنّه يُراد به مجلس الرّسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ) على الخصوص، إذ كان يتضامن فيه المتنافسون على القرب مِنه(صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ) حُرصًا على الاستماع إلى كلامه، والمجلس اسم مكان مِن الفعل الثّلاثي الماضي المجرد (جَلَسَ) فأُبدِلَ حرف المضارعة ميمًا على وزن (مَفْعِل)، ويجوز أن يكون قد أرادوا به معنى الجمع مع كون اللّفظ واحدًا؛ على أنّه اسم جنس معّرف بـ (ال) يراد به العموم، كنحو: كثر الدّينار والدّرهم [٢].

وأمّا قراءة الجمع فعلى إرادة العموم أيضًا، وبمعنى أنّ المجالسّ خطاب لجميع النّاس دون تخصيص، وعلى أنّه لأيّ شخص مجلس، فكلٌّ جالسّ في مجلسه [٣]، وذهب الزّمخشري إلى أنّ المراد بالمجلس مجلس القتال والغزاة [٤]؛ وذلك مِن قوله تعالى:﴿ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾(آل عمران: ١٢١)، وذهب الأندلسيّ إلى أنّ لكلَّ شخص مجلسٍ في بيت رسول اللّه [٥] (صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ) .

والتّمس البحث قراءة ثانية له لم يشر إليها الدّرويش وهي: (المجلَس) بفتح اللّام والإفراد ولم تُنسب لقارئ؛ لكن أُريد بها الجلوس [٦]، واتضح أنّ القراءتين سواء فكلَّ مجلس يذكر فيه الرّسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ) يُعدُّ مجلسًا له.

---

[١] يُنظر: معاني القرآن، الفرّاء: ٤١٤/٢، السّبعة في القراءات: ٦٢٨، ٦٢٩، غيث النّفع: ١١٩٣، البدور: ٣٢٦.

[٢] يُنظر: مدارك التّنزيل: ٤٤٩/٣، الكشاف: ٤٧٩/٤، الجامع لأحكام القرآن: ٧/ ٢٩٧.

[٣] يُنظر: الحجة في علل القراءات: ٤/ ٤٢٩، الجامع لأحكام القرآن: ١٧/ ٢٩٧، البسط في القراءات: ٥/ ٢٤١.

[٤] يُنظر: معالم التّنزيل: ٢٨٢/٤، البسط في القراءات: ٥/ ٢٤١.

[٥] يُنظر: البحر المحيط: ٢٣٥/٨.

[٦] يُنظر: المصدر نفسه: ٨/ ٢٣٥.

جـ ما قرئ بالإفراد وجمع التّكسير:

ومِنه قراءة (وَلَدًا) في قوله تعالى:﴿ وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴾(مريم: ٧٧)، فقد أشار الدّرويش إلى أنّ الولد اسم مفرد قائم مقام الجمع، وقد قُرِئ بـ(الوُلْدُ) بضم الواو وسكون اللّام، بمعنى الولد، وقال: هما لغتان نَحو: (أَسَد وأُسْد)، وقيل: جمع الوَلَد [١]، وقرأ ابن كثير، وأبو عمر، وعاصم، ونافع، وابن عامر بالفتح (فتح الواو) على أنّه واحد أو بمعنى الجمع [٢]، وقد ذهب التّبريزي إلى أنّه بالفتح يصلح للواحد وللجمع، وهو أجزل وأشهر [٣].

وقد قرأ الكوفيان (حمزة والكسائي) بضم الواو وسكون اللّام (ووُلْدًا) على أنّه جمع (ولد)، أو بمعنى (الوَلَد)، كالعُرب في العَرَب، وقيل: إنّ قيسًا تجعل الوُلْد جمعًا، والوَلَد واحدًا بمعنى: مَنْ قرأ بالفتح أراد الإفراد، ومَن قرأ بالضّم أراد الجمع؛ ليفرّقوا بين الواحد وجمعه، وقد أجمع كلّ مِن: الطّبري، والزّمخشري، والنّسفي على أنّها لغتان: كالعُدم والعَدم، والحُزن والحَزن، وهذا جميعه بمعنىً واحد وهو الوَلَد [٤].

وبدا للبحث أنّ المفسّرين قد ساروا على كلام العرب ولم يُفرِّقوا بين(الوَلَدُ والوُلْدُ)، والواضح أنّ الحركة بين الضّم والفتح قد أدت إلى تغيير واضح بين الإفراد والجمع، والوَلد هو واحد، والوُلْد جمع، وهو جمع تكسير على وزن(فُعْل)، وهو جمع يفيد الكثرة.

دـ ما قُرِئ بين الإفراد وجمع المؤنث السّالم:

ومِنه قراءة (شَهَادَاتِهم) في قوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ ﴾ (المعارج:٣٣)، إذ ذكر الدّرويش أنّه قُرِئ بالإفراد بالتوحيد على إرادة الجنس فهو واحد يدل

---

[١] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه:٦٤٣/٧.

[٢] يُنظر: السّبعة في القراءات: ٤١٢، النّشر في القراءات: ٣١٩/٢، زاد المسير في علم التّفسير:٨٩٥، ٨٩٦.

[٣] يُنظر: الملخص في إعراب القرآن، التّبريزي: ٢٥٤.

[٤] يُنظر: جامع البيان: ١٥٨/٩، الكشاف: ٣٩/٣، زاد المسير: ٨٩٥، ٨٩٦، مدارك التّنزيل: ٣٥٠/٢، فتح القدير: ١٠٨٩.

على الجمع [١]، وهي قراءة عاصم وحده [٢]، وأراد بها معنى الجمع، وهذا ما بيّنه القرطبي مِن أنّ قراءة التّوحيد على معنى الإجماع [٣]، ووجّه أبو علي الفارسيّ وسمَر العَشّا على أنّ الشّهادة هي مصدر يتضمّن معنى الجنس؛ لذلك قُرِأت بالإفراد [٤]، مِن باب دلالة الواحد على الجمع.

وقرأ الباقون بالجمع على أنّه جمع شهادة وهي مصدر أيضًا لكنه جاز جمعه؛ لاختلاف أنواعه على الجمع، ولشبهه بالأسماء التّي ليست بأجناس [٥].

وذهب الزّمخشريّ إلى أنّها بمعنىً واحد: شهادة شهادات [٦]، وظهر أنّ القراءتين سواء، وبأيّهما قرأ القارئ صحيح، إذ إنّ الجمع قد أدى معنى الإفراد وهذا ما بيّنه الزّمخشري آنفًا.

هـ ـ ما قُرِئ بالمذكر والمؤنث:

وينقسم الاسم باعتبار الجنس على: مذكر ومؤنث، وهما ينقسمان على حقيقي ومجازي، فالمذكر الحقيقي هو الاسم الذّي له مؤنث مِن جنسه: مِثل: رجل، وجمل، وامرأة، وناقة، والمجازي الذّي ليس له مؤنث مِن جنسه، نحو: كتاب، وقلم، وأمّا المؤنث الحقيقي فهو الذّي يكون له مذكر مِن جنسه أو لفظه نحو: امرأة وناقة، والمجازي عكسه، نحو: منضدة [٧].

---

[١] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٨/٧٠.

[٢] يُنظر: السّبعة في القراءات: ٦٥١، معالم التّنزيل: ٤/٣٦٤، الميسر في القراءات العشر: ٥٦٩، غيث النّفع: ١٢٣، البدور الزاهرة: ٣٢٨.

[٣] يُنظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٨/ ٢٩٢.

[٤] يُنظر: الحجة في علل القراءات: ٤/ ١٦٩، البسط في القراءات: ٥/ ٣٤٣.

[٥] يُنظر: السّبعة في القراءات:٦٥١، إعراب القرآن، النّحاس: ١٢٠٠، البسط في القراءات: ٥/ ٣٤٣، البدور الزاهرة: ٣٢٨.

[٦] يُنظر: الكشاف: ٤/٦٠٠.

[٧] يُنظر: شذا العرف: ١٣٧، علم الصّرف: ٢٧، مختصر الصّرف: ٣٣.

وممّا وجده البحث مِن قراءات التّذكير والتّأنيث مِن الأسماء قراءة واحدة فقط، وهي قراءة (عِفرِيت) في قوله تعالى:﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ ﴾(النّمل:٣٩)، إذ ذكر الدّرويش، أنّ عفريت قد قُرِأَت بعفريتة بالتّأنيث، وعفرية [١]، فمَن قرأ عفرية، أراد مفرد عَفار(الجمع)، وهي قراءة كلّ مِن: أبي الرّجاء وأبي السّمال، وأبي بكر، وجمع عفريتٌ على ثلاثة: عفاريتٌ، وعفارٌ باعتبار التّاء زائدة، وعفاريّ عِوضًا عن التّاء [٢].

المبحث الثّالث

المُشتَقَات

يراد بها أخذ كلمة مِن كلمة أُخرى مع التّناسب فيما بينهما في المعنى، ومع تغيير في اللّفظ: مِن ناحية الزّيادة على إمكانية التّغيير في اللّفظة [٣].

وعرّفه عبد القاهر الجرجانيّ قائلًا: ((إنّه نزع لفظ من لفظ آخر بشرط تناسبهما معنًى وتركيبًا، وتغايرهما في الصّيغة بحرف أو بحركة، او أنّه يُزيد المشتق على المشتق منه بشيء: كضَارِب أو مَضرُوب إذ يوافق ضَربًا)) [٤]، وكذلك السّيوطيّ عرّفه ((بأنّه أخذ صيغة من أخرى مع انفاقها مادة أصلية وهيئة تركيب لها ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها)) [٥].

ومِن المشتقات التّي ذكرها الدّرويش في القراءات القرآنية، هي: المصدر، اسم الفاعل، واسم المفعول، واسمي الزّمان والمكان، وعلى النّحو الآتي:

---

[١] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٥/ ٥١٧.

[٢] يُنظر: إعراب القرآن، النّحاس: ٧٠٠.

[٣] يُنظر: شذا العرف: ١١١، ١١٢.

[٤] المفتاح في الصّرف، الجرجاني: ٦٢.

[٥] المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، السّيوطي: ٣٤٦/١.

١. المصدر

هو اسم يدل على حدث غير مقترن بزمن، وأغلب المصادر الثّلاثية هي سماعية، وأمّا المصادر غير الثّلاثية فهي قياسية [١]، وممّا وجده البحث مِن مصادر في القراءات التي ذكرها الدّرويش هو المصدر الميميّ الذّي يبدأ بميم زائدة في غير المفاعلة، ويُصاغ مِن الفعل الثّلاثي على وزن (مَفْعَل)، كمَشرب، ومَضرب، وأمّا غير الثّلاثي فيُصاغ على وزن مضارعه مع إبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة وفتح ما قبل الآخر، نحو: مُخرَجًا [٢]، ومِنه قراءة (مَجراها ومُرساها)، في قوله تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ﴾(هود:٤١)، فذكر الدّرويش أنّهما مصدران ميميان، وقد قُرِئا على أنّهما اسمان للزّمان أو المكان [٣]، أي: مَجرى ومَرسى.

وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم [٤]: بضم الميم على أنّه مصدر ميمي مِن الفعل الثلاثي (أجرَى)، ومُرسى من الفعل لرّباعي (أرسى)، وذهب ابن مجاهد إلى أنّ الضّم على الأصل [٥]، والمعنى: أنّ باللّه (عزَّ وجلَّ) إجراؤها وبه إرساؤها، إذ أجراها اللّه تعالى مُجرى: بضم الميم، أي جعلها مِن صفاته سبحانه [٦].

ومِنه قراءة (شِقْوَتُنَا) في قوله تعالى:﴿ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ (المؤمنون:١٠٦)، إذ أشار الدّرويش إلى أنّها قُرِأت بزيادة ألف وبفتح الشّين: (شَقَاوتِنا)؛ وذلك على أنّه أحد مصادر الفعل الثّلاثي (شَقى) [٧].

---

[١] يُنظر: شذا العرف:١١٥، ١١٦، علم الصرف:٣٥، ٣٦، التّطبيق الصّرفي:٦٦ ـ ٦٩.

[٢] يُنظر: شذا العرف: ١١٩، ١٢٠، علم الصرف: ٣٥،٣٦، التّطبيق الصّرفي: ٧١.

[٣] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٣/ ٤٢٥.

[٤] يُنظر: السّبعة في القراءات: ٣٣٣، التّيسير في القراءات: ١٢٤، النّشر في القراءات: ٢/٢٨٨، إتحاف فضلاء البشر: ٢٥٦.

[٥] يُنظر: الحجة في القراءات السّبع: ١٨٧، الكشاف: ٣/١٩٩، الدّر المصون: ٦/ ٣٢٦، البحر المحيط: ٥/٢٢٥، النّشر في القراءات: ٢/ ٢٨٩.

[٦] يُنظر: معاني القرآن، الفرّاء: ٢/ ١٤.

[٧] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٥/ ٢٣١.

وهي لغة قرأ بها حمزة، والكسائي [١] على معنى: سوء العاقبة أو الثّقب [٢]، وقرأ ابن كثير، ونافع، وعاصم، وابن عامر، وأبو عمرو على رسم المصحف: بكسر الشّين ومِن دون ألف والمعنى واحد [٣].

وذهب السّمين الحلبي إلى أنَّ (شَقْوَتنا وشَقَاوتنا): مصدران بمعنًى واحد، وعلى أنّ الشّقاوة كالقساوة، وهي لغة فاشية، والشّقوة كالفطنة، والنّعمة، وهي لغة منسوبة للحجاز [٤].

وذكر أبو السّعود أنّ (شَقَاوَتَنَا) هي الشّقاوة التّي حمّلوها على سوء اختيارهم، وقال: ((وقُرِئ: شَقَاوِتنا بالفتح والكسر)) [٥]، وذهب الفرّاء إلى أنّ هذا كثير وارد في كلام العرب بكسر الشّين وبدون ألف [٦]، وأنّ هذه القراءات هي لغات ولهجات خاصة ببعض مَن أتى بها، وليس لها علاقة بالمعنى.

وقرأ الكوفيان [٧] بفتح الميم على أنّهما مصدران ميميّان مِن الفعل الثّلاثي: (جَرَى- يَجرِي -مَجرَى)، ورَسى أيضًا مِن (يسرِى ـ مَرسَى)، وهما ظرفا للزّمان أو المكان، بمعنى: (جَرَتْ ـ مَجرى)، (رست ـ مَرسى)، فبللّه يكون جريها، وبه يقع إرساؤها وإقرارُها [٨]، والدّرويش قد وجّه القراءتين بمختلف عن القرّاء في إحداهما كمّا بيّنا آنفًا، فهو وجّه قراءة الضّم على أنّ اللّفظين اسمان للزمان أو المكان، وأمّا القرّاء فعلى المصدر الميمي [٩].

---

[١] يُنظر: السّبعة في القراءات: ٤٤٨، النّشر في القراءات: ٢/ ٣٢٩، البدور الزّاهرة: ٢٢٠.

[٢] يُنظر: البحر المحيط :٦/ ٤٢٢، بصائر ذوي التّمييز: ٣/ ٣٣٢، المهذّب في القراءات: ١٨٨.

[٣] يُنظر: السّبعة في القراءات: ٤٤٨، النّشر في القراءات: ٢/ ٣٢١، البدور الزّاهرة: ٢٢٠.

[٤] يُنظر: الدر المصون: ٨/ ٣٧.

[٥] إرشاد العقل السليم: ٦/ ١٥١.

[٦] يُنظر: معاني القرآن، الفرّاء: ٢/ ٢٤٢.

[٧] يُنظر: السّبعة في القراءات: ٣٣٣، النّشر في القراءات: ٢/ ٢٨٨، ٢٨٩، التّيسير في القراءات: ١٢٤.

[٨] يُنظر: الكشاف: ٣/ ١٩٩، البحر المحيط: ٥/ ٢٢٥، الدّر المصون: ٦٠/ ٣٢٦، زاد الميسر: ٦٥٤، البسط في القراءات: ٣٧١.

[٩] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٥/ ٢٣١.

وظهر للبحث أنّ القراءتين واحدة، والاختلاف كَمُنَ في المبنى دون المعنى، فكلاهما مصدر ميميّ، ومتقاربان في المعنى، فيمكن القول: جَرَيتُ به وأجرَيتَه.

٢_ ما قرئ بصيغة اسم الفاعل:

اسم الفاعل مشتق مِن الفعل للدّلالة على وصف مِن قام بالفعل، وعلى الثبوت أو الدوام، او الاستمرارية فير الأزمنة المختلفة إذا أضفته إضافة محضة، أي إضافة حقيقية أو معنوية، ويصاغ مِن الثّلاثي على وزن(فاعل)، نحو: قرأ، قارئ، ومِن غير الثّلاثي على وزن مضارعه مع إبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة، وكسر ما قبل الآخر، نحو: مُخرِج، ومُستقِر [١].

وهناك اشتقاقات أخرى لاسم الفاعل إن كان أجوفًا (معتل الأوّل)، أو مثالًا (معتل الثّاني)، أو ناقصًا (معتل الثّالثّ)، وأيضًا هناك شواذ لبعض المفردات [٢]، ولكن هذه الاشتقاقات لعدم ورودها في قراءات الدّرويش ارتأى البحث الإشارة اليها فقط دون التّوسع.

وقد وجد البحث النّوعين الآتيين: اسم الفاعل مِن الثّلاثي، ومِن غير الثّلاثي في قراءات التّي ذكرها الدّرويش، وهي: قراءة (جَعَلَ) في قوله تعالى:﴿ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا ﴾(الأنعام:٩٦)، إذ ذكر أنّها قُرِأت بصيغة اسم الفاعل: جَاعِل بالنصب على المدح؛ وذلك مناسبةً [٣] لقوله تعالى:﴿ فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ ﴾(الأنعام: ٩٦)، وهي قراءة: ابن كثير، وأبو عمرو، ونافع، وابن عامر [٤]، ووجّهوا ذلك على أنّه يدل على الماضي، أي: جاء بمعنى الماضي [٥]، الذّي وضّحه الدّرويش بقوله: ((على أنّ الإتيان بصيغة اسم الفاعل أبلغ مِن الإتيان بصيغة الفعل، لِمَا يدل

---

[١] يُنظر: شذا العرف: ١٢١، التّطبيق الصرفي: ٧٥، الصرف العربي أحكام ومعان:٩١.

[٢] يُنظر: شذا العرف: ١٢١، التّطبيق الصرفي: ٩٣، ٣٤، علم الصرف: ٣٩، ٤٠.

[٣] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٢/ ٤١٥.

[٤] يُنظر: السّبعة في القراءات: ٢٦٣، النّشر في القراءات: ٤١٥/٢.

[٥] يُنظر: حجة القراءات: ٢٦٢، الحجة للقرّاء السّبعة: ٣ / ٣٦١ ـ ٣٦٣، إتحاف فضلاء البشر: ٢٣/٢. البحر المحيط:٤/ ١٩٠، الميزان في تفسير القران: ٢٩٧.

عليه اسم الفاعل من المُضَيّ المطلق الدّال على القدم)) [١]،فالمراد به (جَعَلَ) المستمر في الأزمنة المتجددة [٢]، وقرأ عاصم وحمزة، والكسائي، وخلف بصيغة (فَعَلَ) [٣]: جَعَلَ، وفتح اللّام والعين ومِن دون ألف على أنّه فعل ماضٍ، وكذلك مناسبةً لقوله تعالى: ﴿جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ﴾(الأنعام: ١٩)، هذا وعلى أنّه معطوف على (فالق) في المعنى دون اللّفظ؛ وذلك في كون (فاعِل) بمنزلة (فَعَلَ) في المعنى، فقُرِئ: جَعَلَ على معنى جاعل [٤]، وقال سيبويه: ((وهذا شبيهٌ فى النصب لا في المعنى بقوله تبارك وتعالى: " وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا والشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَاناً "، لأنّه حين قال: " جاعلُ الليلِ "، فقد عَلِمَ القارئُ أنّه على معنى جَعَلَ، " فصار كأَنه قال: وَجَعَلَ اللّيلَ سَكَنًا "))[٥]، وذكر النّحاس ((أنّ معنى (جَعَلَ) هنا بمعنى: جعله مسكونًا، أي: صالح للسّكن مِن قِبَل كلّ متحرك في النّهار))[٦].

وذهب البحث إلى أنّ القراءة الثّانية على رسم المصحف هي الأرجح؛ لأنّها أبلغ مِن(جاعل) في تمام معنى الآية دلالةً على المضي، فضلًا على كون اسم الفاعل لا يعمل في المضي: إلّا إذا اتصلت به الألف واللّام وهذا ما جاء به البصريون [٧].

ومِنه قراءة (فَكِهِينَ) في قوله تعالى:﴿ انقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴾(المطففين:٣١)، إذ أفصح الدّرويش عن أنّها قُرِأت بصيغة اسم الفاعل(فاكهين) [٨]، وهي قراءة: أبو عمرو، وابن كثير،

---

[١] إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٤١٥/٢.

[٢] يُنظر: إرشاد العقل السّليم: ٣/ ١٦٤.

[٣] يُنظر: السّبعة في القراءات: ٢٦٣، النّشر في القراءات: ٢/ ٢٦٠.

[٤] يُنظر: حجة القراءات: ٢٦٢، إتحاف فضلاء البشر: ٢٣/٢، الميزان في تفسير القرآن: ٢٩.

[٥] الكتاب : ١/ ٣٥٦.

[٦] إعراب القرآن، النّحاس: ٢٧٧.

[٧] يُنظر: إتحاف فضلاء البشر: ٢/ ٢٣.

[٨] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٨/ ٢٥٦.

ونافع، وحمزة، والكسائي وابن عامر [١]، وبمعنى: الفرح والتّفكه والنّعومة والمُزاح، وقيل: تعني أصحاب فاكهة ومزاج [٢]، فهي اسم فاعل مِن الفعل الثّلاثي المجرد (فَكِهَ) على وزن(فَعِلَ).

وقرأ حفص وحده على رسم المصحف (فَكِهِين) مِن غير ألف [٣]، وعلى المعنى نفسه: أشرين وفرحين، ومتلذذين بذكرهم المُصاحب للسّوء والسّخرية عن طريق لغة التّغامز فيما بينهم، فضلًا على نسبهم المسلمين إلى الضّلالة [٤].

وذهب الفرّاء مِن أنّ اللّفظين صواب نحو: (طمِعَ وطامِع) [٥] ، وكذلك فيما ذهب إليه أبو السّعود الى أنّ القراءتين بمعنًى واحد [٦]، فالقراءتان سواء لتماثل المعنى.

ومِثله قراءة (سَلَمًا) في قوله تعالى:﴿ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ ﴾(الزّمر: ٢٩)، إذ أشار الدّرويش إلى أنّ (سَلمًا) هو مصدر الفعل (سَلِمَ)، وقد قُرِئ (سالمًا)، ووجّه ذلك على أنّه اسم فاعل بمعنى: خالصًا [٧].

وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو: بألف وكسر اللّام: سالِمًا: بمعنى خالصًا على صيغة اسم الفاعل: مِن سَلِمَ فهو سالِم، فتخصيص الرّجل هنا؛ لفطانته لِمَا يجيبه مِن نفعٍ أو ضَرّ [٨]،

---

[١] يُنظر: السّبعة في القراءات: ٦٧٦، المبسوط في القراءات: ٤٩٨، التّيسير في القراءات: ٢٢١، النّشر في القراءات: ٢/ ٣٥٤، سراج القارئ: ٣٨٢.

[٢] يُنظر: الحجة في القراءات: ٧٥٥، الدر المصون: ١٠/ ٧٢٧، الجامع لأحكام القرآن: ١٩/ ٢٦٧، إرشاد العقل السّليم: ٩/ ١٢٩، البحر المحيط: ٨/ ٤٤٣.

[٣] يُنظر: السّبعة في القراءات: ٦٧٦، سراج القارئ: ٣٨٢.

[٤] الدر المصون: ٨/ ٤٤٣، ارشاد العقل السّليم: ٩/ ١٢٩.

[٥] يُنظر: ارشاد العقل السّليم: ٩/ ١٢٩.

[٦] يُنظر: معاني القرآن، الفرّاء: ٣/ ٢٤٩.

[٧] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٦/ ٥١٢.

[٨] يُنظر: النّشر في القراءات: ٢/ ٣٦٢، حجة القراءات: ٦٢١، معاني القراءات، الأزهر: ٢/ ٣٣٨، المهذّب في القراءات: ٣١١، ٣١٢.

وقرأ الباقون بغير ألف وفتح اللّام على أنّ (سَلَمَ) مصدر، أي: سَلَمَ له سَلَمًا، أي: ذو سلامة، وقد وصِفَ به مبالغةً في الشّركة [١].

وذهب الفرّاء إلى أنّ القراءتين متقاربتان في المعنى [٢]، وجاء ابن عاشور بكذلك، وقال: ((والحق أنّهما سواء)) [٣]، وقوله هذا مِن قول العامة، وكذا الدّرويش ذهب إلى ما ذهب إليه القرّاء والمفسّرون مِن أنّ (سَلِمَ وسالِم) متقاربان في المعنى.

ومِنه قراءة (مُحْصنَات) في قوله تعالى:﴿ وَٱلْمُحْصَنَاتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾(النّساء:٢٤)، فَقُرِأَت بفتح الصّاد وكسرها، والأولى قراءة الجمهور والكسائيّ في هذه الآية فقط وفي غيرها يكسر، فيفتح على أنّ محصنات اسم مفعول، أي: مفعولًا به ومعناه: كما بيّنه الدّرويش مِن أنّهنّ اللّواتي أحصن أنفسهن بالتّزويج، ومحصنات مِن قبل الزّوج، وأُسنِد الإحصان لغيرهن فليس إلى الزّوج فقط بل يكون عليها هو المسؤول في الحفاظ عليهن مِن الوقوع بالحرام [٤].

وقيل إنّ محصنات بالفتح جاءت بصيغة اسم المفعول، ولكن أُريد بها اسم الفاعل، وحجتهم أنّه شُذَّ فتح عين اسم الفاعل في ثلاثة كلمات: أَحصَنَ فهو مُحَصِن، وأَلقَحَ فهو مُلقَح، وأَسهَبَ فهو مُسهَب [٥]، وذهب الفرّاء إلى أنّ المُراد بالمحصّنة هنا هي ذات الزّوج مِن سبايا المشركين [٦].

وقُرِأت بكسر الصّاد بصيغة اسم الفاعل مِن الفعل الرّباعي المتعدي (أَحصَنَ)، فجعل الفعل لهن لا عليهن، وبمعنى: أنّهُن أَحصَّن أنفسهن بالإسلام والعفة [٧]، وكشف البحث عن

---

[١] يُنظر: الحجة في القراءات السّبع: ٣٠٩، الكشاف: ١٢٢/٤، ارشاد العقل السّليم: ٧/ ٢٥٣، البحر المحيط: ٧/ ٤٠٧، بصائر ذوي التمييز: ٣/ ٢٥٤.

[٢] يُنظر: معاني القرآن، الفرّاء ٢/ ٤١٩، مفاتيح الغيب: ٢٧٧.

[٣] التّحرير والتّنوير: ٢٣/ ٤٠١.

[٤] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٢/ ٥.

[٥] يُنظر: الدّر المصون: ٣/ ٦٤٥، إرشاد العقل السّليم: ١٦٣/٢.

[٦] يُنظر: معاني القرآن، الفرّاء: ٢/ ٢٦٠.

[٧] يُنظر: الدّر المصون: ٦٤٥/٣، زاد المسير:٢٧.

قراءة ثالثّة ذكرها السّمين الحلبي، ولم يتطرق لذكرها الدّرويش، وهي: بضم صاد أحصُن إتباعًا لضمة الميم، وتقود هذه القراءة إلى يزيد بن قطب، والحصُن مصدرها حُصْن، واسم الفاعل منها: مُحصَنة وحاصِن [١].

فالقراءتان مختلفتان المعنى مِن حيث الدّلالة على الفاعلية أو المفعولية، ولكن الفتح هو الأقرب للصّواب في كون الإحصان يكمُن في الزّواج، وأنّ الأخير رزق مِن أرزاق اللّه تعالى فلا يُنسب الإحصان إليهنّ بل إنّ اللّه تعالى هو مُحصنهن بأمره تعالى، وأمّا القراءة الثّانية لا بأس بها؛ لأنّ المرأة قد تكون غير متزوجة، وهذا لا يعني أنّها غير محصّنة بل قد حصّنت نفسها عن طريق الالتّزام بالدّين والعفة، فتكون مانعة لنفسها مِن الوقوع في المحرمات.

ومِنه قراءة (حَاذِرُون) في قوله تعالى:﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ﴾(الشّعراء:٥٦)، إذ بيّن الدّرويش أنّها قُرِأت مِن غير ألف (حَذِرون) على أنّها مبالغة اسم فاعل، وقد قُرِئ: (حاذرون) وهو اسم فاعل أيضًا، فيقال: رجل حَذِر وحاذِر، وقيل أيضًا: إنّهما مختلفان في المعنى على أنّ الحَذِر: المتيّقظ، والحاذِر هو الخائف، وقد قُرِئ: حادرون بالدّال، بمعنى السّمين القوي [٢]، ولم ترد هذه القراءة في كتب القراءات أو التّفسير فقد تكون مهملة، أو ضعيفة.

وقرأ نافع، وأبو عمرو: (حذِرون) [٣] بالقراءة الأولى على أنّه اسم فاعل على وزن (فعِل) كحذِر ونحِر، فيدلّ على الثّبات وبمعنى المتيّقظ الذّي يأخذ حذَره وتأهبَه، أي نجده حذِر دائمًا، وأصله حَذَر [٤]، وقرأ الباقون (حاذرون) بالقراءة الثّانية مِن حذُر، ومعناه: المستعد، فهو حاذِر ومستعِد في وقته الآن وليس بثبات [٥].

---

[١] يُنظر: الكتاب: ٢/ ٢٢٦، الدر المصون: ٣/ ٦٤٦، البحر المحيط: ٣/ ٦٤٦.

[٢] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٥/ ٤٠٦، ٤٠٧.

[٣] يُنظر: معاني القرآن، الفرّاء، هامش(٣): ٢/ ٢٨٠، النّشر في القراءات: ٢/ ٢٣٥.

[٤] يُنظر: حجة القراءات: ٥١٧، الحجة في القراءات: ٢٦٧، معاني القراءات: ٢/ ٢٢٥.

[٥] يُنظر: حجة القراءات: ٥١٧، الحجة في القراءات: ٢٦٧، النّشر في القراءات: ٢/ ٢٣٥.

وذهب الفرّاء إلى أنّ الحاذِر الذّي يحذرك الآن في وقت معين، وأمّا الحذِر فهو الذّي تجده دائمًا حذِر ومحتاط في حذرِه، وهذا ما ذهب إليه العرب باختلاف القراءتين، وقيل هما لغتان بمعنىً واحد [١].

وظهر للبحث إنْ لو كانت القراءتان متفقتين بالمعنى فلا بأس بهما فبأيّهما قرأ القارئ أصاب، وإنْ اختلفتا فتكون القراءة الثّانية هي الأرجح؛ لموافقتها معنى الآية الشّريفة.

ومنه قراءة (طائِف) في قوله تعالى:﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ ﴾(الأعراف :٢٠١)، فهي عند الدّرويش إمّا اسم فاعل مِن: طَافَ به الخيلُ يَطِيفُ طَيفًا، أو مصدر مِنه، وقُرِئ (طيف) وهي قراءة لأهل البصرة ولأهل مكة [٢].

وقرأ ابن عامر، وعاصم، ونافع، وحمزة [٣]: طائِف بالألف على أنّه اسم فاعل من طَاف به يطوف إذا دار حوله فهو طايف، كأنّها تطوف بهم وتدور حولهم لتوقع بهم، أو مِن طاف به الخيال يطيف طيفًا، أي ألِمَ، مِن: طائف الشّيطان وساوسه ولممه [٤].

وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو [٥]: (طَيْفُ) مِن غير ألف على الأصل ويحتمل أن يكون مصدر(طَافَ، يطِيفُ، طَيفًا) ويحتمل اسمًا مثل طائف، فهو مِن(طُوَيْف) فقلبت الواو ياءً؛ لتقدمها على الياء السّاكنة، وأُدغِمت في الياء فأصبحت ياءً واحدة مشددة مكسورة؛ ولثقلها على الألسّنة حُذِفت إحداهما وسُكِّنت الأُخرى فأصبحت (طَيْف) على معنى: لمّه، كـ (هيّن وليْن): لمّه مِن الشّيطان، وحجتهم قوله تعالى:﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ

---

[١] يُنظر: معاني القرآن، الفرّاء: ٢/ ٢٨٠، زاد المسير: ١٣٠.

[٢] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٣/ ٩٥.

[٣] يُنظر: السّبعة في القراءات: ١٠٣، النّشر في القراءات: ٢/ ٢٧٥.

[٤] يُنظر: حجة القراءات: ٣٠٥، الحجة في القراءات السّبع: ١٦٨، ارشاد العقل السّليم: ٣/ ٣٠٨، ٣٠٩.

[٥] يُنظر: السّبعة في القراءات: ١٠٣، النّشر في القراءات: ٢/ ٢٧٥.

﴿نَزۡغٞ﴾(فصلت:٣٦)، ولم يقل: نازغ، وكذلك قوله تعالى:﴿ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ ﴾(الإسراء:٦٧)، ولم يقل: الضّار [١].

وذهب الأزهريّ إلى أنّ (الطّيف والطّائِف) بمعنًى واحد، وأمّا البحث فذهب إلى أنّ هذا صائب؛ إذ إنّ (الطّيْف) في كلام العرب بمعنى المجنون، والطّائف: الغضبان الذّي يصل الى حالة الجنون في غضبه، ولكن الأكثر استعمالًا هو (طيْف)؛ لكونه أخف، فهما لغتان [٢].

٣_ ما قُرِئ بصيغة اسمي الزّمان والمكان:

وهما إسمان يشتقان على وزن واحد، ويشتركان في بعض أبنيتها مع بعض المشتقات السّابقة، ويدلان على زمن حدوث الفعل أو مكانه، ويشتقان من الفعل الثّلاثي على وزن(مَفْعِل)، و(مَفْعَل)، فعلى الأوّل إن كان الفعل مثالًا فاؤه واوًا، كـ (وَعِدَ مَوعِد)، أو كان الفعل أجوف عينه ياءً، كـ (بات، مَبيت)، أو صحيحًا مكسور عين مضارعه كـ (جَلَس، يجلِس، مَجلِس)، وغير ذلك فيكون على الوزن الثّاني (مَفْعَل) [٣]، ومِن غير الثّلاثي يشتق كاشتقاق اسم المفعول بإبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة وفتح ما قبل الآخر، كمُخَرج [٤].

والغرض مِن الإتيان بهما نوعًا مِن الإيجاز والاختصار [٥]، والقراءات التّي وردت بهما عند الدّرويش في كتابه كانت بالتّبادل مع المشتقات الأخرى، ومِنه ما قُرِئ بين صيغة اسم المكان والمصدر الميميّ واسم الفاعل:

---

[١] يُنظر: معاني القرآن، الفرّاء: ١٠/ ٤٠٢، حجة القراءات: ٣٠٥، الحجة في القراءات السّبع: ١٦٨، إرشاد العقل السّليم ٣٠٨/٣.

[٢] يُنظر: معاني القراءات: ١/ ٤٣٣، ٤٣٤.

[٣] يُنظر: التّطبيق الصّرفي: ٨٥، ٨٦، الكنّاش في فني النّحو والصّرف: إسماعيل علي الأيوبي: ١/ ٣٥٠.

[٤] يُنظر: الكنّاش في فني النّحو والصّرف: ١/ ٣٥٠، شذا العرف: ١٣٣، التّطبيق الصّرفي: ٨٦، علم الصّرف: ٤٣، ٤٤.

[٥] يُنظر: الواضح في علم الصّرف: ٤٧.

ومِثاله قراءة (مُستَقَر) في قوله تعالى:﴿ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾(الأنعام: ٩٨)؛ إذ بيّن الدّرويش أنَّ (مُستَقَر) بفتح القاف مصدر ميميّ، أو اسم مكان، وقد قُرِئ بكسرها على صيغة اسم الفاعل، والتّقدير: (فمنكم مُستقِر) [١].

وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو [٢]: بكسر القاف على أنّه اسم فاعل، وبمعنى: فمِنهما مُستقِر، أو مِن الأشخاص مَن استقر في مقرِّه فهو مستقِرٌ فيه، فَجُعِلَ الفعل له ومِن باب: قرَّ الشّيء يقرُّ، واستقرَّ، يستقرُّ، بمعنىً واحد فهو مستقرٌ في الرّحم ومستودع في أصلاب الرّجال، وقيل: مستقرٌ في القبر، ومستودع في الدّنيا، فجعلوا المستقِر فاعلًا والمستودع مفعولًا [٣].

وأمّا الباقون فقرأوا بفتح القاف (مُستقَرٌ) على أنّه اسم مكان مِن الفعل استقر الخماسي، أي: بمعنى: موضع استقرار وموضع استيداع وبمعنى أنّ اللّه (عزَّ وجلّ) استقرّه في مقرّه فهو مستقَرَ، ولكم مكانًا تستقرون فيه وهو الصّلب، أو الرّحم، أو الأرض، فهو محل الاستقرار، فالمستقرَ بمنزلة المقرّ [٤].

فالاختلاف بين القراءتين أدّى إلى اختلاف في الصّيغة التّركيبية للكلمة دون المعنى، فهو متقارب بينهما (فمستقِرَ) هو موضع استقرار (اسم مكان) ومستقَرٌّ فهو مكان أيضًا، إذ إنّ دلالة الاستقرار ثابتة ذات معنى المحل أو الموضع، وقد وجه الدّرويش قراءة الفتح على أنّه مصدر ميمي أو اسم مكان فهو أصاب في الرّأي الثّاني وليس الأوّل، لأنّ مستقرًا اسم مكان دال على الموضع وليس مصدر ميمي، وهذا ما اتفق عليه القرّاء [٥].

---

[١] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٢/ ٤١٩.

[٢] يُنظر: جامع البيان :٣٦٣/٥، السّبعة في القراءات: ٢٦٣، النّشر في القراءات: ٢/ ٢٦٠، الميسر في القراءات: ١٤٠.

[٣] يُنظر: إعراب القرآن، النّحاس: ٢٧٧، البحر المحيط: ١٩٢/٤، ٤٤٣، جامع البيان: ٣٦٢/٥، الدّر المصون: ٥/ ٦٦، ارشاد العقل السّليم: ١٦٥/٣، ١٦٦، حجة القراءات: ٢٦٣.

[٤] يُنظر: معاني القرآن، الفرّاء: ١/ ٣٤٧، معاني القرآن وإعرابه، الزّجاج: ٣٠٨/١، السّبعة في القراءات: ٢٦٣، الحجة في علل القراءات: ٣/ ٣٦٤، ٣٦٥، النّشر في القراءات: ٢/ ٢٦٠، الميسر في القراءات: ١٤٠.

[٥] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٢/ ٤١٩.

٤_ فعّال بمعنى فاعل:

ومِنه قراءة (غسّاقًا) في قوله تعالى:﴿ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴾(النّبأ:٢٥)؛ إذ بيّن الدّرويش أنّها قُرِأت بالتّشديد والتّخفيف، ووجّه الأولى على أنّها شبيهة (بكفّار وصبّار)، وهما مثالان على صيغة المبالغة وعلى وزن (فعّال) يفيد التّكثير والمبالغة في الحدث، والدّلالة على معنى فاعل، والثّانية على التّخفيف بكونها اسم مصدر (ذو غَسَقْ) أو فعّال بمعنى فاعل [١].

فقراءة التّشديد هي لحمزة، والكسائي، وخلف، وعاصم [٢]، وعلى معنى الغسّاق أي: ما يسيل ويتقطر مِن صديد جروحهم؛ نتيجة احتراق أجسادهم في النّار [٣]، وقرأ الباقون [٤]: بتخفيف(الغسْق) وهي قراءة الجمهور ووجهوا ذلك كما ذكره الدّرويش على أنّه اسم للمصدر (ذو غَسَق) [٥].

وقد اختلفوا في كونهما لغتان وبمعنًى واحد إلّا أنّ هناك فرق بين الصّيغتين فدلالة المبالغة تختلف عن دلالة المصدر، وأنّ التّكثير يكون تأكيدًا ومبالغة للمعنى، فتكون بذلك قراءة التّشديد هي الأولى و الأكثر، وهذا ما ذهب إليه النّحاس بقوله: ((وبالتّشديد أولى، لأنّه يقال: غَسَقَت عينُه أي: دمعت، وغسّاق مثل سيّال أي :تكثير غاسق)) [٦]، فمعنى الدّمعة يختلف عن معنى السّيلان، فلأخير أكثر، إلّا أنّ ابن مجاهد قد اختار التّخفيف؛ إذ عدّ صيغة

---

[١] يُنظر: شذا العرف في فن الصّرف: ١٢٢، التّطبيق الصّرفي: ٧٨/٧٧، إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٦/ ٤٤٧.

[٢] يُنظر: المبسوط في القراءات العشر الأصبهاني: ٤٥٨، ٤٥٩، تقريب النّشر: ١٨٦، سراج القارئ: ٣٨٠، البدور الزّاهرة: ٣٣٥

[٣] يُنظر: إعراب القرآن، النّحاس: ١٢٥٩، الكشاف: ٦٧٥/٤، إرشاد العقل السّليم: ٩/ ٩١، بصائر ذوي التمييز: ٤/ ٣٣، التّحرير والتّنوير: ٣٠/ ٣٨، المهذّب في القراءات: ٢/ ٤٤٣.

[٤] يُنظر: سراج القارئ: ٣٨٠، البدور الزّاهرة: ٣٣٥.

[٥] يُنظر: المهذّب في القراءات العشر: ٢/ ٤٤٣.

[٦] إعراب القرآن، النّحاس: ١٢٥٩.

المبالغة (فعّال) قليلة في الأسماء وجعله مِن باب إقامة الصّفة مقام الموصوف [١]، وهي وجهة نظر إلّا أنّ معنى الآية تتناسب مع التّكثير.

٤ــ فَعُول بمعنى مَفْعُول:

ومِنه قراءة (زبورًا) في قوله تعالى:﴿ **وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا** ﴾(النّساء:١٦٣)، إذ أشار الدّرويش إلى أنّ الزّبور هنا جاء بمعنى: المزبور، كالرّكوب بمعنى المركوب [٢]، وقرأ حمزة وخلف برفع الزّاي بمعنى: كُتُبًا وصُحُفًا، وأنّه جمع (زَبْر) [٣]، وقال الدّرويش: ((هو جمع وزن مفرده))[٤]، فبالضّم أُريد به الجمع على معنى مفعول، والزّبْر هو الكتاب [٥]، وذهب كلّ مِن الفارسيّ والحلبيّ إلى أنّ (زُبور) بالضّم هو جمع (زبرْ) وهو مصدر وقع موقع المفعول[٦].

وقرأ الباقون بفتحها على أنّ زَبور داوود (عليه السّلام) هكذا جاءت كما جاءت توراة موسى وإنجيل عيسى [٧] **(عليه السّلام)**، وذكر ابن خالويه أن الفتح هنا أُريد به الإفراد(زَبْر)، وبمعنى: كتابًا مزبورًا [٨].

---

[١] يُنظر: الحجة للقرّاء السّبعة :٣٦٨.

[٢] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه:٢/١٥٥.

[٣] يُنظر: السّبعة في القراءات :٢٤٠، حجة القراءات :٢١٩، النّشر في القراءات :٢/٢٥٣ إعراب القرآن الكريم وبيانه:٢/ ١٥٥.

[٤] يُنظر: إعراب القرآن والكريم وبيانه:٢/ ١٥٥.

[٥] يُنظر: حجة القراءات :٢١٩، شرح الهداية :١/٢٦٠، ٢٦١، البحر المحيط: ٣/٤١٣، إرشاد العقل السّليم :٢/٢٥٥، معاني القراءات:١/٣٢٣، التّحرير والتّنوير: ٤/٣٤، ٣٥.

[٦] الحجة في القراءات :٢/٣٨٤، الدّر المصون: ٤/١٥٨.

[٧] يُنظر: السّبعة في القراءات: ٢٤، حجة القراءات، هامش (٢): ٢١٩، النّشر في القراءات: ٢/ ٢٥٣.

[٨] يُنظر: الحجة في القراءات :١٢٨، معاني القراءات: ١/ ٣٢٣.

وأنّ القراءتين لغتان بمعنًى واحد أُطلِق في اسم الكتاب المنزل على سيدنا داوود[١] **(عليه السّلام)** ، فمَن ذهب إلى أنّ الضّم أُريد به الجمع فهو خاطئ؛ لأنّ الزّبور هو كتاب واحد وليست مجموعة كتب، وأمّا قراءة الفتح فهي الأرجح؛ لأنّها تمثل الكتاب المنزَّل عليه **(عليه السّلام)**، ويكون بمعنى مفعول، أيّ: على صيغة اسم المفعول.

٥ ــ ما قُرِئ بصيغتي اسم الفاعل و اسم المفعول:

اسم المفعول اسم مُشتق مِن الفعل الماضي والمضارع المتعدي المبني للمجهول، وهو يدل على وصف مَن يقع عليه الفعل، فيُشتق مِن الفعل الثّلاثي على وزن مفعول، نحو: شَرَبَ، مَشرُوب، وقَرَأَ مَقرُوء [٢]، ومِن الفعل غير الثّلاثي، فيُشتَق مِن مضارعه مع إبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة، وفتح ما قبل الآخر، نَحو: أَخْرَجَ مُخرَج [٣]، وقد يأتي مِن الفعل الثّلاثي على وزن (فعيل)، نحو: قتيل وجريح [٤]، وجاء اسم المفعول في القراءات التّي ذكرها الدّرويش بالتّبادل بينه وبين اسم الفاعل.

ومِن ذلك قراءة (مسّومين) في قوله تعالى: ﴿ **بخمسة آلاف من الملائكة مسوّمين** ﴾(آل عمران: ١٢٥)، إذ ذكر الدّرويش أنّ مسوّمين بمعنى معلّمين بعلامة واضحة، وأنّها قد قرئت بصيغة اسم الفاعل وبصيغة اسم المفعول [٥]، فقرأ ابن كثير، وأبو عمر، وعاصم بكسر الواو مِن (السّومَة) [٦]، وهي العلامة، أي: معلّمين، فهي اسم فاعل مِن الفعل الرّباعي(سوّم ــ يسوّم) بإبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة وكسر ما قبل الآخر، وحجتهم قول ابن مجاهد

---

(١) يُنظر: المهذّب في القراءات :٢ /١٦٥.

(٢) يُنظر: علم الصّرف: ٤٢، التطبيق الصرفي: ٨١.

(٣) يُنظر: علم الصّرف:٤٢، الكنّاش في فني النَحو والصّرف: ١/ ٣٣١.

(٤) يُنظر: الكنّاش في فني النّحو والصّرف: ١/ ٣٣١، التّطبيق الصّرفي: ٨٣.

(٥) يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ١/ ٥٢٤.

(٦) يُنظر: السبّعة في القراءات: ٢١٦، النّشر في القراءات :٢ / ٢٤٢، المهذّب في القراءات: ١٣٤/١.

بالكسر: ((سوِّموا نواصي خيولهم بالصّوف الأبيض)) [١]، أي: أعطوا خيولهم سومِها مِن الجَري، والجَولان، أو أرسلوها ترعى، فجعلوا التّسويم للخيل، والملائكة مسوّمة لها [٢].

وقرأ الباقون [٣]: نافع، وحمزة، والكسائي، وابن عامر، بفتح الواو على صيغة اسم المفعول مِن حيث الفعل الرّباعي (سوّم) مع إبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة وفتح ما قبل الآخر، وحجتهم قول الرّسول (صَلّى اللّهُ عَليهِ وآلِهِ وَسَلَّم): ((سوّموا فإنّ المَلَائِكَةَ قد تَسُومَت)) [٤]، فجعلوا التّسويم للملائكة واللّه (عزَّ وجلّ) هو المسوّم بها، فجعل اللّه علامة عليهم الهمائم [٥].

ووجد البحث أنّ القراءة الثّانية هي الأرجح؛ لكونها مماثلة لكلام أو حديث الرّسول (صَلّى اللّهُ عَليهِ وآلِهِ وَسَلَّم) والأقرب لمعنى الآية.

---

[١] السّبعة:٢١٦، حجة القراءات:١٧٣، معاني القراءات: ٢/ ٢٧٢، إرشاد العقل السّليم: ٢/ ٨٠، المهذّب في القراءات: ١/ ١٣٤، زاد المسير:٢٢١.

[٢] الحجة في القراءات: ١١٣، الدّر المصون: ٣/ ٣٨٧.

[٣] السّبعة في القراءات :٢١٦، النّشر في القراءات: ٢/ ٢٤٢.

[٤] شرح السّنة، باب اول ما فعل ومَن فعل: ٢٦٣/٧.

[٥] يُنظر: حجة القراءات: ١٧٣، معاني القراءات: ٢/ ٢٧٢، زادالمسير:٢٢١، المهذّب: ١/ ١٣٤.

الفصل الثّالث

المستوى النّحوي

المستوى النّحوي

توطئة:

ويُعنى بدراسة العلاقة المتكاملة بين الكلمات في الجملة مِن النّاحية التّركيبية أو النّحوية والإعرابية حركة آخر الكلمات، كأن تكون الكلمة واقعة فاعلًا، أو تمييزًا، أو حالًا [١].

ومِن خصائص النّحو التّمييز بين أقسام الكلام، والتّميز بين المعرب والمبني، وكذلك التّمييز بين العلامات الإعرابية، والعوامل المؤثرة عليها [٢].

وقد عرّفه السّكاكيّ بكيفية التّركيبة، أو البناء بين الكلمات والبحث في قواعد الإعراب وأصول تكوين الجملة، والغاية مِن تحديد مواضع الكلمات فيها، والكشف عن الخصائص المكتسبة بين تلك المواضع إن كانت أحكامًا نحوية، أم خصائص، كالبناء، والإعراب، وكالمفعولية والإبتدائية [٣].

وقد وضّح سيبويه مدى ترابط الكلمات فيما بينها في الجمل والتّناسق الذّي يحويها مِن حيث المعنى والتّركيب، ووضعه تحت مسمّى (المستقيم الحسن) نحو: آتيك أمس، وسآتيك غدًا، فالفعل في الجملة الأوّلى دالًا على الماضي مع وجود الظرف الزّماني: أمس، وفي الثّانية دالًا على الحال والاستقبال لوجود الظرف الزّماني: غدًا الدّال على الاستقبال أيضًا، فنُلاحظ مدى إستقامة الجمل مِن النّاحيتين النّحوية والدّلالية[٤].

---

[١] يُنظر: المدخل إلى علم اللغة، د. فهمي حجازي: ١٠٧.

[٢] يُنظر: معاني النحو، د. فاضل السامرائي: ٥/١.

[٣] يُنظر: مفتاح العلوم: ٧٥.

[٤] يُنظر: الكتاب: ٢٥/١، ٢٦.

ويتضّح ممّا سبق أنّ التّركيب في حد ذاته مكوّن مِن مجموعة كلمات التّي بدورها تكوّن كلامًا مفيدًا تامًا صحيحًا نحويًا ومستقيمًا دلاليًا.

والنّحو فضلًا عمّا يشمله مِن تراكيب، فأنّه يُعنى بأوآخر الكلم، والتّغيرات التّي تطرأ عليها، وهذا ما يسمّى بالإعراب، وهذا التّغيير يوصل بينه وبين المعنى الذّي يريده المتكلم، ومِن ثُمَّ الإفصاح عن المعاني [1]، وممّا وجده البحث في القراءات التّي ذكرها الدّرويش مِن هذهِ التّغيرات الآتي:

المبحث الأوّل

ما قُرئ بتغيير آخر الاسم

أ. ما قُرِئ بين الرّفع والنّصب

ومِنه قراءة (البحرُ) في قوله تعالى:﴿ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ ﴾(لقمان: ٢٧)، إذ بيّن الدّرويش أنّها قُرِأت بالرّفع والنّصب [2]، ووجّه الرّفع على أنّ (البحر) مبتدأ عطفًا على وجه ثان محل إنّ ومعمولها، وخبره سابق له، وهو الجملة المتقدمة عليه:﴿ وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ ﴾(لقمان: ٢٧)، والنّصب على أنّه معطوفًا على اسم (أنّ) في الآية السّابقة (ما) والخبر (يمد) [3]، فالرّفع قراءة أبو عمرو ويعقوب واليزيدي، والنّصب لبقية القرّاء [4].

[1] يُنظر: الخصائص، ابن جني: ١/٣٥.

[2] ينظر: الدر المصون: ٥/٢٩٠.

[3] يُنظر: الكتاب: ١/٢٨٥، إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٦/ ١٠١.

[4] يُنظر: السّبعة في القراءات: ٥١٣، النّشر في القراءات: ٢/ ٣٤٧.

وممّا ورد في توجيه هاتين القراءتين في كتب القراءات والتّفاسير بالرّفع على الإستئناف بجعل الواو حالية وعلى تقدير: والبحرُ هذهِ حاله، وأمّا النّصب فعلى موضع (أنّ) ومعموليها [١].

وذكر الفرّاء قراءة أخرى بتسكين الحاء في (البحْر)، وعزاها إلى عبد اللّه المقرئ، إذ يقول الأخير: ((يكون مدادًا كالمداد المكتوب به)) [٢]، وبيّن أيضًا أنّ قراءة الرّفع هي الأقوى عن طريق هذا القول، وبمعنى إذا مُدَّ الشّيء كان زيادة فيه وهو ميده، ولو نصبت كان صوابًا [٣].

ومِنه قراءة (النّارُ) في قوله تعالى:﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾(غافر: ٤٦)، إذ وضّح الدّرويش أنّها قُرِأَت بالرّفع والنّصب [٤]، ولم يوجه قراءة الرّفع، فقد اكتفى بتوجيه الثّانية على أنّ نصبها على الإختصاص بفعل محذوف تقديره: أعنيَ أو أخصُّ[٥].

وقد ذهبَ الفرّاء وكثير مِن المفسّرين إلى أنّ في (النّار) وجوه ثلاثة، الأوّل (النّارُ) بالرّفع بدلًا عن السّوء:﴿ وحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴾(غافر: ٤٥)، والثّاني: مرفوعًا على الابتداء وخبره جملة (يعرضون عليها)، والثّالثّ: مرفوعًا على الخبرية

---

[١] يُنظر: بحر العلوم: ٢٥/٣، ، إعراب القرآن، النّحاس: ٧٥٤، الحجة في القراءات السّبع: ٢٨٦حجة القراءات: ٥٦٦، ٥٦٧ ، الكشف والبيان، الثّعلبي: ٧/ ٣٢٢ ، معالم التّنزيل: ٤٢٦/٣، البسط في القراءات: ٤/ ١٩٣.

[٢] معاني القرآن، الفرّاء: ٣٢٩/٢.

[٣] يُنظر: المصدر نفسه: ٣٢٩/٢.

[٤] ينظر: معجم القراءات، الخطيب: ٨/ ٢٢٣.

[٥] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٦/ ٥٧٨.

والمبتدأ محذوف تقديره: (هو)، كأنّه قال: ما سوءُ العذاب؟ فأجابوا: هو النّارُ، كما أجازوا النّصب ووجهوه كما وجهه الدّرويش بالنّصب على الإختصاص [1].

واتضحَّ للبحث أنّ القراءتين واحدة، وقد أجازهن القرّاء، وكذلك المفسرون إلّا أنّ الرّفع هي الأمثل استنادًا على المعنى والرّسم القرآني.

ومِنه أيضًا قراءة (الزّانية) في قوله تعالى: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي ﴾(النّور: ٢)، إذ ذكر الدّرويش أنّها قُرِأَت بالرّفع والنّصب، وعزى الأوّلى إلى عامة القرّاء، والنّصب باعتبار الكلام أمر [2].

وذهب سيبويه إلى أَنَّ في الرّفع وجهان، الأوّل: أنّ الزّانية مبتدأ وخبره محذوف تقديره: فيما يتلى عليكم حكم الزّانية، والثّاني: على ما ذهب إليه الأخفش مِن أنّ (الزّانية) مبتدأ وجملة الأمر﴿ فَاجْلِدُوا ﴾(النّور:٢)، هي الخبر؛ ولأنَّ الفاء واقع في جواب الشّرط على اعتبار أنّ المبتدأ كالشّرط أو شبيهًا به [3].

وأمّا النّصب فهو قراءة كلّ مِن عيسى الثّقفي، ويحيى بن يعمر، وعمرو بن فائد، وأبي جعفر، وشيبة، ورويس، ووجّهوه على الاشتغال، على أنّه مفعولًا به للفعل (واجلدوا)، والتّقدير: واجلدوا الزّانية [4].

ووجد البحث أنّ القراءتين واحدة؛ إذ إنّ اختلافهما في الحركة لم يؤثر على معنى الآية، فبأيَّهما قُرِئ صحيح.

---

[1] يُنظر: معاني القران، الفرّاء: ٩/٣ ، بحر العلوم: ٧/ ٤٦٨ ، الكشف والبيان: ٨/ ٢٧٨ ، الكشاف: ٤/ ١٦٦ ، الجامع لأحكام القرآن: ١٥/ ٣١٨ ، أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل، البيضاوي: ٥/ ٥٩ ، مدارك التّنزيل: ١٥٦٠ ، إرشاد العقل السّليم: ٧/ ٢٧٨.

[2] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٢٤٢/٥.

[3] يُنظر: الكتاب: ١/ ٧١، ٧٢، معاني القرآن، الأخفش: ٨٠/١، بحر العلوم: ٢٠/ ٤٢٥.

[4] يُنظر: بحر العلوم: ٢/ ٤٢٥، الدّر المصون: ٨/ ٣٧٩ ، ٣٨٠.

ب-ما قُرِئ بين الرّفع والجر

ومِنه قراءة لفظ الجلالة (اللّه) في قوله تعالى:﴿اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾(إبراهيم: ٢)، إذ نجده يذكر قراءتين للفظ الجلالة (اللّهُ) بالرّفع والجر، ووجّه الرّفع على أَنَّه مبتدأ وخبره محذوف تقديره: هو اللّه الذّي يملك الكون بأكمله، والجر على الإتباع على البدلية، أو أنّه عطف بيان للعزيز الحميد في الآية الأولى﴿إِلَى الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [١]، وهذا موافق لِما ذهب إليه الفرّاء في معانيه [٢].

والرّفع قراءة نافع، وابن عامر، والجر قراءة الباقين مِن القرّاء في الوقف والوصل، وممّا جاء في كتب التّفاسير والقراءات أنّ الرّفع على الابتداء، أو الإستئناف والخبر تابع له، ويعرب أيضًا خبر لمبتدأ محذوف أي: هو الله والذي صفة، كما وضّحه الفرّاء؛ لانفاصله عَن الآي، وجعل الكلام تامًا، ولأنَّ الذّي قبله رأس آي، والجر على التّقديم والتّأخير، والتّقدير: إلى صراطِ العزيز الحميد [٣].

ممّا سبق نجد أنّ الرّفع هو الأصوب والأقرب لمعنى الآية؛ إذ إنّ لفظ الجلالة اسم علم معرفة ابتدأ به الكلام فيكون مبتدءًا وما بعدهُ خبرًا عنه.

ج ـ ما قُرِئ بين النّصب والجر

---

[١] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٤/ ١١٢.

[٢] يُنظر: معاني القرآن، الفرّاء: ٢/ ٦٧.

[٣] يُنظر: جامع البيان: ٢٢٦/٨ ، بحر العلوم: ٢/ ٢٠٠، الحجة في القراءات السبع: ٣/ ٥٧ ، الكشف والبيان: ٥/ ٣٠٥ ، معالم التّنزيل: ٢٠/٣ ، إرشاد العقل السّليم: ٥/ ٣٠، ٣١ ، البسط في القراءات: ٢٠٢.

ومِنه قراءة (نصفَهُ وثلثَهُ) في قوله تعالى:﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ﴾(المزمل: ٢٠)، إذ ذكر أنّها قُرِأت بالنّصب والجر، ووجّه الأوّلى على أنّ القيام يكون أقل مِن الثّلثين، وقيام النّصف والثّلث، والثّانية على أنّ القيام يكون أقل مِن الثّلثين وأقل مِن النّصف والثّلث [١].

والنّصب قراءة أهل الكوفة، وأهل مكة، وعلى المعنى نفسه: القيام نصف اللّيل وثلثه، وأمّا الجر فقراءة بقية القرّاء، بالعطف على ثُلُثَي [٢].

وممّا ورد أنّ الجر بمعنى أنّهم يقومون أقل مِن الثّلث وهذا مَخالف لِمَا أُمِروا به، إذ قال (عزَّ وجلّ):﴿ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴾(المزمل: ٢-٣)، فتبين للبحث أنّ قراءة النّصب أقرب للصّواب مِن الجر، تماثلًا لرسم المصحف القرآني ومطابقةً لمعنى الآية المراد؛ إذ إنّه الأقرب إلى وقوع الفعل، وبمعنى القيام في النّصف والثّلث مِن اللّيل.

ومِثله قراءة (قَومَ) في قوله تعالى:﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ﴾(الذّاريات: ٤٦)؛ إذ بيّن الدّرويش أنّها قُرِأت بالجر عطفًا على قوله تعالى:﴿ وَفِي ثَمُودَ ﴾(الذّاريات: ٤٣)، وقُرِأت أيضًا بالنّصب [٣].

والجر قراءة أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وأمّا النّصب فهو قراءة البقية مِن القرّاء وهم: ابن كثير، وعاصم، ونافع، وابن عامر [٤].

---

[١] يُنظر: السّبعة في القراءات: ٦٥٨ ، إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٨/ ١١٩.

[٢] يُنظر: السّبعة في القراءات: ٦٥٨، حجة القراءات: ٧٣١، معالم التّنزيل: ٣٧٩/٤.

[٣] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٧/ ٢٩٩.

[٤] يُنظر: السّبعة في القراءات: ٦٠٩، حجة القراءات: ٦٨٠، معالم التّنزيل: ٢١٢/٤.

وقد اختلفت التّأويلات في توجيه القراءتين، فقد وجّه أبو زرعة قراءة الخفض على أنّ الكلام معطوفًا على قوله تعالى:﴿ وَفِي مُوسَى ﴾(الذّاريات: ٣٨)، أي أنّ (قومَ) قد جُرّت بنزع الخافض، وقد رجّح الحمل على قوله تعالى:﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ﴾(الذّاريات: ٤٠)، وقرأ ابن مسعود بإظهار حرف الجر: وفي قوم نوح، وذهبوا إلى أنّ الأخير هو الأحسن [١].

و(قومَ) بالنّصب معطوفًا على معنى قوله تعالى:﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ ﴾(الذّاريات: ٤٤)، أي: أهلكتهم كما أهلكت قوم نوح [٢]، وقد ذكر الثّعلبي وجهًا آخر للعطف، وهو على معنى: واذكر قوم نوح مِن قبل عاد، وثمود، وقوم فرعون [٣].

وممّا بدا للبحث أنّ القراءتين صحيتان إلّا أنّ قراءة الجر هي الأقرب لمعنى الآية؛ إذ إنّ المعنى يكمن في الأقوام المذكورة المجرورة بحرف الجر، وعليه فيكون (قومِ) مجرورًا حملًا على معنى الآية.

د ـ ما قُرِئ بين الرّفع والنّصب والجر

ومِنه قراءة (غيرُ) في قوله تعالى:﴿ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ ﴾(النّساء: ٩٥)، فقد أشار إلى أنّها قُرِأَت بالرّفع والجر والنّصب، وقد وجّه الرّفع على أَنَّ (غيرَ) صفةً لـ(قاعدونَ) في قوله تعالى:﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ ﴾(النّساء: ٩٥)، وبالجر على أنّه صفةً أيضًا، ولكن للموصوف المجرور في قوله تعالى:﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

[١] يُنظر: بحر العلوم: ٣/ ٢٧٩، الحجة في القراءات: ٦٨٠، ٦٨١.

[٢] يُنظر: حجة القراءات: ٦٨٠، الكشف والبيان: ٩: ١١٩.

[٣] يُنظر: الكشف والبيان: ٩/ ١١٩.

﴿(النّساء: ٩٥)، وأمّا النّصب فوجّهه على الإستثناء، أو الحال بأنّ (غيرَ) اسم استثناء منصوب بالفتحة الظاهرة على آخره [١]، وقرأ ابن محيصن بالجر بدلًا عن المؤمنين، أو وصف لهم [٢].

والنّصب قراءة أهل المدينة، وابن عامر، والكسائي، والرّفع للباقين مِن القرّاء وهم: ابن كثير، وعاصم، وأبو عمرو، وحمزة [٣].

وممّا ورد في كتب التّفاسير والقراءات أنّ الرّفع على كون (غيرُ) صفة على معنى: لا يستوي القاعدون الذّين هم أولي الضّرر، أي: لا يستوون القاعدون الأصماء مع المجاهدين، ويجوز في غير وجه آخر وهو النّصب على الحال، أي بمعنى: لا يستوي القاعدون في حال صحتهم مع المجاهدين [٤].

وجاء البحث بأنّ القراءات واحدة فمعناها واحد مع اختلاف التّأويلات، إلّا النّصب على الإستثناء أو الحال هو الأقرب؛ لتوافقه مع القاعدة النّحوية.

ومِنه أيضًا قراءة (السّلاسلُ) في قوله تعالى:﴿ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴾(غافر: ٧١)، إذ ذهب الدّرويش إلى أنَّ (السّلاسلَ) قد قُرِأت بالنّصب على المفعولية، وذكر أنّها قُرِأت بالجر مِن باب عطف الوهم [٥].

---

[١] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٢/٩٣.

[٢] ينظر: معاني القران، الأخفش: ١/ ٢١٠.

[٣] يُنظر: السّبعة في القراءات: ٢٣٧، حجة القراءات: ٢٠٩.

[٤] يُنظر: بحر العلوم: ١/ ٣٧٩، ٣٨٠، حجة القراءات: ٢١٠، الكشف والبيان: ٣/ ٣٧٠، معالم التّنزيل: ١/ ٣٧٢.

[٥] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٦/ ٥٩٩.

والنّصب قراءة ابن عباس، والمعنى: يسحبونَ السّلاسل، وهذا أشدَّ عليهم، وأمّا العامة فقد قُرِأت بالضّم على أنّه نائب فاعل للفعل المبني للمجهول (يُسحبون) وبمعنى: إنّ الملائكة يسحبونهم في السّلاسل [1].

نجد أنّ الدّرويش لم يذكر قراءة الرّفع بوصفها قراءة الجمهور على رسم المصحف، إلّا أنّها قد ذُكِرت في كتب التّفاسير كما بيّنا آنفًا، وأنّ القراءات الثّلاث صحيحة وقد قُرِئ بها مِن قبل القرّاء، لكن يرى البحث أنّ قراءة الرّفع هي الأقرب لمعنى الآية الكريمة، وهي قراءة الجمهور وموافقة لرسم المصحف القرآني.

المبحث الثّاني

ما قُرِئ بتغيير آخر الفعل

أ ـ ما قُرِئ بين الرّفع والنّصب

ومِنه قراءة (يقولُ) في قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾(المائدة: ٥٣)؛ إذ بيَّنَ أنّها قُرِأت بالنّصب عطفًا على قوله تعالى: ﴿ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ ﴾(المائدة: ٥٢)، على الفعل يأتيَ المنصوب بـ (أنْ) النّاصبة، وقد قُرِأت بغير واو العطف؛ وذلك على الاستئناف[2].

---

[1] يُنظر: معاني القرآن، الفرّاء: ٣/ ١١، بحر العلوم: ٣/ ١٧٣، الكشف والبيان: ٨/ ٢٨٢.

[2] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٢/٢٥١.

والنّصب قراءة أبي عمرو، ويعقوب، وقد وجهوه بالعطف على الفعل (فيصبحوا) في قوله تعالى:﴿ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴾(المائدة: ٥٢)، بأنّه فعل مضارع منصوب بـ (أنْ) النّاصبة بعد الفاء في جواب التّراخي [١].

وذهب أبو السّعود إلى أنّ تقدير العطف على (يَصْبَحُوا) باعتبار الكلام صادر عن المؤمنين عند ظهور ندامة المنافقين، وليس صادر عن إتيان الفتح [٢].

وذهب بعضهم إلى أنّ النّصب بالعطف على (أن يأتي) في قوله تعالى:﴿فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ ﴾(المائدة: ٥٢)، وإثبات الواو بأنّه جواب لسؤال: فماذا يقول المؤمنون حينئذٍ؟، وجوابه: فعسى أن يأتيَ اللّهُ بالفتح، أو بدلًا عن اسم لفظ الجلالة الدّاخل في اسم عسى [٣]، وقرأ ابن كثير وابن عامر، ونافع بالضّم، ومِن غير واو العطف، وكأنه جواب قائل: ما يقول المؤمنون حينئذٍ فقيل: يقول الذين آمنوا [٤].

ومِنه قراءة (يَتَخذها) في قوله تعالى:﴿ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ﴾(لقمان: ٦)، إذ ذكر الدّرويش أنّها قُرِأَت بالنّصب والرّفع، ووجّه النّصب بالعطف على الفعل (ليضلَ) في

---

[١] يُنظر: السّبعة في القراءات: ٢٤٥، سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي: ٢٠٣.

[٢] يُنظر: إرشاد العقل السّليم إلى مزايا القرآن الكريم: ٤٩/١.

[٣] يُنظر: الكشاف:٢/ ٢٩٥، الجامع لأحكام القرآن: ٦/ ٢١٨، أنوار التنزيل وأسرار التّأويل: ٢/ ١٣١، تفسير الجلالين الميسر: جلال الدين المحلي – جلال الدين السّيوطي: ١١٧، الحجة في القراءات السّبع: ٣٣١، ٣٣٢، المهذّب في القراءات العشر: ١٩٠.

[٤] يُنظر: السّبعة في القراءات: ٢٤٥.

قوله تعالى:﴿ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾(لقمان: ٦)، ووجّه الرّفع بالعطف على الفعل (يشتري) [١] في قوله تعالى:﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ ﴾(لقمان: ٦).

والنّصب قراءة كلّ مِن: حمزة والكسائي، وحفص وخلف بالعطف على (ليضل)، ووافقهم الأعمش في هذهِ العلة، وأمّا الرّفع فقد قرأ به: ابن كثير، ونافع، وابن عامر، وأبو عمرو، وعاصم، بالعطف على الفعل (يشتري)، وعلى الصّلة، أو الاستئناف، وقد تمَّ بالرّفع الانقطاع عن الكلام الأوّل وعلى معنى: سيجعل اللّه لك في الآخرة قصورًا[٢].

وقد ذهب الطّبري إلى أنّ القراءتين واحدة فيك وأنّهما مِن القراءات المشهورة في الأمصار، وفي كونهما متقاربتين في المعنى، فبأيهما قُرِئ صحيح [٣].

ومِثله قراءة (يكونُ) في قوله تعالى:﴿ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾(يس: ٨٢)، إذ وضّح الدّرويش أنّها قُرِأَت بالنّصب، ووجّه ذلك على العطف على الفعل السّابق له (يقولُ) و(يكونُ) في الاصل مضارعًا مرفوعًا مكوّنًا جملة فعلية في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف [٤].

والنّصب قراءة كلّ مِن: ابن عامر، والكسائي، وحجتهم في ذلك أنّه جواب فعل الأمر (كُنْ) مقرون بالفاء، فشبهه بالأمر الحقيقي، وقيل: بالنّصب عطفًا على (يقول)

---

[١] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٦/ ٧٨.

[٢] يُنظر: معاني القرآن، الفرّاء: ٣٢٧، السبعة في القراءات: ٥١٢، معاني القراءات: ٢/ ٢٦٩ ، حجة القراءات: ٥٦٣ ، الجامع لأحكام القرآن: ١٣/ ٦ ، أنوار التّنزيل واسرار التّأويل: ٢/ ١٣١، إتحاف فضلاء البشر: ٢/ ٣٦٢، تفسير الجلالين: ٤١١، الحجة في القراءات: ٢٨٤، المهذّب في القراءات: ٢/ ٢٥٧.

[٣] يُنظر: جامع البيان: ٧٨/١١، ٧٩.

[٤] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٦/ ٣٥٧.

وقيل: عطفًا على قوله تعالى:﴿ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾(يس: ٨٣)، تنزيه لله تعالى عمّا قالوا في شأنه [١].

وأمّا ابن خالويه فقد وجّه قراءة النّصب على أنّ (يكون) جوابًا بالفاء؛ إذ إنّ الفاء جاء للنصب بدخوله عليه [٢]، وقرأ الباقون مِن القرّاء بالرّفع كما وضّحنا، وعلى تقدير جملة اسمية محذوفة: (فهو يكونُ)، أي: أنّه جملة خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هو) [٣]؛ وذلك على القطع مما قبله، أي: فهو يكون ، وما بعد الفاء مستأنف.

وخلص البحث إلى أنّ القراءتين صحيحتان بحسب ما جاء في كتب التّفاسير والقراءات إلّا أنّ الرّفع هي الأصوب؛ إذ قال الفرّاء: ((رفع ولا يكون نصبًا، إنما هي مردودة على يقول فنما يقول فيكون)) [٤]، ولكونها موافقة لرسم المصحف القرآني، فضلًا على أنّ الفعل (يكونُ) مضارع مرفوع بالضّمة وسبقتهُ الفاء المستأنفة العاطفة، أي إنّ الفعل لم يُسبق بناصب لكي يُقرئ بالنّصب إلّا إذا عُدت الفاء ناصبة.

ب ـ ما قُرِئ بين الرّفع والجزم

[١] يُنظر: السّبعة في القراءات: ٥٢٤ ، الكشاف:٣/ ٩٠١، أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل: ٤/ ٢٧٥، الجلالين: ٤٤٥، إرشاد العقل السّليم إلى مزايا القرآن الكريم: ٩٨٢، إتحاف فضلاء البشر: ٢/ ٤٠٥، سراج القارئ: ٣٣٣.

[٢] يُنظر: الحجة في القراءات: ٨٨.

[٣] يُنظر: السّبعة في القراءات: ٥٤٤، حجة القراءات: ٦٠٤، الكشاف:٣/ ٩٠١، سراج القارئ: ٣٣٣.

[٤] معاني القران، الفرّاء: ١/ ٦٧.

ومِنه قراءة (يَذرهُم) في قوله تعالى:﴿ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾(الأعراف: ١٨٦)؛ إذ ذكر الدّرويش أنَّها قُرِأت بالجزم، ووجّه ذلك بالعطف على محل [١] قوله تعالى:﴿ فَلاهَادِيَ لَهُ ﴾(الأعراف: ١٨٦).

ووردت قراءة أخرى بالرّفع، وبياء الغيبة (يذرُهم)؛ إذ قرأ بها كلّ مِن: أبي عمرو، وعاصم، ويعقوب، ووافقهم اليزيدي، وحجتهم في ذلك أنّهم أخذوه على الإستئناف، وقرأ الباقون مِن القرّاء بنون العظمة، أو ما تُسمّى بنون الجمع مع رفع الرّاء للإستئناف أيضًا، وقد وافقهم في ذلك ابن محيصن [٢]، أمّا الكوفيان فقرءا بالجزم عطفًا على موضع الفاء في الجواب [٣] مِن قوله تعالى:﴿ فَلاهَادِيَ لَهُ﴾(الأعراف: ١٨٦).

واتضح للبحث أنّ القراءاتين واحدة بمعنًى واحد، فإن كانت بالرّفع أو الجزم فالمعنى واحد، سواء كان بالعطف على المحل أو على الإستئناف.

ومِنه أيضًا قراءة (يجعلْ) في قوله تعالى:﴿ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴾(الفرقان: ١٠)؛ إذ وضّح الدّرويش أنّها قُرِأت بالرّفع، ووجّه ذلك على أنْ يكون الفعل معطوفًا على الفعل المماثل له في الآية الأخرى:﴿ إِنْ شَاءَ جَعَلَ ﴾(الفرقان: ١٠)، والأصل هو الجزم [٤].

---

[١] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٥/ ٣٣٦.

[٢] يُنظر: معاني القرآن، الفرّاء: ٢/ ٢٦٣ ، معاني القرآن وإعرابه، الزّجاج: ٤/ ٥٩ ، حجة القراءات: ٥٠٨ ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٤/ ١١٩ ، الكشاف:٢/ ٧٤٠، إرشاد العقل السّليم: ٦/ ٢٠٥ ، إتحاف فضلاء البشر: ٢/ ٣٠٥ ، المهذّب في القراءات: ٢/ ٢٤.

[٣] يُنظر: السّبعة في القراءات: ٤٦٢ ، إتحاف فضلاء البشر: ٢/٣٠٥ ، سراج القارئ: ٣٠٥ ، المهذّب في القراءات: ٢/٢٤.

[٤] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٥/ ٣٣٦.

والرّفع قراءة أبو بكر، وابن كثير، وابن عامر، ووجهّوا ذلك على الإستئناف، ومعناه وهو يجعلُ أو سيجعلُ لك قصورًا في الآخرة أكثر ممّا قالوا أو على أنّه معطوفًا على موضع (جعل) وفقًا للقاعدة النّحوية التّي تقول: الشّرط جاز في جوابه الجزم والرّفع إن وقعَ ماضيًا [1].

وقرأ الباقون مِن القرّاء بالجزم وهم: نافع وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وعاصم، وحفص، ووجهوا ذلك على أنّه معطوف على محل قوله تعالى:﴿ إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا ﴾(الفرقان: ١٠)، إذ إنّه جواب الشّرط، وجاز فيه الإدغام، وقيل: عطفًا على موضع (إنْ شاء) وعلى معنى: إنْ شاء يجعل لك جنات ويجعل لك قصورًا، وقد رجّح أبو زرعة العطف على جواب الشّرط جعل لك، وليس على شاء [2].

وذهب البحث إلى أنّ القراءة الأصح بالجزم عطفًا على جواب الشّرط؛ لوجود حرف العطف الواو الذّي عطفَ فعل على فعل.

ومِنه قراءة الفعل (ننظرْ) في قوله تعالى:﴿ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنْ الذّينَ لايَهْتَدُونَ ﴾(النّمل: ٤١)، إذ ذكر الدّرويش أنَّه فعل مضارع مجزوم بالسّكون على أنّه جواب الأمر، وبيّن أنَّه قد قُرِئ بالرّفع ووّجه ذلك على أنَّه جاء على الإستئناف [3].

---

(١) يُنظر: معاني القرآن، الفرّاء: ٢/ ٢٦٣، السّبعة في القراءات: ٤٦٢، حجة القراءات: ٥٠٨.
(٢) يُنظر: السّبعة في القراءات: ٤٦٢، سراج القارئ: ٣٠٥، إتحاف فضلاء البشر: ٢/ ٣٠٥.
(٣) يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٥/ ٥١٩.

والظّاهر أنَّ القراءتين لم ترد في كتب القراءات، وقد وردت في كتب التّفاسير وما فيها متفقًا مع ما ذكره الدّرويش مِن أنَّها قُرِأَت بالجزم على جواب الأمر وبالرّفع على الإستئناف عن نفسه بأنّه (ينظر) [١].

المبحث الثّالث

ما قُرِئ بالتّنوين وتركه

وذلك في قراءة (عزيرٌ) في قولهِ تعالى:﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ﴾(التّوبة: ٣٠)، إذ ذكر أنّها قُرِأت بالتّنوين وتركه، فعلى التّنوين فيه وجهان، الأوّل: إنّ يكون (عزيرٌ) خبرًا لمبتدأ محذوف تقديره (هو) أي معناه: هو عزيرٌ ابنُ اللّه، فعلى هذا يكون (ابن) صفة له، والثّاني إن يكون (ابن) خبرًا عن (عزيرٌ) وحُذِفَ التّنوين لالتقاء السّاكنين[٢].

فقرأ عاصم ويعقوب بالتّنوين والوصل على الأصل، وعلى أنّ (عزير) اسم عربي مِن التّعزيز، أي: التّعظيم، وقد صُرِفَ على علة كونه ثلاثيًا ساكنًا الوسط، وقرأ الباقون بترك التّنوين على علة كونه اسمًا أعجميًا معرّفًا (اسم علم)، وأما منع (عُزير) من الصرف للعجمة، فقد ردّه بعض النحاة ومنهم النحاس ؛ إذ قال: ((هذا القول غلط لأن عُزير اسم عربي مشتق من قوله تعالى: وتعزروه، وتوقروه)) [٣]، أو لالتّقاء السّاكنين تشبيهًا للنون بحرف المد، أو على أَنّه مبتدأ لخبر محذوف تقديره عزيرٌ هو ابن اللّه، و(ابن) صفة له [٤]، ومِنهم مَن ذهب إلى أنّ حذف التّنوين؛ لكثرة الاستعمال

---

[١] يُنظر: الكشّاف:٢/ ٧٨٤ ، أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل: ٤/ ١٦١ ،البحر المحيط: ٧/ ٧٤ ، إرشاد العقل السّليم إلى مزايا القرآن الكريم: ٦/ ٢٨٧.

[٢] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٣/ ٢٠٧، ٢٠٨.

[٣] إعراب القرآن، النحاس: ٢/ ٢١٠.

[٤] يُنظر: السّبعة في القراءات: ٣١٣ ، النّشر في القراءات العشر: ٢/ ٢٧٩ ، إتحاف فضلاء البشر: ٢/ ٨٩، ٩٠.

وعلى عد النّعت والمنعوت اسم واحد، أو على التّقاء السّاكنين كما ذكرنا آنفًا [١]، وقد ذهب الفرّاء إلى ترجيح قراءة التّنوين؛ وعلّل ذلك بأنّ الكلام فيه نقص و(ابن) خبر عن عزير، إذ قال:((قرأها الثقات بالتنوين والوجه أن ينون؛ لأن الكلام ناقص وابن في موضع خبر (عُزير)، فوجه العمل في ذلك أن تنون ما رأيت الكلام محتاجًا إلى ابن))[٢].

وذهب بعض النحاة من أن حذف التنوين من عُزير يعود إلى كونه اسمًا أعجميًا فمُنِع من الصرف [٣]، واستردأ الأخفش ترك التنوين؛ لأنه إنما يترك التنوين إذا استغنى عن ابن وكان ينسب الى اسم معروف، فالاسم ها هنا لايستغنى عنه [٤].

واستنتج البحث أنّ التّنوين أولى مِن تركه على اعتبار أنّ المعنى ناقصًا إن قُرِئ الكلام بدونه.

ومِنه قراءة (طوًى) في قوله تعالى:﴿ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾(النّازعات: ١٦)؛ إذ بيّن الدّرويش أنَّها قُرِأَت بالتّنوين وتركه، وقد ذكر في ذلك قول الجوهري على أنّ (طوًى) اسم موضع في الشّام ووجّه التّنوين على أنّه اسم وادٍ ومكان غير معروف نكرة، وبِتَرك التّنوين جعله بلدة وبقعة معروفة [٥]، فالأوّلى قراءة كل مِن: ابن عامر، وعاصم، وحمة، والكسائي، والثّانية قراءة: ابن كثير، وأبو عمرو، ونافع [٦].

وذهب الفرّاء إلى أنّ (طُوًى) بضم الطّاء والتّنوين اسم على وزن (فُعَل) معدول عن (فاعل) كـ(عُمرَ) معدول عن (عامر)، و(زُحَل) عن (زَاحل)، فلذلك عدَّه ممنوعًا

---

[١] يُنظر: جامع البيان : ١٤١/٦، الكشف عن وجوه القراءات : ٥٠١ .
[٢] يُنظر: معاني القرآن، الفرّاء : ١/ ٤٣١ .
[٣] مشكل إعراب القران، مكي القيسي: ١/ ٣٢٧.
[٤] يُنظر: معاني القران، الأخفش: ١/ ٣٨٦.
[٥] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٨/ ٢١٠.
[٦] يُنظر: السّبعة في القراءات: ٦٧١ ، النّشر في القراءات: ٢/ ٣١٩.

مِن الصّرف لهذهِ العلة فترك التّنوين في قراءته إلّا أنّه حبذَّ جر (طِوًى)؛ وعلّل بأنّه لا يوجد في كلام العرب اسم معدول مِن ذوات الواو أو الياء [١].

وذهب النّحاس إلى ما ذهب إليه الفرّاء على أنّ الضّم والتّنوين لطوى ليس بمعدول بل أنّه اسم للوادي [٢]، وقد ذُكِر لها قراءة أخرى لحمزة، والكسائي، وخلف بالإمالة في حالة الوقف، وبالتّقليل للأزرق وأبي عمرو على أنّه رأس آي [٣].

وقد رجّح ابن قتيبة ترك التّنوين على أنّ (طوى) اسم وادي معدول، وأنّ بعض رؤوس الآيات لا تنون، فجاءت (طوى) مثلها غير منونة بوصفها رأس آي [٤]، والقراءتان صحيحتان.

المبحث الرّابع

القراءات القرآنية للأدوات والحروف النّحوية عند الدّرويش

أ ــ ما قُرِئ بكسر همزة (إنّ) وفتحها:

ومِنه قراءة قوله تعالى:﴿ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى ﴾(آل عمران: ٣٩)؛ إذ وضّح الدّرويش أنّها قُرِأت بكسر همزة (إنّ)، ووجّه ذلك على أساس أنّ في الكلام قول محذوف، وأنّ جملة (أنّ) المذكورة هي جملة مقول القول المحذوف، وعلى تقدير كون الملائكة قائلين: إنّ اللّه يبشرك، وجملة (يبشرك) جوابًا، أو خبرًا لجملة القول، فهو عند البصريين على إضمار القول، وعند الكوفيين لا إضمار؛ لأن غير القول مما هو في

[١] يُنظر: معاني القرآن، الفرّاء: ٣/ ٢٣٢.
[٢] يُنظر: إعراب القرآن، النّحاس: ٥/ ٩٠.
[٣] يُنظر: إتحاف فضلاء البشر: ٢/ ٥٨٦.
[٤] يُنظر: الكشف عن وجوه القراءات وعللها: ٩٦، ٩٧.

معناه، كالنداء والدعاء يجري مجرى القول في الحكاية، فكسرت بـ (نادته)؛ لأن معناه: قالت له [١].

وقرأ بها ابن عامر، وحمزة، وأمّا فتح الهمزة فقد قرأوا بها الجمهور مِن القرّاء، على رسم المصحف، ووجهوها بأنّ (أنّ) جاءت جوابًا لنداء محذوف، وحرف الجر الباء المتصل بها المحذوف أيضًا، والتّقدير: ونادتهم الملائكة بأنّ اللّه يبشرك [٢]، ورجّح الفرّاء قراءة الفتح؛ إذ عنده النّصب أجود على النّداء في العربية [٣]، وتبعه في ذلك الطّبري [٤].

واتضح للبحث أنّ القراءتين واحدة على معنى القول، فكلتاهما سبعية متواترة، إذ إنّ مِن مواضع كسر همزة (إنّ) إذا وردت أو جاءت جوابًا للقول أو وقعت بعده، وهنا جاءت بالأمرين فبأيِّهما قُرِأَت صحيح.

ومِنه قراءة قوله تعالى:﴿ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ ﴾(النّمل: ٨٢)، إذ ذكر الدّرويش أنَّها قُرِأت بكسر همزة (إنّ) ووجّه ذلك على أنّ الكلام مستأنف مسوق [٥]، ووجّه الفرّاء قراءة الكسر على معنى وقوع الكلام [٦]، وكذلك الطّبري والزّمخشري على معنى الابتداء

---

[١] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ١/ ٤٣٥.

[٢] يُنظر: جامع البيان: ٣/٣٢٢ ، السّبعة في القراءات: ٢٠٥ ، معالم التّنزيل: ١/٢٣٠ ، زاد المسير: ١٩ ، إرشاد العقل السّليم إلى مزايا القرآن الكريم: ٢/ ٣١.

[٣] يُنظر: معاني القرآن، الفرّاء: ١/ ٢١٠، ٢١١.

[٤] يُنظر: جامع البيان: ٣/ ٣٢٢.

[٥] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٥/ ٥٦١.

[٦] معاني القرآن، الفرّاء: ٢/ ٣٠٠.

بالإخبار عن النّاس بأنهم كانوا لا يوقنون بآيات اللّه [١]، وقرأ بها: نافع، وابن كثير، وابن عامر، وأبي عمرو [٢].

وقرأ الكوفيان، وعاصم بالفتح وعلى تقدير خافض محذوف وهو الباء، فكيون معنى الكلام: (بأنّ النّاسَ) فالباء حرف جر زائد [٣].

ووجد البحث أنّ القراءتين واحدة، وليس هناك أيّ فرق بينهما، فالحرف الجار الزّائد ليس له تأثير دلالي فيما بعده، ولكن مِن حيث القاعدة النّحوية أنّ الفتح هو الأصح على أنّ مِن مواضع فتح همزة (أنّ) وجوبًا إذا جاءت في وسط الكلام، فيكون الفتح أولى بالقراءتين.

ومِنه أيضًا قراءة قوله تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ ﴾(مريم: ٣٦)، إذ ذهب الدّرويش إلى فتح همزة (أنَّ)، ووجّه ذلك على وجود حرف جر محذوف، والتّقدير [٤]: (بأنَّ اللّه ربي وربكم)، وقرأ بها المدنيان، وأبو عمرو، على معنى: (ولأنّه ربي وربكم فاعبدوه)، وقيل إنّ الفتح بالعطف [٥] على قوله تعالى:﴿ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ﴾(مريم: ٣١).

وقد ذكر السّمين الحلبي تأويلات أخرى لقراءة الفتح، ومِنها: أنّها خبر لمبتدأ محذوف تقديره الأمر:﴿ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ﴾(مريم: ٣٦)، ومِنها أنَّها

---

[١] يُنظر: جامع البيان: ٢٢/١١، الكشاف:٢/ ٧٩١.

[٢] يُنظر: السّبعة في القراءات: ٤٨٧، زاد المسير: ١٠٥٤.

[٣] يُنظر: جامع البيان: ٢٢/١١، معالم التّنزيل: ٩٦٨، الكشاف:٢/ ٧٩١ ، إرشاد العقل السّليم: ٣٠١.

[٤] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٤/ ٦٠٥.

[٥] يُنظر: الكشاف: ٦٣٧/٢.

قُرِأت بالفتح انسجامًا مع أمر المفعول به المنصوب، بالفعل (قضى) في قوله تعالى: ﴿ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا ﴾(مريم: ٣٥)، وهذا ردّه أبو حيان بأنه تخبيط في الإعراب إذا كان معطوفًا على(أمرًا) كان في حيز الشرط وكونه تعالى ربنا لا يتقيد بالشرط، والتّأويل الآخر هو أيضًا عطفًا على قراءة (الكتاب) في قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾(مريم: ٣٠)، مفعولًا به [١].

وذهب الفرّاء في توجيه القراءة بالفتح على تقدير حرف جر محذوف وهو(الباء)، استئناسًا بقوله تعالى:﴿ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ ﴾(مريم: ٣١)، أو على تأويل حرف جر آخر، وهو اللّام [٢]، كما وضّح ذلك الدّرويش، وعلى تقدير: (ولأنّ اللّه ربي وربكم).

وأمّا حمزة والكسائي فقد قرءاها بالكسر ووجّها ذلك على الإستئناف، أو على العطف: عطفًا على (وإنّي عبد اللّه) المكسورة [٣]، وذهب أبو السّعود في تفسيره إلى أنّ الكسر هنا داخل تحت القول [٤]:﴿ قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ﴾(مريم: ٣٠).

وذهب البحث إلى أنّ الكسر فيما ذهب إليه الكوفيان هو الأصح والأرجح؛ لأنَّ الآية هنا مستأنفة فمع الاستئناف تكسر همزة إنّ وجوبًا، فضلًا على كون معنى الآية لا يحتاج إلى خافض كما ذهب إليه المدنيان وأبو عمرو، فالكلام مستأنف جاء بعد القول، فالقراءتان واحدة مِن حيث كون الكسر هو الأصل على الاستئناف، وأمّا مع

---

[١] يُنظر: الدر المصون: ٧/ ١٠٦.

[٢] يُنظر: معاني القرآن، الفرّاء: ٢/ ١٦٨.

[٣] يُنظر: السّبعة في القراءات: ٤١٠، بحر العلوم: ٢/ ٣٢٣، ٣٢٤ ، معالم التنزيل: ١٦٣/٣ ، زاد المسير: ٨٨٥ ، إرشاد العقل السّليم: ٥/ ٢٦٥.

[٤] يُنظر: إرشاد العقل السّليم: ٥/ ٢٦٥.

تقدير الخافض فهو صحيح أيضًا باعتبار أنّ الخافض زائد للتوكيد ليس له تأثير دلالي على معنى الآية.

ب ـ ما قُرِئ بين الفاء السّببية والفاء العاطفة

ممّا وجده البحث في قراءات الدّرويش قراءة (فاطلعَ) في قوله تعالى:﴿ فَاطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى ﴾(غافر: ٣٦)، إذ بيّن أنَّها قُرِأَت بالنّصب على أنّ الفاء فيها سببية، و(اطلعَ) فعل مضارع منصوب بـ(أنْ) المضمرة بعدها على أنّه جواب للأمر أو التّراخي:﴿ لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴾(غافر :٣٦)، ووضّح أيضًا أنَّها قُرِأت على أنّ الفاء عاطفة و(اطلع): فعل مضارع داخل في حيز التّراخي [١].

فالنّصب قراءة: عاصم عن حفص، والرّفع للباقين مِن القرّاء، وعلى معنى: لعلي اطلعُ، تضامنًا مع قوله تعالى:﴿ لَعَلِّي أَبْلُغُ ﴾(غافر: ٣٦) وعلى معنى: أبلغُ واطلعُ، على أنَّه جواب للأمر، أو الفعل [٢].

وذهب البحث إلى أنَّ القراءة بالفاء هي الأصوب؛ إذ إنّ الفاء سببًا لِمَا قبلها فيكون (اطلع) منصوبًا بـ(أنْ) المضمرة بعدها، وأمّا المعنى فهو واحد.

ج ـ ما قُرِئ بين (أوْ) و (الواو)

ومِنه قراءة قوله تعالى:﴿ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴾(الصّافات: ١٧)، إذ ذكر أنّها قُرِأَت بتسكين واو (أوْ)، على أنَّه حرف عطف مقتضيًا للشّك، وقد عزى هذهِ القراءة

---

[١] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٦/ ٥٧٥.

[٢] يُنظر: المفتاح في اختلاف القرّاء السّبعة المسمّين بالمشهورين: أبو القاسم القرطبي: ٣٠٠، بحر العلوم: ٣/ ١٦٨، الحجة في علل القراءات: ٤/ ٢٧٦، المبسوط في القراءات العشر: ٣٩٠، حجة القراءات: ٦٣١، المهذّب في القراءات العشر: ٣٢١.

لابن عامر، وبيَّن أيضًا أنَّها قُرِأت بالفتح على أنَّها مكوّنة مِن همزة استفهام، والواو العاطفة، وقد أوْلى هذهِ القراءة لعامة القرّاء[١].

وممّا ورد أنّها قُرئت بالفتح، أي: بفتح الواو، وعُزيت لورش، ووجهوا ذلك على أنَّه ينقل حركة الهمزة إلى الواو [٢]، وقُرِئت أيضًا بإسقاط الهمزة الأولى همزة (أو)، وبإسقاط الثّانية فقط، على أن يكون الكلام مرفوعًا على الإبتداء، والخبر محذوف تقديره: وآباؤنا الأوّلونَ مبعوثون [٣].

وذكر الزّمخشري أنَّه (أوْ آباؤنا) معطوفة على محل إنّ واسمها:﴿ أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾(الصّافات: ١٦)، وعلى الضّمير في مبعوثون، وأنّ (أو آباؤنا): مبتدأ خبره محذوف يفسره ما قبله [٤].

وخَلُصَ البحث إلى أنّ قراءة التّسكين (أوْ) هي الأصوب والأقرب إلى معنى الآية، على أنّها عاطفة تخييرية.

د ـ قراءة (لات) بمعنى (ليس)

وذلك في قوله تعالى:﴿ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾(ص: ٣)، إذ ذهب الدّرويش إلى أنَّ (الحينَ) هنا قُرِأت بالرّفع على قراءة بعض القرّاء، ووجّهها على أنَّ (لاتَ) هي بمعنى (ليسَ) التّي بدورها ترفع الاسم وتنصب الخبر معتبرًا (حينُ) اسمها وخبرها محذوف تقديرها: حينًا: وليسَ حينُ فرارٍ حينًا لهم [٥].

---

[١] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وباينه: ٦/ ٣٧٥.

[٢] يُنظر: المفتاح في اختلاف القرّاء السّبعة: ٢٩٠، المهذّب في القراءات العشر: ٢٩٥، ٢٣٠.

[٣] يُنظر: إرشاد العقل السّليم: ٧/ ١٨٧.

[٤] يُنظر: الكشاف: ٤/ ٣٧، البحر المحيط: ٧/ ٣٤٠، ٣٤١.

[٥] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٥/ ٤٣٧.

وقرأ الجمهور بفتح التّاء ونصب النّون، فعملت عمل ليس، واسمها محذوف تقديره: ولاتَ الحينَ حينَ فوات ولا قرار [١]، وقرأ عيسى بن عمر بالرّفع (حينُ)، وقرأ (لاتِ) بكسر التّاء، وقرأ أبو السّمال وعيسى: (ولا تحينُ مناص) [٢]؛ بدمج لاتَ مع حين.

ووجّه الأخفش قراءة الرّفع على إضمار الخبر و(حينُ) هي المبتدأ لهذا الخبر المحذوف [٣]، وذكر الدّرويش قراءة أخرى لـ (حينِ) بجرها أو خفضها مستعملًا لات ظرفًا للزّمان [٤].

وشاهد البحث أنّ (لاتَ) بمعنى (ليسَ) وتعمل عملها ترفع الاسم وتنصب الخبر، ومِن شروط عملها أنّ يحذف اسمها غالبًا ويبقى الخبر دالًا على الزّمان، فقراءة النّصب هي الأصح موافقةً رسم المصحف وكذلك القاعدة النّحوية.

المبحث الخامس

ما قُرِئ بحذف الحروف وزيادتها في الأفعال والأسماء

أوّلًا ـ حذف الحروف

أـ ما قُرِئ بحذف الحروف وإثباتها في الأفعال:

[١] يُنظر: الكتاب: ١/٥٧، ٥٨.

[٢] يُنظر: البحر المحيط: ٧/ ٣٨٤.

[٣] يُنظر: معاني القرآن، الأخفش: ٤٩٢.

[٤] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٥/ ٤٣٧.

مِن ذلك قراءة (يسرِ) في قوله تعالى:﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ﴾(الفجر: ٤)، إذ نوّه بأنّها قُرِأَت بإثبات الياء المحذوفة فالأصل: (يسري)، وقُرِأت بحذفها مرّة أخرى، ورجّح قراءة الحذف على أنَّه أَحبُّ إليه مِن الإثبات، وعلّل ذلك بتناسبها مع رؤوس الآيات[١].

والقراءة بإثبات الياء ترجع لابن كثير في حالتّي الوصل والوقف، ولنافع في حالة الوصل فقط، ففي الوقف يحذفها، وأمّا أبو عمرو، فيحذفها ويجزم الفعل (يسرْ) في الحالتّين الوصل والوقف [٢].

وذهب الفرّاء والنّحاس إلى أنّ الحذف هو اتباع لرسم المصحف القرآني، وأمّا الأثبات فعلى الأصل [٣]؛ إذ إنَّ العرب تحذف الياء وتكسر ما قبلها مراعاةً للفواصل القرآنية [٤].

وظهر للبحث أنّ القراءتين واحدة بإعتبار حذفها وإثباتها فلا يتأثر بهما المعنى، ففي الحالتّين ظهور اللّيل عند إدبار النّهار، فبأي قراءة قُرِأَت صحيح.

ومِنه قراءة الفعل (ينادِ) في قوله تعالى:﴿ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ ﴾(ق: ٤١)؛ إذ وضّح الدّرويش أنّ الفعل (ينادِ) أصله (ينادي) إلّا أنَّه قُرِئ بحذف الياء، ووجّه ذلك على أنَّه موافق لرسم المصحف القرآني [٥]، فقرأ بإثبات الياء كلٌّ مِن ابن كثير، ونافع، وأبي عمرو في حالتّي الوقف والوصل [٦].

---

[١] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٤/ ٥٧.

[٢] يُنظر: السّبعة في القراءات: ٦٨٣، البدور الزاهرة: ٣٤٢.

[٣] يُنظر: معاني القرآن، الفرّاء: ٣/ ٢٦٠، إعراب القرآن، النّحاس: ٤/ ١٥٥.

[٤] يُنظر: بحر العلوم: ٣/ ٤٧٥، ٤٧٦، الكشف والبيان: ١٠٧/٩، الجامع لأحكام القرآن: ٢٠/ ٤٢، البحر المحيط: ٨/ ٤٦٣، فتح القدير: ١٩٢٩، التحرير والتنوير: ٣٠/ ٣١٦.

[٥] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٧/ ٢٨٠.

[٦] يُنظر: السّبعة في القراءات: ٦٠٧، البدور الزاهرة: ٣٠٣.

وذهب النّحاس إلى أنّ الحذف اتباع لرسم المصحف القرآني، ولم يوافقه بعض الباحثين فقد عارضوه، وذهبوا إلى أنَّ إثبات الياء اتباع لرسم المصحف أيضًا باعتبارها لامًا للفعل [١].

وذهب السّمرقندي إلى أنّ الكسر يدل على الياء المحذوفة فاكتفى به [٢]، وذهب السّمين الحلبي إلى أنّ الحذف للياء هنا وفي حالة الوقف فقط؛ إذ عدّه تغيير يكون فيه التّنوين ألفًا منصوبة [٣].

ممّا سبق تبيّن للبحث أنّ الإثبات هو الأرجح والأصوب باعتبار الفعل معتل الآخر بالياء، ولم يسبق بجازم أو ناصب؛ ليحدث فيه تغييرًا إعرابيًا بحذف حرف العلة نتيجة العامل فيكون بذلك الإثبات هو الأصل.

ب ـ ما قُرِئ بحذف الحروف وإثباتها في الأسماء

ومِنه قراءة (يَا مَالِك) في قوله تعالى: ﴿ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾(الزّخرف: ٧٧)، إذ جاء الدّرويش بقراءة للإمام عليٍّ (عليه السّلام) بحذف الكاف مِن (مَالِك): يا مالِ، وقد قرأ بها ابن مسعود، ووجّه ذلك أنّ حذفها يكون على التّرخيم، وقُرِأت أيضًا بإثبات الكاف وعلى قراءة الجمهور [٤].

[١] يُنظر: إعراب القرآن، النّحاس: ٤/ ١٥٥.
[٢] يُنظر: بحر العلوم: ٣/ ٢٧٤.
[٣] يُنظر: الدر المصون: ٨/ ١٢٩.
[٤] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٧/ ١٠٥، ١٠٦.

وذهب ابن جني إلى أنَّ في معنى القراءة على التّرخيم أمرٌ خفيٌّ، وهو أنَّه حصل نتيجة الضّعف الذّي أصاب المجرمين في قعر جهنم؛ لعظمة الأمر، وما هم عليه، فذلّت أنفسهم، وقلَّ كلامهم، فلجأوا إلى التّرخيم اختصارًا [١].

وذكر القرطبي في تفسيره أنَّ يعلي بن أميّة [٢] سمعَ رسول اللّه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم) يقرأ على المنبر بإثبات الكاف: يا مالك، وما ورد عن ابن عطية أنّه ذكر أنّ الرّسول (صَلّى اللّهُ عَليهِ وآلِهِ وَسَلَّم) قرأ بالوجهين: بالإثبات والحذف، ولكن تواترت الأوّلى، وبقيت الثّانية مروية بالآحاد [٣].

وبرهن البحث أنّ القراءة بالإثبات هي الأصوب، والأقرب للصحة مِن الحذف؛ إذ إنّ الأخير سيغير المعنى فعندما تقول: يا مالك، فبالكاف المعنى واضح، وهو مالك المعروف بـ (خازن النّار)، وأمّا إذا قلنا: يا مالِ فقد يترتب علينا عدم فهم المنادى.

ومِنه قراءة (لِمَنْ) في قوله تعالى: ﴿ يَدْعُوا لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ ﴾(الحج: ١٣)، بإثبات اللّام وحذفها؛ إذ عرّجَ الدّرويش على قراءة عبد اللّه بن مسعود بحذف اللّام مِنها، ووجّه ذلك على أنّ (مَنْ) مفعول به للفعل (يدعو)، وضرّه: مبتدأ وما بعده خبر، والتّقدير: يدعو مَنْ ضرّه أقرب مِن نفعه [٤].

وذهب الفرّاء إلى أنّ القراءة بحذف اللّام هي تبعًا لكلام العرب، فهي تحذف اللّام، فلا تقول: ضربتُ لأخاكَ، ولا رأيتُ لزيدًا، وقيل: إنّ اللّام جاءت في غير موضعها، والأصل فيها: أنّ تدخل على (ضرِّه) على الإتباع والتّقدير: يدعو مَن لضره أقرب مِن نفعه [٥].

---

[١] يُنظر: المحتسب في تبيين وضوح شواذ القراءات والتبيان عنها: ٢/ ١٥٧.
[٢] يُنظر: سير أعلام النبلاء، الذّهبي: ١٠١.
[٣] يُنظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٦/ ١١٦، ١١٧.
[٤] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ١٠٨/٥.
[٥] يُنظر: معاني القران، الفرّاء: ٢/ ٢١٧.

وذهب الأخفش إلى أنّ اللّام هنا لام ابتداء مستأنفة فـ (مَنْ) مبتدأ، وأمّا الفعل (يدعو) فهو بمعنى (يَقُولُ) وخبر المبتدأ محذوف، والمعنى: يدعو لِمَنَ ضرّه أقرب مِن نفعه إلهُهُ، وإنْ كانت اللّام مكسورة لكان المعنى: يدعو إلى مَنْ ضرّه [١].

وذهب النّحاس إلى أنّ ليس في اللّام تصرّف يوجب فيه إجازة التّقديم والتّأخير، وعلى أنّ في الكلام حذف، ومعناه: أقربُ مِنْ نفعه إلهًا، ووجه ذلك بأنّه ليس ذي معنى؛ لأنّ (مَنْ) مبتدأ ولا يجوز نصب إله [٢].

ونجد أهل العربية اختلفوا في موضع (مَنْ) فذهب بعض نحويو البصرة على أنَّه اسم موصول مفعول به عن الفعل (يدعو)، ووجّه الطّبري ذلك بأنّه شاذ، ولم يرد في كلام العرب مثله، وأمّا نحويي الكوفة فذهبوا إلى أنّ اللّام صلة لـ (مَنْ)، ومعنا: يدعو مَنْ لضرّه أقرب مِن نفعه [٣].

وخلص البحث إلى أنّ (مَنْ) قد قُرِأَت بإثبات اللّام وعلى أنّها لام ابتداء، وما بعدها خبر، وقُرِأَت بحذفها على أنّها مفعول به ليدعو، وأنّ قراءة الإثبات موافقةً لرسم المصحف القرآني هي الأوجه مِن حذفها.

ومِنه أيضًا قراءة (الظنونا) في قوله تعالى:﴿ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴾ (الأحزاب: ١٠)، إذ أشار الدّرويش إلى اختلاف القرّاء في ألف (الظنونا) بين إثباتها وحذفها فمَنْ قرأ بإثباتها: نافع، وأبو عمرو، وأبو بكر، وفي حالتّي الوصل والوقف برواية أبي عمرو والكسائيّ [٤].

---

[١] يُنظر: معاني القرآن، الأخفش: ٢/ ٦٣٥.

[٢] يُنظر: إعراب القرآن، النّحاس: ٦٣/٣.

[٣] يُنظر: جامع البيان: ١٦٠،١٥٩/١٠.

[٤] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٦/ ١٤٩.

وأمّا الحذف فقد قرأ بهِ أبو عمرو والجحدري ويعقوب في حالتّي الوصل والوقف على أنّ الألف زائد مِن زيادات الخط [١].

وقرأ ابن كثير، والكسائي، وابن محيصن بإثباها وقفًا وحذفها وصلًا [٢]، وقد رجَّح الدّرويش هذه القراءة اعتمادًا على لغة العرب؛ إذ كانت العرب تحذف الألف في حالة الوصل وتسميها ألف الاطلاق [٣].

وذهب النّحاس إلى أنّ القراءة بغير الألف مخالفةً لرسم المصحف القرآني مع كونه حسنًا في العربية وفي حالة الوقف، وأمّا في حالة الوصل فلا وجود للألف؛ لأنّهم إذا وصلوا بالألف عُدَّ لحنًا، وإنْ وصلوا بغيرها خالفوا المصحف [٤].

وقد تباين رأي المفسرين في حذف الألف وإثباتها بين مراعاة الفاصلة وبين القياس والأصل، فمِنهم: الثّعلبي وذهب إلى أنَّ الإثبات على الأصل؛ بأنّها ثابتة في المصاحف، والحذف اتباعًا لكلام العرب بأنّها كانت تثبت الألف في قوافي أشعارها ومصاريعها [٥]، ووافقه الشّوكانيّ في هذا [٦].

في حين ذهب أبو السّعود إلى أنَّ الحذف على القياس، والإثبات مراعاةً للفاصلة بأنّها ثابتة في المصاحف كلَّها [٧].

---

[١] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٦/ ١٤٩.

[٢] يُنظر: السّبعة في القراءات: ٥١٩.

[٣] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٦/ ١٤٩.

[٤] يُنظر: إعراب القرآن، النّحاس: ٣/٢٠٩.

[٥] يُنظر: الكشف والبيان:٢١/ ٣٦٠.

[٦] فتح القدير: ١٣٩٤.

[٧] يُنظر: إرشاد العقل السّليم: ٧/ ٩٤.

ويرى البحث أنّ القراءتين واحدة ذات معنًى واحد مع كون إثبات الألف هو الأصح؛ إذ إنَّه موافق لرسم المصحف القرآني، فضلًا على كونه متناسب مع الفواصل الأخرى للسورة القرآنية.

ثانيًا: ما قُرِئ بزيادة الحروف

ممّا وجده البحث في قراءات الدّرويش قراءة (ليعبدوا) في قولهِ تعالى:﴿ **وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ** ﴾(البينة: ٥)، إذ بيّن أنَّها قُرِأت بزيادة (أنْ) بعد (إلّا) مع حذف اللّام في (ليعبدوا)، وعلى تقدير: مصدر منصوب مِن أن والفعل المضارع، وبحذف الجار وهو الباء، وأنّ الجار والمجرور متعلقان بـ (أُمِرُوا) [١].

وذهب الفرّاء إلى أنّ العرب تجعل اللّام في موضع (أنْ) في الأمر والإرادة كثيرًا، والتّقدير: إلّا أن يعبدوا [٢].

ونجد القرطبي قد وضّح معنى زيادة (أنْ) في قراءة ابن مسعود على أنّ اللّام في (ليعبدوا) هي بمعناها، أي بمعنى (أنْ) أي أنْ واللّام كلاهما واحد ولا يتأثر بهما المعنى [٣].

وجاء في تفسير الجلالين أنّ (ليعبدوا) قد قُرِأت بـ (أن يعبدوا)، وعلى تأويل مصدر منصوب، فحُذِفت اللّام وزيدت أنّ محلها [٤].

---

[١] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٨/ ٣٧٥.

[٢] يُنظر: معاني القرآن، الفرّاء: ٣/ ٢٨٢.

[٣] يُنظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٠/ ١١٤.

[٤] يُنظر: تفسير الجلالين: ٥٩٨.

وتبيّن للبحث أنّ قراءة عبد اللّه بن مسعود شاذة، إذ إنَّها لم ترد متواترة في كتب القراءات، فهي مِن باب البيان.

المبحث السّادس

التّأويل النّحوي

اخذ العلماء يصوغون قواعد علم النّحو عن طريق استقراء الكلام الفصيح، وبناء الأحكام على الشّائع منها فتشكلت القواعد النّحوية، ولكن هناك عددًا من النّصوص خالفت هذه القواعد، ممّا دعا النّحويين إلى البحث عن وسيلة تسوِّغ هذا الخلاف، فظهر ما يسمّى بالتّأويل النّحوي.

والتّأويل لغة يدور في فلك معانٍ عدة، مِنها: التّفسير والبيان، كما وضحّه الخليل في معجمه العين؛ إذ قال: ((والتّأوّل والتّأويل تفسير الكلام الذّي تختلف معانيه، ولا يصح إلّا ببيان لفظه)) [١]، وممّا جاء في اللّسان: ((وأوَّل الكلام وتأوَّله: دبَّره وقدَّره، وأوَّلهُ وتأوّلهُ: فسَّرهُ)) [٢].

وأمّا اصطلاحًا فقد عرَّفه الجرجانيّ بأنّه التّرجيع، وهو صرف الآية عن معناها الظاهر إلى معنى الشّرع الذّي يحتمله إذا كان المحتمل موافقًا لِمَا جاء في الكتاب والسّنة [٣].

وذهب ابن الجوزي إلى أنّه نقل الظاهر مِن وضعه الاصلي إلى وضع ثانٍ يحتاج في إثباته دليلًا، ولولا التّأويل ما ترك ظاهر اللّفظ [٤].

---

[١] العين، (أَوَلَ): ١/ ١٠٠.

[٢] لسان العرب، (أَوَلَ): ٣٣/١١.

[٣] يُنظر: التعريفات: ٥٢.

[٤] يُنظر: غريب الحديث، ابن الجوزي: ٣٧/١.

وذهب الزّركشي: إلى أنّ التّأويل هو استنباط معنًى للآية القرآنية موافقًا لمعناها الأصلي وغير مخالف للكتاب والسّنة [١].

ومما وجده البحث مِن قراءات التّأويل النّحوي في القراءات التي ذكرها الدّرويش في كتابه الآتي: –

أ– ما قُرِئ بالرّفع:

ومِنه قراءة (وحورٌ عِين) في قوله تعالى:﴿ وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴾ (الواقعة: ٢٢–٢٣)، إذ بيّن أنّها قُرِأت بالرّفع، وحمّلَ ذلك على ثلاثة أوجه، الأوّل: أنّه معطوف على (ولدان) في قوله تعالى:﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴾ (الواقعة: ١٧)، والثّاني: أنّه مبتدأ خبره محذوف، وأمّا الثّالثّ فعلى الخبرية والمبتدأ محذوف [٢].

وقرأ بها نافع، وابن كثير، وأبو عمرو وابن عامر، وعاصم [٣]، وذهب الطّبري في تفسيره إلى أنّ الرّفع على الإبتداء، أي: (حورٌ) مبتدأ به مرفوع، و(عينٌ) خبرٌ عنه [٤].

ووجّه الرّازي ذلك بالعطف على (ولدان) في قوله تعالى:﴿ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴾ (الواقعة: ١٧)، لفظًا لا معنًى، أو على المعنى على تقدير: ولهم حورٌ

[١] يُنظر: البرهان في علوم القرآن: ٢/ ١٥٠.
[٢] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٤/ ١٢٥.
[٣] يُنظر: النّشر في القراءات العشر: ٢/ ١٠٩.
[٤] يُنظر: جامع البيان: ٢١٨/١٣.

عينٌ، كقوله: وله ولدانٌ [١]، وذهب ابن كثير إلى أنّ (حورٌ) مرفوعة على الابتداء وخبرها شبه الجملة (لهم) [٢].

ب- ما قُرِئ بالنّصب:

ومِنه قراءة (مَعذِرةٌ) في قوله تعالى:﴿ قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ ﴾(الأعراف: ١٦٤)، إذ وضّح أنَّها قُرِأت بالنّصب وعلى ثلاثة أوجه وصفها بالقوية، الأوّل: أنَّها مفعول لأجله يُبيّن سبب ما قبله، وبمعنى: وعظناهم لأجل المعذرة، والثّاني: منصوب على المصدر بفعل مقدر، أي: مفعول مطلق لتأكيد الفعل المضمر بمعنى: نعتذر معذرةً؛ والثّالثّ أنَّه مفعول به إذا وقع عليه فعل القول، وعلى معنى أنَّ المعذرة تتضمن كلامًا والمفرد المتضمن الكلام إذا وقع بعد القول نَصَبَ مفعولًا به [٣].

وقد قرأ بها عيسى وحفص وطلحة، وعلى وجهين فقط على المصدرية، ولأجل المعذرة [٤]، وقرأ الباقون بالرّفع على أنّه خبر لمبتدأ محذوف تقديره (مَوعِظتَنا)، وبمعنى القيام بالمعروف مِن حيث موعظة أُناس كهؤلاء [٥].

وقد اختارها سيبويه؛ إذ قال: ((إنّ الرّفع هو الاختيار؛ لأنّهم لم يريدوا أن يعتذروا اعتذاراً مستأنفاً مِن أمر ليمسوا عليه، ولكنهم قيل لهم: لِمَ تعظون؟)) [٦].

---

[١] يُنظر: مفاتيح الغيب: ٢٩/ ١١٣.

[٢] يُنظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٤٠٥.

[٣] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٣/ ٦٧.

[٤] يُنظر: إعراب القرآن، النّحاس: ١٢/ ٥٦٨.

[٥] يُنظر: السّبعة في القراءات: ٢٩٦، النّشر في القراءات: ٢/ ٢٧٢، غيث النّفع: ٢٥٥، ٢٥٦.

[٦] الكتاب: ١/ ١٦١.

وممّا سبق تبين للبحث أنّ النّصب هو الأوجه؛ لأنّه موافق لرسم المصحف وعلى أنّه مفعول به لفعل القول، فماذا قالوا: فيكون الجواب: قالوا معذرةً وفقًا للقاعدة اللّغوية.

ج ـ ما قُرِئ بالرّفع والنّصب

ومِنه قراءة (شُرّكَاءَكم) في قوله تعالى:﴿ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ﴾(يونس: ٧١)، إذ ذكر أنّها قُرِأت بالنّصب، والرّفع، وأنّ النّصب وقع على ثلاثة أوجه، الأوّل كما وضّحه الدّرويش بأنّ (شركاء) مفعول به لفعل محذوف تقديره: (ادعوا)، أي: ادعوا شركاءَكم لنصرتكم، والثّاني: أنّه اسم معطوف على المعنى، وقد بيّن ذلك الزّجاج في قوله: ((هو بمعنى: وادعوا شركاءكم)) [١]، والثّالثّ: أنّه منصوب على المعية مفعولًا معه، أي: مع شركاءكم [٢].

وبيّن أيضًا أنّ قراءة الرّفع على أنّ (شركاء) معطوف على واو الجماعة (ضمير الرّفع) في (أجمعوا) وهو بدوره قد رجّحها مع عدم التّأكيد بضمير منفصل كما هو المعتبر في ذلك [٣]، وقرأ بها كلّ مِن الحسن البصري، ويعقوب الحضرمي على معنى: أجمعوا أمركم أنتم وشركاؤكم، أي: آلهتكم، مع التّأكيد بضمير منفصل، وقد فنَّدها الفرّاء؛ إذ عَدَّ الالهة لا تعمل مخالفةً للكتاب [٤].

---

[١] معاني القرآن وإعرابه، الزّجاج: ٣/ ٢٧، ٢٨.

[٢] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٣/ ٣٦١.

[٣] يُنظر: المصدر نفسه: ٣/ ٣٦١.

[٤] يُنظر: معاني القرآن، الفرّاء: ١/ ٤٧٣، الكشاف: ٤٦٩/٢ ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٣/ ١١٩، إرشاد العقل السّليم: ١٦٤/٤.

ورصد الدّرويش قراءة أخرى لـ (اجمعوا) بهمزة الوصل، وهي قراءة نافع وحده، وهي على وجه العطف أيضًا، ووجّهها على أنّها مِن: جَمَعت، وقرأ الباقون بقطعها على أنّها مِن الإجماع [1].

ومِثله قراءة (قَولُهُم) في قوله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا ﴾(آل عمران: ١٤٧)، إذ ورد عن الدّرويش أنّها قُرِأت بالنّصب والرّفع، ووجّه النّصب على أنّ (قولهم) خبرًا لـ (كان) مقدم على توجيه اسم لـها، وخبرها جملة أنّ [2].

وقرأ الحسن بالرّفع على معنى: ما كان قولُهُم، وأمّا الباقون مِن القرّاء فقد قرأوا بالنّصب على المعنى نفسه، الذّي ذكره الدّرويش آنفًا [3].

واختار البحث قراءة النّصب؛ لإجماع قُرّاء الامصار عليها، ولأنّ (أن) الخفيفة معرفة فيكون الاسم الذّي بعد كان منصوبًا اسمًا لها، فيما إذا كان الاسم بعد الفعل كان معرفة فيجيز القرّاء القراءتين.

ومِنه أيضًا قراءة لفظ الجلالة في قوله تعالى:﴿ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ ﴾(آل عمران: ١٥٠)، إذ ذكر الدّرويش أنَّه قُرِئ بالرّفع والنّصب، ووجّه الرّفع بأنّ لفظ الجلالة (اللّه) اسم مرفوع وما بعده خبر عنه، والنّصب على المفعولية لفعل محذوف تقديره: اطيعوا[4].

---

[1] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٣/ ٣٦١.

[2] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٥٤٢/١.

[3] يُنظر: بحر العلوم: ٣٠٦/١، إعراب القرآن: النّحاس: ٩/ ٣٢٤، إرشاد العقل السليم: ٢/ ٩٦.

[4] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٥٤٤/١، والمواضع الأخرى تنظر الصفحات: ٢/ ٥٤، ٢٣٨/٢، ٦/ ٢٦، ٦/ ٢٢١، ٦/ ٣٥٧، ٨/ ١٣٨.

والنّصب قراءة الحسن، وقد أجازها الفرّاء [١]، وعلى تقدير فعل فتصبح الجملة جملة فعلية ولفظ الجلالة هو مَن وقع عليه فعل الإطالة، فلا تطيعهم بل اطيعوا اللّه[٢].

وأمّا الرّفع فعلى الابتداء بجعل لفظ الجلالة مبتدءًا، وعلى أنّ (بل) حرف اضطراب لا محل له مِن الإعراب، وأنّ (مولاكم) خبر عنه، وقرأ بها جمهور القرّاء؛ لأنّها القراءة الأصوب والتّأويل صحيح [٣].

فاتضح ممّا سبق أنَّ الرّفع هو الأصوب والأقرب إلى معنى الآية الكريمة لموافقتها رسم المصحف القرآني، وقد أجاز بعض العلماء النّصب مستعملين لذلك التّأويل النّحوي، والمعنى ما هو بحاجة إلى تأويل معنًى آخر بتقدير فعل محذوف ليتماشى ومعنى القراءة.

ومِنه قراءة (القمرَ) في قوله تعالى:﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ ﴾(يس: ٣٩)، إذ ذهب الدّرويش إلى أنَّها قُرِأت بالرّفع والنّصب، وقد وجه (القمرُ) بالرّفع على وجهين، الأوّل: بأنّه اسم معطوف على المبتدأ المقدّم﴿ وَٱلشَّمْسُ ﴾(يس: ٣٧)، والثّاني: على الابتداء والجملة الفعلية (قَدرنَاه) خبر عنه، ووجّه النّصب على المفعولية بأنَّه مفعول به لفعل محذوف تقديره: والقمر قدّرنَاه [٤].

وقرأ بالرّفع كلّ مِن أبي عمرو، وابن كثير، ونافع، وأمّا النّصب فقد قرأ بها حمزة، وعاصم، والكسائي، وابن عامر [٥].

---

[١] يُنظر: معاني القران، الفرّاء: ١/ ٢٣٧.

[٢] يُنظر: الدر المصون: ٢/ ٢٣١، اللّباب في علوم الكتاب، ابن عادل الدمشقي: ٥/ ٥٩٣.

[٣] يُنظر: الجامع لأحكام القرآن: ٤/ ٢٣٢، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢/ ٢٤٢، إرشاد العقل السليم: ٢/ ٩٨.

[٤] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٦/ ٣٢٨.

[٥] يُنظر: النّشر في القراءات العشر: ٢/٣٥٣.

وقد اتفق المفسرون على أنّ النّصب على اضمار فعل يفسره الظاهر، والرّفع على الابتداء [١]، كما وضّح الدّرويش آنفًا.

واختلف بعضهم في تحديد المعطوف عليه بين (الشّمسِ واللّيلِ) في قراءة الرّفع، ووجّه ذلك الطّبري على أنَّ المعطوف عليه هو (الشّمس) والأخيرة معطوفة على (اللّيل)، فاتبعوا القمرَ الشّمسَ في الإعراب باعتباره آي، كالشّمس واللّيل، والتّقدير: وآيةٌ لهم القمرُ قدرناه منازل [٢]، وذهب الفرّاء إلى قراءة الرّفع بالعطف على ما قبلها (اللّيلُ)[٣].

واستنتج البحث أنّ القراءاتين واحدة ذات معنىً واحد؛ لأنّ المعطوف يكون على ما قبله الأقرب إلى معناه، وأنّ النّصب على رسم المصحف مِن باب التّقديم والتّأخير، بتقديم المفعول به على الفعل جوازًا على وفق القاعدة النّحوية.

ومنه قراءة (مَوَدَّة) في قوله تعالى:﴿ مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾(العنكبوت: ٢٥)، إذ جاء في كتاب الدّرويش أنَّها قُرِأت بالرّفع والنّصب، ووجّه الرّفع على وجهين، الأوّل: أنَّه تكون (مودةٌ) خبرًا للحرف المشبّه بالفعل (إنّ) وبهذا تكون (ما) موصولة بمعنى (الذّي)، والثّاني: أن تكون خبرًا لمبتدأ محذوف تقديره: أنّ الأوثانَ مودةٌ بينكم، أي: مودودة [٤].

---

[١] يُنظر: الحجة في القراءات: ٤/ ٢١٠، معالم التنزيل: ٤/١٠، إتحاف فضلاء البشر: ٢/ ٤٠٠، ٤٠١.

[٢] يُنظر: جامع البيان: ١٢/١١، ١٠ ،الحجة في القراءات السبع: ٤/ ٢١٠، معالم التنزيل: ٤/١٠، إرشاد العقل السّليم: ٧/ ١٦٨، إتحاف فضلاء البشر: ٢/ ٤٠٠، ٤٠١.

[٣] يُنظر: معاني القرآن، الفرّاء: ٢/ ٣٧٨.

[٤] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٥/ ٣٩٢،٦٨٨.

والنّصب قرأ به كلّ مِن: نافع، وابن عامر، وأبي بكر، وأبي جعفر، وخلف، ونجد بعض الكوفيين قد نصبوا مع الإضافة، وعلى تقدير: إنّما اتخذتم أوثاناً مودةً بينكم، فجعلوا (إنْ) مدغمة بـ(ما) [1].

وذهب الفرّاء إلى أنّ الرّفع على تأويل صفة مرفوعة، وأمّا النّصب فعلى المفعولية؛ بوقوع الاتخاذ عليها [2]، وجاء الزّجاج بتأويل آخر لقراءة الرّفع على الابتداء، مبتدأ والخبر شبه الجملة [3] (في الحياة الدّنيا).

وتبيّن للبحث عن طريق ما تقدم أنّ التّأويلات الثّلاثة متقاربة في المعنى؛ إذ إنّ الذّين اتخذوا الأوثان آلهة يعبدونها اتخذوها مودة بينهم وباعتبارها قراءات مشهورة في الأمصار اتضح أنَّ تأويلها صحيح.

د ـ ما قُرِئ بالنّصب والجر:

ومِنه قراءة (الكفّار) في قوله تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ** ﴾(المائدة: ٥٧)؛ إذ نوّه الدّرويش على أنَّها قُرِأت بالنّصب والجر، والأولى على أنّ (الكفّار): اسم معطوف على الاسم الموصول (الذّين) في قوله تعالى: ﴿ **لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ** ﴾(المائدة: ٥٧)، المنصوب على المفعولية، والمعنى: لا تتخذوا الذّين اتخذوا دينكم لغوًا ولعبًا والكفّارَ، أي: لا تتخذوا المتخذين دينكم هزوًا ولعبًا والكفار أولياء، وهو موافق ومنسجم مع معنى

[1] يُنظر: جامع البيان:١١/ ١٧٣ ، الحجة في القراءات: ٢٧٩، النّشر في القراءات: ٢/ ٢٥٧، غيث النفع: ٤٥٩، فتح القدير: ١٣٤٦.
[2] يُنظر: معاني القرآن، الفرّاء: ٢/ ٣١٦.
[3] يُنظر: معاني القرآن وإعرابه، الزّجاج: ٤/ ١٦٦.

الآية الكريمة، ووجّه الجر أيضًا بالعطف على الاسم الموصول (الذّين) لكن الثّانية المجرورة بـ (مِن) والمعنى: ومِن الكفّار[١]، والجر قراءة كلّ مِن أبي عمرو، والكسائيّ، ويعقوب، أمّا النّصب فقرأ بها كلّ مِن أهل الكوفة والحرميين [٢].

وذهب الطّبري إلى أنّ القراءتين واحدة ذات معنًى واحد، إذ قرأ بهما علماء القرّاء، وبأي قراءة قرأ القارئ كانت صحيحة [٣].

وذهب الزّمخشري إلى أنّ الجر القراءة الأقوى؛ إذ قال: ((وتُعَضِّد قراءة الجر قراءة أُبي: ومِنَ الكفّار)) [٤].

فيتبين ممّا سبق للبحث أنّها واحدة معنًى وتوجيهًا؛ إذ يعطيان المعنى نفسه على العطف: إنّ الذّين يستهزؤون في كتاب اللّه (عزَّ وجلَّ) الذّين آتوا الكتاب أنفسهم.

هـ ـ ما قُرِئ بين الرّفع والنّصب والجر

ومِنه قراءة (تَنَزِيل) في قوله تعالى:﴿ تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾(يس: ٥)، إذ أشار الدّرويش إلى أنَّها قُرِأت بالرّفع والنّصب والجر، وعنده النّصب على وجهين، الأوّل: على أنّ (تنزيلَ) مفعول مطلق مؤكد لفعل محذوف تقديره: (نَزَّل)، والمعنى (ونَزّلَ القرآن تنزيلًا) والثّاني: على أنّه مفعول به لفعل محذوف تقديره: أعني أو أخصُّ، أي منصوب على الإختصاص، وأمّا الرّفع فقد وجّهه على أنّه خبر لمبتدأ محذوف، وقُرِأَت بالجر على وجه البدلية: أي (تنزيل) بدلًا عن القرآن [٥]، في قوله تعالى:﴿ وَالْقُرْآنِ

---

[١] يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٢/٢٢٥.

[٢] يُنظر: السّبعة في القراءات: ٤٥، معاني القراءات: ١/ ٣٣٤، الحجة للقرّاء السّبعة: ٣٢٣، ٣٣٣، إعراب القرآن، النّحاس: ١/ ٢٧٣.

[٣] يُنظر: جامع البيان: ٤/ ٣٧٥.

[٤] الكشاف: ٢/٢٩٧.

[٥] يُنظر: النّشر في القراءات: ٢/٣٥٣، غيث النّفع: ٤٩٠.

﴿الْحَكِيمِ﴾(يس: ١)، والنّصب قراءة: ابن عامر، وحمزة، والكسائيّ، وخلف، وحفص، والرّفع قراءة الباقين.

وذهب أبو السّعود إلى أنّ التّأويلات السّابقة واحدة، إذ إنّ (التّنزيلَ) مصدر بمعنى المفعول عبرَّ به القرآن الكريم بيانًا لكماله، وهذا فيما يتعلق بقراءة الرّفع، وأمّا النّصب فعلى المفعول أو المصدر المؤكد لفعله المضمر: نزَّل تنزيلَ العزيز الرّحيم كلام مستأنف مسوق لبيان ما ذُكِر مِن عظمة شأن القرآن الكريم، ففيه فضل تأكيد لمضمون الجملة [١].

[١] يُنظر: إرشاد العقل السّليم: ٧/ ١٥٩.

الخاتمة

الخاتمة

اظهرت هذه الدّراسة العلمية التّي نتجت عن جرّآء عرض القراءات القرآنية في كتاب إعراب القرآن الكريم وبيانه، والفائدة الكبيرة التّي ترتبت على عرض هذه القراءات عن طريق الدّراسة الصّوتية والصّرفية والنّحوية ما يأتي:

١. حوى كتابه موضوعات عديدة منوعة في مختلف المجالات اللّغوية والأدبية في الصوت، والصّرف، والنّحو، والبلاغة، وعلم التّجويد.
٢. اعتماده على أقوال اللّغويين والنحويين والمفسرين، أمثال: سيبويه والزّمخشري، فضلًا على اعتماده على بعض المعجمات اللّغوية، كالمصباح المنير للفيوميّ، ومختار الصّحاح للرّازي، وفي الغالب كان منهجه في ذلك أنّه لم يُرجّح قولًا معينًا بل يترك الاختيار للباحث، وإن اختار فيختار القول الأكثر تناولًا والأقرب منطقًا.
٣. احتجَّ الدّرويش في توجيهه القراءات القرآنية بالآيات القرآنية، والأحاديث النّبوية الشّريفة، والشّعر، وكانت الآيات القرآنية هي الأكثر ورودًا فيه.
٤. وردت القراءات القرآنية في إعراب الدّرويش بأنواعها الثّلاثة: المتواترة والصّحيحة والشّاذة، ولم يبيّن نوع القراءة إلّا الشّاذة مِنها فقد صرَّح بها تحت مسمّى القراءة الشّاذة أو الضّعيفة أو الغريبة.
٥. استعمل بعض المصطلحات في توجيه القراءة القرآنية، كمصطلح الغريبة في موضع واحد في توجيه قراءة قوله تعالى:﴿ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ ﴾

(الغاشية: ٢٢)، ولم يرد ذكر لهذا المصطلح في كتب القراءات الأخرى فرّبما أراد بها القراءة الضّعيفة أو الشّاذة.

٦. روّج بذكر القرّاء السّبعة المشهورين، وهم: نافع، وابن عامر، وابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، فضلًا على بعض القرّاء غير المشهورين مِن غير السّبعة، كالأعمش، وأبو السّمال، وابن المقسّم، واليزيدي.

٧. لم يُنسِب القسم الأغلب مِن القراءات القرآنية إلى أصحابها، إذ كان يكتفي بذكر عبارة: وقد قُرِئ بها أو به.

٨. عَرَضَ القراءات القرآنية ووجهها صوتيًا وصرفيًا ونحويًا مع بيان معنى كلّ وجهٍ منها.

٩. لم ترد الظواهر الصّوتية جميعها في القراءات القرآنية التّي عرّجَّ على ذكرها الدّرويش في إعرابه.

١٠. الاختلاف في القراءات القرآنية في القسم الأغلب مِنها لم يؤدِ إلى تغيير في معنى أو دلالة الكلمة المُقرئ بها.

١١. أفاد البحث مِن الدّرس الصّرفي في دراسة الظّواهر الصّرفية في القراءات القرآنية التي ذكرها الدّرويش، فصيغة (أَفْعَل) أفادت الهمزة فيها معنى النّقل والتّعدية، بمعنى نقل معنى صيغة(فَعَلَ) مِن اللّزوم إلى التّعدي، وكذلك صيغة (فَعَّل) أفادت معنى التّضعيف والمبالغة.

١٢. يؤول الدّرويش القاعدة النّحوية على وفق رأي أهل البصرة كثيرًا، ولاسيما سيبويه.

١٣. إنّ القراءات القرآنية الأكثر ورودًا في إعراب الدّرويش هي قراءات آخر الأسماء والأفعال بين الرّفع والنّصب، وبين الرّفع والجر.

١٤. لم يأتِ الدّرويش بما يخالف القرّاء أو المفسّرين في توجيهاتهم للقراءات القرآنية بل أنّه اخذ بآرائهم ووجهها صوتيًا وصرفيًا ونحويًا.

روافد البحث

روافد البحث

_القرآن الكريم.

– إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر المسمّى بـ (منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات)، الشّيخ أحمد بن محمّد البنّا (ت: ١١١٧هـ ـ١٧٠٥ م) (د.ت).

– الأصوات اللّغوية، إبراهيم أنيس، ط٥، مكتبة الأنجلو المصرية:١٩٧٥م.

– الأصول في النّحو، أبو بكر محمد بن السّري بن سهل النّحوي المعروف بابن السّراج، (ت :٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرّسالة، لبنان–بيروت (د.ت).

– إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ)، ط١، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية- بيروت: ١٤٢١ هـ ـ٢٠٠٩م.
، تحقيق: خالدّ العلي، ط٢، دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان: ١٤٢٩هـ –٢٠٠٨م.

_ إعراب القرآن، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزّجاج (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: إبراهيم الإيباري، دار الكتب الإسلامية: ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٢م.

– إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدّين الدّرويش (ت: ١٤٠٢هـ)، ط١، دار ابن كثير– دمشق حلبوني: ١٤٢٠هـ ـ١٩٩٩م.

– أعلام الأدب والفن، أدهم ال جندي، دمشق: ١٩٥٨م.

– الاقتراح في أصول النّحو، عبد الرّحمن بن أبي بكر، جلال الدّين السّيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: عبد الحكيم عطية، علاء الدّين عطية، ط٢، دار البيروتي –دمشق: ١٤٢٧هـ –٢٠٠٦ م.

– الأمثل في تفسير كتاب اللّه المُنزل، ناصر مكارم الشّيرازيّ، ط١، دار الأميرة، بيروت ـ لبنان: ١٤١٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

– أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل المعروف بـ(تفسير البيضاوي)، البيضاوي، تحقيق: محمّد عبد الرّحمن المرعشليّ (د.ت).

_البحر المحيط في التّفسير، أبو حيان محمّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدّين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمّد جميل: دار الفكر – بيروت: ١٤٢٠هـ.

– البدور الزّاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشّاطبية والدّري، عبد الفتاح القاضي، دار الكتاب العربي (د.ت).

– البرهان في تجويد القرآن ورسالة في فضائل القرآن، محمد الصّادق قمحاويّ، ط١، وزارة الشّؤون الإسلامية والدّعوة والإرشاد السّعودية: ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨م.

– البرهان في علوم القرآن، بدر الدّين الزّركشيّ (ت :٧٩٤هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار التّراث (د.ت).

– البسط في القراءات العشر، سمر العشّا، ملتقى أهل الحديث: ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م.

– بصائر ذوي التّمييز في لطائف الكتاب العزيز، محمد بن يعقوب مجد الدّين الفيروز اَبادي (ت :٨١٧هـ)، تحقيق: محمّد علي النّجار عبد العليم الطّحاوي، ط٣، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية: ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

– بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، أبو محمّد بن داهر التّميميّ البغداديّ الخصيب المعروف بابن أبي أُسامة (ت: ٢٨٢هـ)، تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري، ط١، مركز خدمة السّنة والسّيرة النّبوية ـ المدينة المنورة: ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

– التّبصرة في القراءات السّبع، مكي بن أبي طالب حوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني القرطبي (ت :٤٣٧هـ)، تحقيق: محمّد غوث النّدوي، ط٢، دار السّلفية ـ الهند:١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

– تحبير التّيسير في القراءات العشر، شمس الدّين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد مفلح القضاة، ط١، دار الفرقان ـ الأردن ـ عمان:١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

– التّحبير في علم التّفسير، جلال الدّين السّيوطي (ت :٩١١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت: ١٩٨٨م.

– التّحرير والتّنوير، محمّد الطّاهر بن عاشور، دار التّونسية ـ تونس، سنة ١٨٨٤م.

– التّطبيق الصّرفيّ، عبده الرّاجحي، دار النّهضة العربية ـ بيروت (د.ت).

– التّعريفات، علي بن محمّد السّيد الشّريف الجرجانيّ (ت :٤٧١هـ)، تحقيق: محمد صديق المنشاويّ، دار الفضيلة (د.ت).

– تفسير أبي السّعود المسمّى (إرشاد العقل السّليم إلى مزايا القران الكريم)، قاضي القضاة الإمام أبي السّعود محمد بن محمد العمادي (ت :٩٨٢هـ)، دار إحياء التّراث العربي ـ بيروت ـ لبنان، (د.ت).

– تفسير البغوي (المسمّى معالم التّنزيل)، الحسن بن مسعود أبو محمد البغوي (ت: ٥١٠هـ)، تحقيق: محمّد عبد اللّه النّمر ـ عثمان جمعة ضميرية ـ سليمان سلم الحرش، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان: ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٤م.

– تفسير الجلالين الميسر، جلال الدّين المحلي ـ جلال الدّين السّيوطيّ ـ فخر الدّين قباوة، ط١ : ٢٠٠٣م.

_ تفسير الزّمخشري (الكشاف عن حقائق غوامض التّنزيل)، أبو القاسم محمّود بن عمرو بن أحمد، الزّمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، ط٤، دار الكتب العلمية – بيروت ـ لبنان: ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م .

– تفسير السّمرقندي المسمّى (بحر العلوم)، أبي اللّيث نصر بن محمّد بن أحمد إبراهيم السّمرقندي (ت: ٣٧٥هـ)، تحقيق: الشّيخ علي محمّد معوّض والشّيخ عادل الموجود والدّكتور زكريّا عبد المجيد النّوتي، ط١، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان: ١٤١٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

– تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدّمشقي أبو الفداء عماد الدّين (ت :٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد السّلامي، ط٢، دار طيبة: ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

– تفسير النّسفي المسمّى(مدارك التّنزيل وحقائق التّأويل)، عبد اللّه بن أحمد بن محمود النّسفي أبو البركات (ت: ٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، وحي الدّين ديب مستو، ط١، دار الكلم: ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م.

– التّفكير اللّغوي بين القديم والجديد، دكتور كمال بشر، دار غريب، سنة ٢٠٠٥م.

– تقريب النّشر في القراءات العشر، محمد بن محمد بن علي بن الجزري شمس الدّين ابو الخير، تحقيق: عبد اللّه محمد الخليلي، ط١، دار الكتب العلمية: ١٤٢٣هـ ـ٢٠٠٢م.

– التّيسير في القراءات السّبع، عثمان بن سعيد الدّاني أبو عمرو الأندلسيّ (ت :٤٤٤هـ)، تحقيق: يرتزل، ط٢، دار الكتاب العربي ـ بيروت: ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

– جامع البيان في تأويل القرآن، محمّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطّبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، دار ابن حزم، دار الإعلام، بيروت ـ لبنان: ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

_الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، محمّد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: حمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي): ١٤٢٢هـ .

– الجامع لأحكام القرآن، أبي عبد اللّه محمّد بن أحمد الأنصاريّ القرطبيّ (ت :٦٧١هـ)، تحقيق: عبد اللّه بن عبد المحسن التّركي، ط١، مؤسسة الرّسالة: ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦ م.

_الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه المسمّى (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية) بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي: ١٤٢٢هـ .

– جمهرة اللّغة، محمد بن الحسن أبو بكر بن دريد (ت :٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط١، دار العلم للملايين، سنة: ١٩٨٧م.

– الجواهر الحسان في تفسير القران، عبد الرّحمن بن محمد بن مخلوف أبو زيد الثّعالبي المكي (ت: ٨٧٦هـ)، تحقيق: علي معوض، عادل عبد الموجود، ط١، دار إحياء التّراث العربي: ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

_الحجة في علل القراءات السّبع، أبو علي الحسن بن عبد الغفّار الفارسي النّحوي (ت:٣٧٧هـ)، تحقيق: الشّيخان عادل أحمد عبد الموجود، علي محمّد معوّض، وشارك

في تحقيقه الدّكتور أحمد عين حسن المعصراوي، ط١، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان: ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

– الحجّة في القراءات السّبع، ابن خالويه (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق وشرح: الدّكتور عبد العال سالم مكرم، ط٣، دار الشّروق، بيروت ـ برقيا دار شروق، القاهرة، شارع جواد حسني، برقيا: شروق القاهرة: ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

– حجة القراءات القرآنية، أبو زرعة عبد الرّحمن بن محمّد بن زنجلة (ت: ٤٠٣هـ)، تحقيق: سعيد الأفغاني، ط٥، مؤسسة الرّسالة ـ بيروت: ١٤١٨هـ ـ١٩٩٧م.

_ الحجة للقراء السّبعة، أبو علي الحسن بن عبد الغفّار الفارسي النّحوي (ت:٣٧٧هـ)، بدر الدّين قهوجي ـ بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح ـ أحمد يوسف الدّقاق، ط٢، دار المأمون للتراث ـ دمشق/ بيروت: ١٤١٣هـ ـ١٩٩٣م.

– الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصليّ (ت :٣٩٢هـ)، ط٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب (د.ت).

– الدّراسات اللّهجية والصّوتية عند ابن جني، الدّكتور سعيد النّعيمي، دار الرّشيد: ١٩٨٠ م.

– دراسات في علم اللّغة، د. كمال محمد بشر، دار غريب: ١٩٩٨م.

– دراسة الصّوت اللّغوي، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة مصر: ١٩٩٧م.

– الدّرر النّاثرة في توجيه القراءات المتواترة، أبو العباس بن أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحجوجي الحسني (ت: ١٢٢٤هـ)، تحقيق: عبد السّلام العمراني الخالدّي، ط١، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان (د.ت).

– الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بالسّمين الحلبي (ت :٧٥٦هـ)، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم للنشر (د.ت).

– ديوان الأخطل، مهدي محمّد ناصر الدّين، ط٢، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان: ١٤١٤هـ ـ١٩٩٤م.

– ديوان الفرزدق، الأستاذ علي فاعور: ط١، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان: ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

– روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني، شهاب الدّين محمود بن عبد اللّه الحسيني الآلوسي (ت: ١٢٧)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط١، دار الكتب العلمية ـ بيروت: ١٤١٥هـ.

– زاد المسير في علم التّفسير، جمال الدّين أبو الفرج بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرّزاق المهدي، ط١، دار الكتاب العربي – بيروت(د.ت).

– السّبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن العباس التّميميّ أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت:٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، ط٢، دار المعارف، مصر:١٤٠٠هـ ـ١٩٨٠م.

– سراج القارئ المبتدى وتذكار المقرئ المنتهى، أبو القاسم (أبو البقاء) علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن المعروف بابن القاصح العذري البغدادي ثم الشّافعي المقرئ (ت :٨٠١هـ)، تحقيق: مصطفى البابي الحلبي، ط٣، مصر:١٣٧٣هـ ـ١٩٥٤م.

– سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت :٣٩٢هـ)، تحقيق: حسن هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان: ١٤٢١هـ ـ٢٠٠٠م.

– سنن النّسائي الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرّحمن النّسائي، ط١، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان: ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

ـسير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، دار الحديث– القاهرة، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م .

– شذا العرف في فن الصّرف، أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي (ت :٣١٥هـ)، ط: دار الكيان (د.ت).

– شرح السّنة، محيي السّنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشّافعي (ت: ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ـ محمد زهير الشّاويش، ط٢، المكتب الإسلامي ـ دمشق ـ بيروت:١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

– شرح شافية ابن الحاجب، محمّد بن الحسن الرّضي الاستراباذي نجم الدّين (ت: ٦٨٦هـ)، تحقيق: محمّد نور الحسن، محمّد الزّفزاف، محمّد محيي الدّين عبد الحميد ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان: ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م.

_شرح الهداية، أحمد بن عمار المهدوي أبو العباس، تحقيق: أصل هذه الكتاب رسالة ماجستير، مكتبة الرشد: ١٤١٥هـ ـ١٩٩٥م.

– تاج اللّغة وصحاح العرب (معجم الصحاح)، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهريّ الفارابي (ت :٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين ـ بيروت: ١٤٣٤هـ ـ٢٠١٣م.

– الصّرف العربي أحكام ومعان، محمّد فاضل السّامرائيّ، ط١، دار ابن كثير: ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١٣م.

– الصّوائت والمعنى في العربية دراسة دلالية ومعجم، محمّد محمّد داوود، دار غريب للنشر والتّوزيع، القاهرة،:٢٠٠١م.

– علم الأصوات، د. كمال بشر، ط: دار غريب، القاهرة ـ مصر:٢٠٠٠م.

– علم الصّرف، سميع عبد اللّه أبو مغلي، ط١، دار البداية ناشرون وموزعون ـ عمان: ١٤٣١هـ ـ٢٠١٠م.

– الغاية في القراءات العشر، أحمد بن الحسين بن مهران الاصبهاني (ت :٣٨١هـ)، تحقيق: محمد غياث الجبناز، ط٢،: ١٤١١هـ ـ١٩٩٠م.

– غاية النّهاية في طبقات القرّاء، محمّد بن محمّد شمس الدّين أبو الخير بن الجزري الدّمشقي الشّافعي (ت :٨٣٣هـ)، تحقيق: ج برجستراسر، ط١، دار الكتب العلمية: ١٤٢٧هـ ـ٢٠٠٦م .

– غريب الحديث، جمال الدّين أبو الفرج عبد الرّحمن بن علي بن محمّد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: الدّكتور عبد المعطي أمين القلعجي، ط١، دار الكتب العلمية ـ بيروت – لبنان: ١٤٠٥هـ ـ١٩٨٥م.

– غيث النّفع في القراءات السّبع، علي بن محمد بن سالم أبو الحسن النّوري الصّفاقسيّ المقرئ المالكي (ت :١١١٨هـ)، تحقيق: أحمد محمود عبد السّميع الشّافعيّ الحفيان، ط١، دار الكتب العلمية ـ بيروت: ١٤٢٥هـ ـ٢٠٠٤م.

– فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد اللّه الشّوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، ط١، دار ابن حزم، بيروت ـ لبنان: ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

– فتح الوصيد في شرح القصيد، علي بن محمّد علم الدّين أبو الحسن السّخاويّ، تحقيق: مولاي محمّد الإدريسيّ الطّاهريّ، ط١، مكتبة الرّشد: ١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م.

– فصول في فقه اللّغة العربية، دكتور رمضّان عبد التّوّاب، ط٦، مكتبة الخانجيّ، القاهرة: ١٤٢٠هـ–١٩٩٩م.

– في اللّهجات العربية، إبراهيم أنيس، ط٨: ١٩٩٢م.

_القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى(ت:٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة محمد نعيم العرقسُوسي، ط٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان: ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م .

– القراءات أحكامها ومصادرها، شعبان محمّد إسماعيل، ط٤، دار السّلام للطباعة والنّشر: ١٤٠٢هـ.

– القراءات القرآنية تأريخ وتعريف، عبد الهادي الفضليّ، ط٤، مركز الغدير للدراسات ـ لبنان ـ بيروت:١٤٣٠هـ ـ٢٠٠٩م.

– القراءات القرآنية وأثرها في علوم العربية، محمد سالم محيسن، ط ١، مكتبة الكليات الازهرية: ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤م.

– الكتاب (كتاب سيبويه)، سيبويّه (ت :١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، ط٣، الخانجي (د.ت).

– كتاب العين مرتبًا على حروف المعجم، الخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت: ١٧٠)، تحقيق: عبد المهدي هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية: ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م.

– الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، أبو محمّد مكيّ بن أبي طالب القيسيّ (ت :٤٣٧هـ)، تحقيق: الدّكتور محيي الدّين رمضان، ط٣، مؤسسة الرّسالة ـ بيروت ـ لبنان ـ شارع سوريّا ـ بناية صمدي وصالحة:١٤٠٤هـ ـ١٩٨٤م.

– كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في إعراب القرآن وعلل القراءات، نور الدّين أبي الحسن بن الحسين الباقولي (ت :٥٤٣هـ)، تحقيق: الشّيخ عبد الرّحيم الطّرهوني، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان: ١٩٧١م.

_الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي(ت:٤٢٧هـ)، تحقيق: عدد من الباحثين (٢١) مثبت أسماؤهم بالمقدمة (صـ ١٥)، أصل الكتاب: رسائل جامعية (غالبها ماجستير) لعدد من الباحثين دار التفسير، جدة – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٦ هـ – ٢٠١٥ م.

– الكنّاش في فني النّحو والصّرف، إسماعيل بن الأفضل علي الأيوبيّ الشّهير بصاحب حمادة، تحقيق: رياض بن حسن الخوام:١٤٢٥هـ ـ٢٠٠٤م.

_ اللّباب في علوم الكتاب (تفسير ابن عادل)، عمر بن عليّ بن عادل الدّمشقي الحنبلي أبو حفص، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود –علي محمد معوض، ط: ١، دار الكتب العلمية: ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م.

– لسان العرب، محمّد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدّين ابن منظور الأنصاري الرّويفعي الأفريقي (ت: ٧١١هـ)، ط٣، دار صادر – بيروت: ١٤١٤هـ.

– لمحات في علوم القرآن واتجاهات التّفسير، محمّد بن لطفي الصّباغ، ط٣، المكتب الإسلامي: ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠م.

_اللّهجات العربية في القراءات القرآنية، الدّكتور عبده علي إبراهيم الرّاجحي(ت١٤٣١هـ)، دار المعرفة الجامعية: ١٩٩٦م.

– مباحث في علم اللّغة واللّسانيات، رشيد العبيدي، دار الشّؤون الثّقافية العامة ـ بغداد: ٢٠٠٨م.

– المبسوط في القراءات العشر، أبو بكر احمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني (ت: ٣٨١هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكمي، مجمع اللّغة العربية ـ دمشق (د.ت).

– مجالسّ ثعلب، أحمد بن يحيى بن ثعلب أبو العباس (ت: ٢٩١هـ)، تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، ط٢، دار المعارف: ١٩٦٠م.

– مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطّبرسي (ت: ٥٤٨هـ)، ط١، دار العلوم، سنة: ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م.

– المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصليّ (ت: ٣٩٢هـ)، (د.ط)، وزارة الأوقاف –المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية: ١٤٢٠هـ ـ١٩٩٩م.

– المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، القاضي ابي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٦هـ)، ط١، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان: ١٤٢٢هـ ـ٢٠٠١م.

– مختار الصّحاح، محمّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي (ت: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشّيخ محمّد، ط٥، المكتبة العصرية ـ الدّار النّموذجية – بيروت – صيدا: ١٤٢٠هـ –١٩٩٩م.

– مختصر الصّرف، عبد الهادي الفضليّ، دار القلم – بيروت (د.ت).

– مختصر في شواذ القرآن مِن كتاب البديع: ابن خالويه (ت: ٣٧٠هـ)، مكتبة المتنبي (د.ت).

– المخصص، علي بن إسماعيل أبو الحسن ابن سيدة (ت :٤٥٨هـ)، ط: دار الطّباعة الكبرى ـ الأميرية (د.ت).

– المدارس النّحوية: د. خديجة الحديثيّ، ط٣، دار الأمل ـ أربد ـ الأردن: ١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠١م.

– المدخل إلى علم أصوات العربية، د. غانم قدوري الحمد، ط١، دار عمّان ـ الأردن، سنة: ٢٠٠٤م.

– المدخل الى علم القراءات، د. شعبان محمد اسماعيل، ط ٢، مكتبة سالم – مكة المكرمة: ١٤٢٤هـ –٢٠٠٣ م.

– المدخل إلى علم القراءات، الشّيخ محمّد بن محمود حوا:٢٠١١م.

_مدخل إلى علم اللّغة، الدكتور محمّود فهمي حجازي ، دار قباء ، القاهرة ـ مصر (د.ت).

– المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، رمضان عبد التّواب، ط٣، مكتبة الخانجيّ ـ القاهرة:١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

_ مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ، ابن الطحان السماتي الإشبيلي (ت: ٥٦١هـ)، تحقيق: حاتم صالح الضّامن، ط١، مكتبة الصّحابة- الشّارقة ومكتبة التّابعين ـ القاهرة: ٢٠٠٧م.

– المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، عبد الرّحمن بن إسماعيل ابن ابي شامة، تحقيق: إبراهيم شمس الدّين، ط: دار الكتب العلمية:١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

– المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، جلال الدّين السّيوطيّ (ت :٩١١هـ)، تحقيق: محمّد جاد المولى ـ محمّد أبو الفضل إبراهيم ـ علي محمد البجاوي، المكتبة العصرية.

– المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ (ت :٧٧٠هـ)، مكتبة لبنان ـ لبنان: ١٩٨٧م.

– معاني القرآن، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (ت :٢١٥هـ)، تحقيق: الدّكتورة هدى محمود قراعة، ط١، مكتبة الخانجي – القاهرة: ١٤١١هـ–١٩٩٠م.

– معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد عبد اللّه بن منظور الدّيلمي، الفرّاء (ت: ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النّجاتي / محمد علي النّجار / عبد الفتّاح إسماعيل الشّلبي، ط١، دار المصرية – مصر (د.ت).

– معاني القراءات، محمد أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور (ت:٣٧٠هـ)، تحقيق: د. عيد مصطفى درويش، د. عوض بن حمد القوزي، ط١، مركز البحوث في كلية الآداب ـ جامعة الملك سعود ـ المملكة العربية السّعودية: ١٤١٤هـ ـ١٩٩٣م.

– معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السّري الزّجاج (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط١: ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

– معاني النّحو، فاضل صالح السّامرائي، ط١، دار الفكر – الأردن: ١٤٢٠هـ ـ٢٠٠٠م.

– مفردات ألفاظ القران، الراغب الاصفهاني،(ت: صفوان عدنان داوودي)، ط٤، دار القلم ـ الدار الشامية: ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

– معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التّاسع عشر والعشرين، إعداد هيئة المعجم، ط١، الكويت:٢٠٠٨م.

– معجم القراءات، عبد اللّطيف الخطيب، ط١، دار سعد الدّين: ١٤٢٢هـ ـ٢٠٠٢م.

_ معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القرّاء، الدّكتور أحمد مختار عمر ـ والدكتور عبد العال سالم مكرم، ط٢، دار العلوم: ١٤٠٨هـ ـ١٩٨٨م.

– معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت:١٤٢٤هـ)، ط١، عالم الكتب، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .

– معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق به: أ. د. عبد العلي المسئول، ط١، دار السّلام: ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

– معجم المصطلح الصّوتي عند علماء التّجويد، بلقاسم مكريني، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت: ٢٠١٣م.

_معجم المصطلحات العربية في اللّغة والأدب، مجدي وهبة ـ كامل المهندس، مكتبة لبنان (د.ت).

_معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القرآء، أحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم، ط٢، مطبوعات جامعة الكويت: ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

_معرفة القرّاء الكبار على طبقات والأعصار، محمد بن أحمد عثمان بن قايماز الذّهبي شمس الدّين أبو عبد اللّه، تحقيق: طيار التّي قولاج، ط١، مركز البحوث الإسلامية – إستانبول: ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

– مفاتيح الغيب (التّفسير الكبير)، فخر الدّين الرّازي (ت: ٦٠٦هـ)، ط١، دار الفكر: ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

_مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان: ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

_المفتاح في اختلاف القرأة السّبعة المسمّين بالمشهورين، أبو القاسم عبد الوهاب بن محمّد القرطبي (ت:٤٦٣هـ)، تحقيق: الأستاذ الدّكتور حاتم صالح الضّامن، ط١، دار البشائر: ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

_ المفتاح في الصرف، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: ٤٧١هـ)، تحقيق: الدكتور علي توفيق الحَمَد، ط١كلية الآداب – جامعة اليرموك – إربد – عمان، مؤسسة الرسالة – بيروت:١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

– مفردات ألفاظ القران، الرّاغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط٤، دار القلم – دار الشّامية: ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

– المقتضب، أبو العباس محمّد بن يزيد المبرّد (ت: ٢٨٦هـ)، تحقيق: محمّد عبد الخالق عضيمة، ط١، وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ـ القاهرة: ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

– الملخص في إعراب القرآن، يحيى بن علي المعروف بالخطيب التّبريزي، تحقيق: يحى مراد، دار الحديث (د.ت).

– مناهل الصّفا في تخريج أحاديث الشّفا بتعريف حقوق المصطفى، عيّاض المالكي (ت: ٥٤٤هـ)، تحقيق: الشّيخ سمير القاضي، ط١، مؤسسة الكتب الثّقافية ـ دار الجنان، بيروت ـ لبنان: ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

– المنجد في اللّغة، لويس معلوف، ط١٩، المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت، (د.ت).

– المنح الإلهية في جميع القراءات السّبع من طريق الشّاطبية، خالدّ بن محمّد الحافظ العلمي، ط١، مكتبة دار الزّمان: ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

_المهذب في القراءات العشر وتوجيهها مِن طريق الشّاطبية، محمّد محمّد سالم محيسن، المكتبة الأزهرية للتراث: ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

– موقف اللّغويين من القراءات القرآنية الشّاذة، محمد أحمد عزوز، ط١، عالم الكتب: ٢٠٠١م.

– الميزان في تفسير القرآن، العلّامة السّيد محمّد حسين الطّباطبائيّ (ت: ١٤٠٢هـ)، دار الكتب الإسلامية ـ الإسماعيليان (د.ت).

– الميسر في القراءات العشر المتواترة من طريق طيبة النّشر والقراءات الأربع الشّاذة وتوجيهها، محمّد فهد خاروف، ط٥، دار ابن كثير: ١٤٣٧هـ ـ٢٠١٦م.

_نزهة الطرف شرح بناء الأفعال في علم الصّرف، الملا عبد الله الدفتزي، بولاق: ١٢٦٢هـ ـ ١٢٨٠م.

– النّشر في القراءات العشر، محمّد بن محمّد الدّمشقيّ ابن الجزري أبو محمد (ت: ٨٣٣هـ)، تحقيق: علي محمّد الضّباع، المطبعة التّجارية الكبرى.

– الواضح في الصّرف شرح وتوضيح على تهذيب البناء، أبو مصطفى البغدادي.

– الوجيز في مستويات اللّغة العربية، د. خلف عودة القيسيّ، دار يافا العلمية ـ عمان: ٢٠١٠م.

البحوث والدّوريات

– بحث الإبدال وعلاقته بعلم الأصوات، المدرس المساعد مثنى جاسم محمّد، معهد إعداد المعلمات الصّباحي، بعقوبة ـ مجلة كلية الآداب ـ العدد ١٠١ (د.ت).

– بحث التّضام والتّعاقب في الفكر النّحوي، د. نادية رمضان النّجار، مجلة علوم اللغة، الملد الثالث: ٢٠١٠م.

– بحث الاحتجاج للقراءات القرآنية، مقدمة تحقيق شرح الهداية للمهدوي: الدّكتور عبد الفتاح شلبي، مجلة البحث العلمي في جامعة أم القرى – العدد الرّابع:١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

Abstract

Praise be to Allah, the Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon all creatures, Muhammad and his .good and pure family

After :

The Holy Quran is the first and the main source of science and knowledge, all of which is the uninhabited and deep in the depth of the interior and beautiful in the elegance of the phenomenon, the Qur'anic readings are for the science of the status and highest status and the three types.

This research includes the study of Quranic readings in the book of the expression of the Holy Quran and its manifestation of Muhyi al-Din al-Darwish according to the three levels of language: phonetic, morphological and grammatical. The book is one of the most famous scientific linguistic books among the scholars. It is one of the sources of With a comprehensive and comprehensive ،the Holy Quran methodology of several topics on which the researcher draws ،and derives the knowledge. It includes a range of sciences

expression and eloquence in its ، exchange،including: sound meaning and statement. The Quranic readings that are the subject of our study are not studied by one of the scholars and as well as its relation to the Holy ،we are the first to do so . which invited me to choose this topic. Research Title،Quran

If we approach the Darwish approach in its linguistic and ، we find it to be a scientific،interpretation descriptive analytical approach. We see this in the statement of ، the presentation methods، their clarification،Quranic readings .their guidance and their relation to their readers and readers

He studied the expression of the Holy Quran and including: The ،his statement on various previous studies rhetorical issues in the book of the interpretation of the Holy Quran and its statement to Sheikh Mohieddin Al-Darwish (T: 1402H) Presentation and study by the student Ayed bin Barki and the morphological ، 2009، Saudi Arabia،Al-Saadi research in the book of the interpretation of the Koran and his ،statement to Muhyi al - Din al - Darwish (T: 1402 H_1982) University of ،to the student Maryam Hassan Mohammed . year: 2007،Karbala / Faculty of Islamic Science

we have touched on the three levels of ،In this research language. The research has not been limited to the semantic

and only in ، because there are no readings in its content،level grammatical and grammatical aspects .،terms of vocal

And stopped the research on several axes made it namely،answered questions :

1. What are the Quranic readings? What is its relationship with the seven letters ?.

2. What is the methodology of Darwish in his book? Did the other books of expression contradict ?.

3. What did Darwish adopt in his introduction to the Quranic readings ?.

4. What are the methods of Darwish in presenting the and a ، a way،Qur'anic readings and directing them in a voice way ?.

5. Have you relied on the Qur'anic readings to protest against and poetry ?.، Hadith،the Holy Quran

6. Did the difference in Quranic reading cause a difference in the meaning of the word ?.

7. Have you received the Koran readings of the three types in his book ?.

8. Is the Darwish relied on reading the Holy Quran or does he have another face in it ?.

The research used descriptive descriptive method to explaining them according to the ،answer these questions .views of the readers and interpreters

The nature of the topic and the conduct of the research should be divided on a preface preceded by an introduction in addition to the ،and three chapters followed by a conclusion tributaries of the research. The introduction showed the importance of the book of Darwish (the expression of the Holy the reasons for choosing the ،Quran and its statement) ، and the methodology used in its study. ، its plan،subject ، and what is the method of it،And the importance of his book in addition to going ،and the most prominent of his writings and the meanings of the ،into the concept of Koranic readings seven letters and their relati .

as well as the introduction of the ، onship to them methods of Darwish in the presentation of Quranic readings and guidance to them and protesting the Holy Quran and Hadith and poetry .

The second chapter deals with the level of morphology and Quranic readings related to nouns and abstract and plural as well as the exchange between the letters ، derivatives،nouns and making The third chapter is a field to deal with ،of wrestling

،grammatical level and its readings related to nouns and verbs
،grammatical interpretation and reading by lifting and erecting
. positioning and traction، lifting، traction،lifting

These chapters are followed by a conclusion that contains the most important findings of the research and its and then the tributaries of ،accumulation in a number of points the research from which he returned to derive his scientific .material

The aim of our study was to shed light on the efforts of a linguistic and literary world and to study quranic readings in to .

The rsearch was based on a collection of important quranic books led by darweish's book (the expression of the ، the main source of our study،holy quran and its statement) as well as other books such AL – Bayan al _tabri mosque(310: and ،and sources in the grammar of ibn ah_sarraj (p.316) the linguistic sounds of ،al_kashaf for al_zamakshari (538) ibrahim anis (1397 ah)and the short cut for abd al_hadi al_fadhli and other books.

Fainly

I would like to extend my sincere thanks to the research assistant professor dr.refah abd _hussein Mahdi al ،supervisor _fatlawi for her efforts in directing the research in the best

and the ، I am only a sinner and injured،possible way. If I fail and that the search is satisfied and ،language of his writin and our last call that praise be to god of the ،acceptance worlds .

Researcher .

The Republic of Iraq

Ministry of Higher Education

and Scientific Research

University of Karbala

Faculty of Islamic Sciences

The department of Arabic language

QURANIC READINGS IN THE BOOK OF 'Arabiazation of THE QURAN AND its data' by muhyiddin darwish.

(Study in of language levels)

By

Hala Hayder Mohammed Majeed

To the Council of the Faculty of Islamic Sciences / University of Karbala It is a requirement to obtain a master's degree in the language of the quran

And Literature / Language.

Supervised by:

Dr . Rafaah Abd Alhussein Alfatlawi

1440 **2019**